

٢١٩
ش . ق

الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ، تأليف القاضي
عياض ، عياض بن موسى - ٥٥٤٤ هـ . بخط
حسن بن علي بن حبيب اللطفي سنة ١١٨٤ هـ

٥٧٠٨

١٤٤ ق ٢٥ س ١٥×٢١ سم
نسخة حسنة ، خطها نسخ معتاد ، طبع
تنقص بعد الورقة الاولى .
الظاهرية (التاريخ) ٣١٩:٢ كشف
الظنون ١٠٥٢:٢

١ - السيرة النبوية أ - المؤلف
ب - الناسخ ج - تاريخ النسخ .

Y.Y.C



مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"

الرقم: ٥٧٠٨ - ف ١١٦٥ / ٥
 العنوان: الشفا بصرى في حقوق المصطفى
 المؤلف: القاضي المصطفى
 تاريخ النسخ: ١١٨٤ هـ
 اسم النسخ: على بن حسين البصري
 عدد الأوراق: ١٤٤ - ١٥٨
 ملاحظات: -----

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا كَرِيم
اخبرنا الشيخ الفقيه الامام الورع الاديب الفاضل ابو
 عبد الله محمد بن احمد بن جبين الكحاني بقراءة في عليه وقراءة
 عليه وانا اسمع في الحادي والعشرين لمجدي لآخر سنة
 ثلاث عشرة وستمائة بغير اسكندرية **قال** اخبرنا الشيخ الفقيه
 القاضي الامام الحبيب ذو السن العالية ابو عبد الله محمد بن
 ابي محمد عبد الله بن الفقيه القاضي الامام العالم ابي عبد الله محمد
 بن عيسى التميمي اجاز **قال** اخبرنا القاضي الفقيه الامام العالم
 الاوحد الحافظ الفاضل الاديب علم الحافظ ابو الفضل عياض
 اليحصبى رضي الله تعالى عنه سماعا **قال** الحمد لله المنفرد
 باسمه الاسمي المحض بالملك لا عن الاخى الذى ليس دونه منتهى
 ولا راءه مرئى الظاهر لا تخيلا ووهما. والباطن تقديسا لا
 عدما. وسع كل شئ رحمة وعلم. واسبغ على اوليائه نعمائما
 وبعث فيهم رسولا من انفسهم انفسهم عربا وعجماء. وازكا هم
 محتدا ومننى. وادجهم عقلا وحلما. وافرهم علما وافرهما
 واقواهم يقينا وعزما. واشدهم به رافة ورجا زكاه وروحا
 وجسما وحاشاه عيبا ووصما واتاه حكمة وحكما وفتح به عيننا عيما
 وقلوبا

سفيان اخذ بركابه ثم نادى يا المسلمين الحديث قيل وكان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه
 شئ وقال ابن عمر رضي الله عنهما لا يجرد ولا اجود ولا ارضى
 ولا اوفى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه اذا
 حمل الناس وجرى اذا اشتد لباس واحتر الحرق اتقوا ببر
 الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احدا قرب الى العذر منه صلى
 الله عليه وسلم ولقد رايتني يوم بدر وحن نلوه بالنبي صلى الله عليه
 وهو اقربنا الى العذر وكان صلى الله عليه وسلم من اشد الناس
 يؤمنه باساقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه
 وسلم اذا دنا العذر ولقربه منه وعز الناس كان النبي صلى الله عليه
 احسن الناس واجود الناس واشجع الناس ولقد فرغ اهل المدينة
 ليلة وانطلق الناس الى الصوق فلتقاهم النبي صلى الله عليه وسلم راجعا
 قد سبقهم الى الصوق وقد استبرأ الخيل على فرس الى طلة رضي
 والسيف في عنقه وهو يقول ان تراعوا واول عمر بن حصين رضي
 عا لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم كهيئة الكاهن اول من حضر ولما رآه
 ابي بن خلف يوم احد وهو يقول ايمن محمد لا تجت ابني محمدا وقد كان يقول
 النبي صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم بدر عن عافرس اعلموا كل
 يوم فرقا من ذرة اقتلها عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
 انا اقلك ان شاء الله تعالى فلما رآه يوم احد شهد ابي على فرسه
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اى على سبيله وتناول الحربه من الحرب
 ابن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطاير واعنه تطاير شعر
 عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم
 فطعنه في عنقه طعنة ترداد منها عن فرسه من راو قيل بل
 كسر النبي صلى الله عليه وسلم ضلعا من اضلاع فرسه الى فرس يقول

اتقاء الصحابة
 عليه السلام

حديث انس

قتله عليه الصلاة والسلام يوم احد
 لم يبق من خلف

قتلني محمد وهم يقولون لآبائهم فقال لو كان ما في جميع الناس لقتلهم
البشر كل انا قتلتك والله لو بصدق على لقتلني فماتت بسيف في
قفولهم الى مكة **فصل** واما الحياء والاعضا فالحياء رقة تغتري وجع
الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته وما يكون تركه خيرا من فعله ولا
التفاؤل عما يكرهه انسان بطبيعته فكان النبي صلى الله عليه وآله اشهر
الناس حياء واكثر عن العورات اعضا قال الله سبحانه ان ذاكم كان ليو
النبي فتتخون منكم الآية **حدثنا** ابو محمد بن عتاب بقرآني عليه حدثنا ابو القاسم
حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القاسم حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الله
حدثنا شعبه عن قتادة سمعت عبد الله بن مولى بن مالك عن ابي عبد
الغدير كان رسول الله صلى الله عليه وآله اشهر حياء من العذارى في خدرها
وكان اذ اكرم شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وآله لا يصف
البشره رقيق الظاهر يشافه احدا بما يكرهه حياء وكرم نفس
عائشة رضي الله عنها صلى الله عليه وآله اذ بلغه عن احدهما يكرهه لم
يقول عابا فلان يقول كذا كذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون
او يقولون كذا يهين عنه ولا يستحي فاعله **روى** النضر انه دخل رجل
عليه به اثر صفر فلم يقل له شيئا وكان صلى الله عليه وآله لا يوجب
احدا بما يكره وما خرج قال لو قلته له بغسل هذا وروي ينزعها
وقالت عائشة رضي الله عنها في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وآله فاحشا
ولا متفحشا ولا سخيا ابدا في الاسواق ولا يجزي بالمسببة المسببة ولكن
يعفو ويصفح وقد روي في هذا الكلام عن النوراة ما رواه عبد الله
ابن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص **روى** عنه صلى الله عليه وآله
انه كان من حياءه لا يثبت بصره في وجه احد وان كان يكنى عن
اضطرم الكلام اليه مما يكره قالت عائشة رضي الله عنها رايته في رجب رسول الله

صلى الله عليه وسلم قط **فصل** واما حسن عشرته وادبه وحسن
خلقه صلى الله عليه وسلم مع اصناف الخلق فبحيث انتشرت به
الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم كان اوسع
الناس صدرا واصد الناس لجة والينهم عريكة واكرمهم عشره
حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف الاطفي فيما اجازنيه وقرآني عليه غير حديثنا
ابو اسحق الجبال حدثنا ابو محمد بن الخناس حدثنا ابن الاعراب حدثنا
ابو دود حدثنا هشام بن مروان ومحمد بن المثنى حدثنا ابو الوليد بن مسلم
حدثنا الاوزاعي سمعت يحيى بن الكثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن
ابن سعيد بن زيار عن قيس بن سعد قال راى رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وذكر قصة في اخرها فلما اراد ان يصر في قرب له سعد حمارا وطأ عليه
بقضيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم فرك سعد راسه فركب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال قيس قال لي رسول الله اركب
فابيت فقال اما ان تتركب واما ان تنصرف فانصرفت وفي رواية
اخرى اركب امامي فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يولفهم ولا ينفهم ويكرمهم كل قوم ويولفهم عليهم ولا
النامس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد منهم بشرة ولا ضقة
يتفقد اصحابه ويعطي كل جالساة نصيبا بحسب حاجته ان احدا
اكرم عليه من جالساة وقاربه لحاجة صابر حتى يكون هو المنصرف
عنه ومن سأل حاجة لم يرده الا بها وبما يسور من القول قد روي
الناس بسطه وانشره وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عند في الحق
سواء بهذا وصفه ابن ابي هالة قال وكان صلى الله عليه وسلم دأيم
البشر سهل الخلق ليس الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخا
ولا خاش ولا عياب ولا مداح متفاضل عما لا يشتهى ولا يونس منه
وقال الله عز وجل فيما رحمة من الله انت لهم ولو كنت فظا غليظ
القلب لفنصوا من حولك وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن وكان رسول الله

صلى الله عليه وسلم بحبيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا وبثيب عليها
وقال انس رضي الله عنه حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين سنة فما قال
لي اف قط وما قال لي شئ صنعة لم صنعة ولا شئ تركته لم تركته
وعن عائشة رضي الله عنها كان احدا من خلقه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
صادعاه احدهما من اصحابه واهل بيته الا قال لبيك وقال جبريل بن
رضي الله عنه ما جئني رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا اسلمت ولا راني
الا تبسم وكان صلى الله عليه وسلم يمازج اصحابه رضي وخالطهم وتجادلهم
ويلاعب صبيانهم ويجلسهم في حجره وحيد عمو الحرو والعبد والامة
والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذرو وقال انس رضي
ما التقم احدا من النبي صلى الله عليه وسلم فينحني رأسه حتى يكون الرجل
هو الذي ينحني رأسه وما اخذ احدا بيده صلى الله عليه وسلم فيرسل يده حتى
يرسله بالآخر ولم يرفع يده عن ركبته بين يدي جالس له وكان يبدأ من
لقينه باللام ويبدأ اصحابه بالمصافحة ولم يرق قط ما دار جلية بين اصحابه
حتى يضيق بها على احد يكبر من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره
بالوسادة التي تحته ويعزله عليه في الجلوس عليها ان ابى وبكى اصحابه
ويدعو اصحابه باحب اسماءهم اليهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه
حتى يتخوض فيقطع بهي اوقيام ويروي بانتهاء اوقيام وروي انه صلى الله
عليه وسلم كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته وساله عن حاجته
فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا قائما
عليه قرآن او يعظ او يخاطب قال عبد الله بن الحارث رضي الله عنه ما رايت احدا
اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس كان خدم المدينة يتوبون
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفداة بآنيتهم فيها المآفيايات بالنية
الا غمسل بها وربما كان ذلك في الفداة الباردة يريدون بذلك التبرك
صلى الله عليه وسلم كلما ذكرهم لذكرهم في غلظ عن ذكرهم الغافلون **فصل** واما
الشفقة والرحمة والرافة لجميع الخلق فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عزير عليه

ما عنتم حرم عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وكذا تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين قال بعضهم من فضله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك
وتعالى اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم وكذا عن الامام
ابي بكر بن فورك رحمه الله **حدثنا** الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد بن عيسى بن يقرب
عليه حديثنا امام الحرم ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا
ابو محمد الجلودي حدثنا ابراهيم بن مسفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا
ابو الطاهر اخبرنا ابن وهب حدثنا يونس بن عيسى عن ابن شهاب قال
نخرا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حديثنا قال فاعطى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية رضي الله عنه مائة من النعم
ثم مائة ثم مائة ثم مائة وقال ابن شهاب حدثنا اسعدي بن
المسيب ان صفوان رضي الله عنه قال والله لقد اعطاني ما اعطاني
وانه لا بغض الخلق الي فيما زال يعطيني حتى انه لا يحب الخلق الي
وروي ان امرأيا جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت
اليك قال لا ولا اجملت فغضب المسلم وقاموا اليه فاشاء اليهم ان
كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل اليه وزاده شيئا ثم قال صلى الله
عليه وسلم هل احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي نفسك حجابي من ذلك
شئ فان احسنت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في
صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغدا والعشي جاء فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فردناه فرعم انه رضي كذلك فقال
نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم قتلى مثل
هذا الرجل له ناقة شردت عليه فاتبها الناس فلم يزيروها الا نفورا
فتاداهم صاحبها خلعوا بيني وبين ناقة فاني ارفق بها منك ولعمري
فتوجه لها بين يديها فاخذها من قدام الارض فزادها حتى جاءت
واستناخت وشد عليها رحله واستوى عليها واني لو تركتكم حيث

الرجل ما قال فقامت قوم دخل النار وروى عنه انه صلى الله عليه وسلم
 قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان
 اخرج اليكم وان اسالهم الصدور ومن شفقتة صلى الله عليه وسلم
 على امتة تخفيفه عنهم ونسجته عليهم وكرهته اشيا حقا
 ان تفض عليهم كقول صلى الله عليه وسلم لو ان اشق على امتي امرهم
 بالسواك مع كل وضوء وخبر صلاة الليل ونعيمهم عن الوصال و
 صلى الله عليه وسلم دخول الكعبة ثلاثا بعدت امرته ورغبته صلى الله عليه وسلم
 لربه عز وجل ان يجعل سببه ولعنته لهم رحمة بهم وانه صلى الله عليه وسلم
 كان يسمع بكاء الصبي فيجتوز في صلاته ومن شفقتة صلى الله عليه وسلم
 ولم ان دعاريه سبحانه وعاهله فقال ايما رجل سبته او لعنته
 فاجعل ذلك له ركة او رحمة و صلاة و طهرا و قرية تقربه اليك
 بها يوم القيمة واما كذبه صلى الله عليه وسلم قومه انا جبريل عليه السلام
 له ان الله قد سمع قول قومك لك وماردوا عليك وقد امرت الجبال
 لتأمرهم بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال في بما
 شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم
 بل ارجوا ان يخرج الله من اصحابهم من يعبد الله وحده لا يشرك
 به شيئا وروى ابن المنذر ان جبريل عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وسلم
 ان الله امر السماء والجبال والارض ان تطيعك فقال صلى الله عليه وسلم
 اوخرن امتي لعل الله سبحانه وتعالى ان يتوب عليهم قالت عائشة ما خير
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اختار ايسرهما واما ابن مسعود كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعة مخافة السامة علينا وعن عائشة ايضا
 ركب بعيرا وفيه صغور فجعلت تردده فقال لها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عليك بالرفق **فصل** واما خلقه عليه السلام في الوفاء بالعهد و
 الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسمعيل بقراي عليه حديثنا ابو بكر محمد
 ابن محمد حدثنا ابو اسحق الجبال حدثنا ابو محمد بن الحسن اخبرنا ابن



قيل هما القيقعان وابو
 قيس وعمر بن وهب هما
 جبلان تحت العقبة

حدثنا ابو دود حدثنا محمد بن يحيى حدثنا محمد بن سنان حدثنا
 ابراهيم بن طهمان عن نزيل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق
 عن ابيه عن عبد الله بن ابي الحسن رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قبل ان يبعث ببائع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعده ان
 آتية بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فحنت فاذا
 هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا ههنا منذ
 انتظرني وعن انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتى بهدية
 قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخزجة
 انها كانت تحب خزجة وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما عرت على امرأة
 ما عرت على خزجة لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليلتي للشاة
 فيهدى بها الى حلالها واستأذنت عليه اختها فارناح لها
 ودخلت عليه صلى الله عليه وسلم ففحش لها واحسن السؤال عنها فلما
 خرجت قال انها كانت تأتينا ايام خديجة وان حسن العهد من
 الايمان ووصفه صلى الله عليه وسلم بعضهم فقال كان يصل ذوى
 رحم من غيران يؤثر على من هو افضل منهم وقد قال صلى الله عليه وسلم
 ان ال ابي فلان ليسوا لي باولياء غير ان لهم رحمتا بليلها بيلها
 وقد صلى عليه السلام بامامة ابنت بنته زينب رضي الله عنها على عاتقة
 فاذا سجد وضعها واذا قام يحملها وعن ابي قتادة وفد وفد الخيا
 فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدعهم فقال له اصحابه تكفيك فقال
 انهم كانوا لا يصحبا مكرمين واني احب ان اكون اياهم ولما جئ
 باخنة الشما في سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه
 وقال صلى الله عليه وسلم لها ان احببت اقم عندك مكرمة محبة
 او تتعديك ورجعت الى قومك فاخترت قومها فمتعها وقال
 ابو الطفيل رضي الله عنه رايت النبي صلى الله عليه وسلم انا غلاما اذا قبلت امرأة
 حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقالت من هذه

قالوا منه التي ارضعتها وعن عمر بن السائب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً يوماً فاقبل ابو من الرضاغة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من الجانب الآخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاغة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلسه بين يديه وكان صلى الله عليه وسلم يبعث الى ثوبية مولاة الى لهب موضعه بصلاة او كسوة فلما ماتت سال من بقي من قرابة ابيها فقيل لا احد وفي حديث حذيفة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم لا يخرجك الله ابداً انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوابي الحق **فصل** واما تواضعه على علو منصبه ورفعة رتبته فكان اشده للناس تواضعاً واعدهم كبراً وحبداً انه صلى الله عليه وسلم خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبداً فاختر ان يكون نبيا عبداً فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد آدم يوم القيمة واول من تنشق الارض عنه واول شافع **حديثنا** الوليد بن العواد الفقيه يقرئ عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمسمائة حديثنا ابو علي الحافظ حديثنا ابو عمر حديثنا ابن عبد الوهم حديثنا ابن داسة حديثنا ابوداود حديثنا ابوبكر بن ابي شيبة حديثنا عبد الله بن غير عن مسعر بن العنب عن ابي العريس عن ابي غالب عن ابي امة رضي الله عنه عن علي بن ابي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكفا على عصي فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضاً وقال صلى الله عليه وسلم انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويحلس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطاً بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث عمر رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم

وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس ان امرأة كان في عقلها شيء جاءت فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلس يا ام فلان في اي طريق المدينية شئت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها قال انس رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على حمار فخطوم حبل من ليف عليه كاف قال وكان صلى الله عليه وسلم يدعى الى خبز الشعير والاهماله السخنة فيجيب قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على حماره وعليه قطيفة مائتة اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجاً لا رياء فيها ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه صلى الله عليه وسلم الارض واهدي في حجره مائة بئر وما فتحت عليه مكة ودخلها بجيش المسلمين طاطا صلى الله عليه وسلم على رحله راسه حتى كاد ان يمسي قادته تواضعاً لله تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني على اخي يونس بن مقي ولا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيروني على موسى وتحنوا بالشك من ابراهيم ولوليت ماليت يوسف في السجن لاجبت الداعي وقول صلى الله عليه وسلم الذي قال له يا خير البرية ذاك ابراهيم وسباني الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تعالى وعن عائشة والحسن بن سعيد وغيرهم في صفة صلى الله عليه وسلم وبعضهم يزعمون ان بعض كان صلى الله عليه وسلم في بيته في مهنة اهله يفي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخسف بخله ويخدم نفسه ويعلف ناصحه ويقوم البيت ويعقل البعير ويأكل مع الخادم ويأكل معها ويحمل بضاعته من السوق قال انس رضي الله عنه كانت الامامة من اهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله

صلى الله عليه وسلم فتطلق به حيث تشاء حتى تقضى حاجتها ودخل
عليه صلى الله عليه وسلم رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال
له هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش
تاكل القديد وعن ابي هريرة قال دخلت السوق مع النبي صلى
الله عليه وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح وذكر
القصة قال فوثب الى يد النبي صلى الله عليه وسلم فجذب يده
وقال هذا تفعله الا عاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل
منكم ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال صاحب الشيء
(حق بشيئه ان يحمله والله اعلم **فصل** واما عدله واما اتاه
وعفته وصدق لهجه فكان صلى الله عليه وسلم آمن الناس و
الناس واعف الناس واصدقهم لهجة صلى الله عليه وسلم منه كان
اعترف له بذلك محادوه وعاداه وكان صلى الله عليه وسلم قبل نبوته
الامين قال ابن اسحق كان صلى الله عليه وسلم يسمى الامين بما جمع الله
فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر
المفسرين على انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش عند
بناء الكعبة فممن يضع الحجر حكا اول داخل عليهم فاذا ابا
صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد الامين
قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم رضي الله عنه كان يتحاور الى النبي صلى
الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم
والله اني لامين وفي السماء امين في الارض حديثنا ابو علي
الصدوق الحافظ يقرني عليه حديثنا ابو الفضل بن زيور حديثنا
ابو يعلى بن ربيع الحديثنا ابو علي السجستاني حديثنا محمد بن محبوب
المروزي حديثنا ابو عيسى الحافظ حديثنا ابو كريب حديثنا
محمود بن هشام عن سفيان عن ابي اسحق عن ناجية بن
كعب عن علي رضي الله عنه ابا جهل قال النبي صلى الله عليه وسلم انا لاناك

ولكن تكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فيهم فانهم لا يكذبونك الآية
وروي غير ذلك كذبك وما انت فبينا يكذب وقيل ان الاخنس بن شريق
لقى ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هذا غيري وغيرك ليسع كلامنا
فخبرني عن محمد اصادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمد اصادق
وما كذب محمد قط وسأل هرقل ابا سفيان رضي الله عنه فقال هل كنتم تسمونه
بالكذب قبل ان يقول ما قال قالوا لا بل انظر في الحارث لقريش قريش
محمد فيكم غلاما حارثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة
حتى اذا رايتهم في صدر غيبة الشيب وجاكم بما جاكم قلتم ساحر لا والله ما
لبس احرو وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما لمست يده قط يد امرأة لاهل
رقمها وفي حديث علي رضي الله عنه وصفه عليه السلام اصدق الناس لهجة وقال
صلى الله عليه وسلم في الصحيح ويحذر فممن يعدل ان لم يعدل خبت وخسرت
ان لم يعدل قالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين
الا اختار ايسرهما لم يكن اخاف ان كان انما كان ابعد الناس عنه قال
ابو العباس البردقسي كسر ايامه فقال يصلي يوم الريح والنور ويوم
الغيمة للصيد ويوم المطر للشر واللهو ويوم الشمس للحوايج قال
خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا
وهم عن الآخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزء من
ثلاثة اجزاء جزء الله سبحانه وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزء
جزء بينه وبين الناس فكان صلى الله عليه وسلم مستعين بالخاصة على
العامة ويقول ابلاغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغ فان من ابلاغ
حاجة من لا يستطيع ابلاغها امنه الله يوم الفرع الاكبر وعن
الحسن رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ايا خذ احدا يقرب احدا ولا
يصرف احدا على احد وذكر ابو جعفر الطوسي عن علي رضي الله عنه
عليه السلام ما هممت بشئ مما كان للجاهلية يعملون به غير مرفقين كل ذلك
بحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى

الله برسالة قلت ليلة لخالكم كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى
ادخل مكة فاسمكم باسم الشاب فخرجت لذلك حتى جئت اول دار
من مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير لم يسمع بعضهم فجلست
فصنعت على اذن ففتت هذا يقظني الا صمت الشمس فرجعت ولم اقض
شيئا ثم عرفت مرة اخرى مثل ذلك ثم لم يعد ذلك بسوق **فصل**
واما وقارهم وصمتهم ونودته ومروية وحسن هديه صلى الله عليه
فحدثنا ابو علي الجاني الحافظ اجازة وعارضت بكتابه حديثنا العيا
الكلابي حدثنا ابو ذر الهروي حدثنا ابو عبد الله الوراق حدثنا
الكلوي حدثنا ابو داود حدثنا عبد الرحمن بن سلام حدثنا حجاج
ابن محمد عن عبد الرحمن بن ابى الزناد عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب
سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم او قر الناس في
مكة لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه وروى ابو سعيد الخدري
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتجب يديه وكان
اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتجبا وعن جابر بن سمرة انه تربع في
جلس القرفصا وهو في حديث قيلة وكان كثير السكوت ولا يتكلم
في غير حاجة يعرض عن تكلم بغير جميل وكان ضحكة نبسما وكلامه
لا فضول ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التباسم توفيره
واقذاره مجلسه حلم وصيا وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا
توق في الحر اذا تكلم طرق جلسا وم كانا على رؤسهم اطير وفي
صنفة يخطو تكفوا او يمشي هونا كما يخط من صلب وفي
الحديث الاخير اذا مشى يمشي بجملة يعرف في مشيته انه غرض ولا
وكل اي غير صريح ولا كسلا ولا عبد الله بن مسعود ان احسن هذا
محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم ترتيب او ترتيب كل ابن ابى هالة كان سكوتة على اربع على العلم
والحذر والتقدير والتفكر قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يحدث حديثا لوعده العادة احصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب
الطيب والرائحة الحسنة ويستعملها كثيرا ويحضر عليها ويقول
حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرعة عين
في الصلاة ومن مروية صلى الله عليه وسلم نهيه عن النخ في الشرب
والطعام ولا يأكل ماله ولا امر بالسؤال وانقاء الابرار والزوا
واستعمال خصال الفطرة **فصل** وامار هذه في الدنيا فقدم
في الاخبار اننا هذه السيرة ما ينبغي وحسبك من تقاليد ضلها
واعرض عن زهرتها وقد سبقت اليه بحذا فيرها وترادفت عليه
فتوحها ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه موهونة عند يهودي في
نفقة عياله وهو يدعوا اللهم اجعل رزقي آل محمد قوتا حدثنا
سفيان بن العاص والحسين بن الحافظ والفاضل ابو عبد الله
التميمي قالوا حدثنا احمد بن عمر ان حدثنا ابو العباس الرازي حدثنا
ابو احمد الجلودى حدثنا ابن سفيان حدثنا ابو الحسين مسلم بن
الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة حدثنا ابو معوية عن الاثر
عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت ما شبع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز بر حتى مضى لسبيله
وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين فتولى ولوشا اعطاه
الله فلا يخطئ بال وفي رواية اخرى ما شبع آل رسول الله صلى
عليه وسلم من خبز بر حتى لقى الله تعالى وقالت عائشة رصماتك
رسول الله صلى الله عليه وسلم دينار اولادهم ولا شاة ولا بصير وفي
حديث عمرو بن الحارث ما ترك الا سلاحا وبغلة وارضا جعلها
صدقة قالت عائشة ولقد مات وما في بطني شيء ياكله ذكبيد
الا شطر شعير في رجلي وقال لي وقال لي اني عرض على ان يجعل لي
بطحا مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم
الذي اجوع فيه فانصرخ اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع

فاحمدك واثني عليك وفي حديث اخر جبريل نزل عليه فقال له
ان الله يقربك لئلا يموت ويقول لك احب ان اجعل هذه الجبال ذهباً
وتكون معك حيثما كنت فاطرف ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا
دار من كاد ارضه ومال من لا مال له وقدر جمعها من لا عقل له فقال
له جبريل ثبثك الله بالقول الثابت وعن عائشة رضي الله عنها قالت
ان كنا آل محمد لنكث الشجر ما نستوقظنا ان هو الا القمر والماء
وعن عبد الرحمن بن ابي عوف هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
يشع هو ولا اهل بيته من خبر الشجر وعن عائشة وابي امامة
وابن عباس نحو قول ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبايت هو واهله الليالي المتتابعة طوا ولا يجرون العشاء ومن
النسوة ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا سكرجة ولا
خبز له مرقق ولا راي شاة سمطا قط وعن عائشة انما كان
فراشه الذي ينام عليه ادم حشوا ليف وعن حفصة كان قرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته مسحا نثنيه ثنيته فينام عليه
فثنيته له ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتوا لي الليلة فذكرنا
له ذلك فقال رد وجهه فان وطأته صنعتني الليلة صلاتي
وكان ينام احبانا على سريره رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يوتر في جنبه وعن
عائشة قالت لم يمتلجج جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبا قط وطر
بيت شكوى الى احد وكانت الفاقة احب اليه من الفنا وان كان
ليظلم جالسا يلتوي طول ليلة من الجوع فلا ينفه صيام يوم
ولو شأ سال ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد
كنت ابكي له حمة مما ارى به وامسح ببيدك على بطنه مما به من الجوع
واقول نفسي لك الفدا لو تبليت من الدنيا بما يقولك فيقول
يا عائشة مالي والدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا
علي ما هو اشد من هذا ففعلوا على حالهم فقدر صوابهم فاكرم ما

ن
مضوا

بهم واجزل ثوابهم فاحمدك استحي ان ترفعت في معيشتي ان
يقصر عن غدا وزم وما من شيء هو احب الي من الحق يا خوي
قالت فما اقام بعد الاشهر حتى توفي صلى الله عليه وسلم **فصل** واما
خوف من ربه وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه
ولذلك قال فيما حدثناه ابو محمد بن عتاب قراءة في حديثنا
ابو القاسم الطبراني عن الحسن القاذبي عن حديثنا ابو زيد بن
حدثنا ابو عبد الله الفري حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن
بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان
ابا هريرة كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم
لضحكم قايلا ولبيكتم كثيرا وما لئلا تذكروا بالنساء على الفريش
وخرجتم الى الصعدات تجرون الى الله لوددت اني شجرة تعضد
روي هذا الكلام ووددت اني شجرة تعضد من قول ابي ذر
نفسه وهو صحيح وفي حديث المغيرة صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى انتهت قراهة وفي رواية كان يصلي حتى يرم
قدميه فقيلا له اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر قال فلا اكون عبد شكورا وخوف عن ابي سلمة بن
هريش وكانت عائشة رضي الله عنهما كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وايكمل يطيق ما كان يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول
لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ويخوف عن ابن عباس
واي سلمة وانس وقال كنت لا تشاء ان تراه من الليل مصليا
الا رايته مصليا ولا نائما الا رايته نائما وكال خوف بن
مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك
ثم توضأ ثم قام يصلي فقامت معه فبدا فاستفتح بالقرعة
فلا يمر بآية رحمة الا وقف فسال ولا يمر بآية عذاب الا
وقف فتعود ثم رجع فمات بقدر قيامه يقول سبحان ذي

الجبروت والملوك والعظمة وقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران
 ثم سورة سوره يفعل مثل ذلك وعن حذيفة قتله وقال
 سجد نحو من قيامه وجلس بين السجدين نحو امته وقال
 حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وعن عايشة قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا لا تلهووا
 عن الله والرسول والرسول صلى الله عليه وسلم وهو يصلي
 ولجوفه اذ يركب من الرجل قال ابن ابي هالة كان صلى الله عليه وسلم
 متواصلا لا يتركه ايم الفكرة ليست له راحة وقال صلى الله
 عليه وسلم اني كنت غفيرا لله في اليوم فماتت مرة وروى في سبعين
 مرة وعن علي رضي سالت رسول الله عن سنته فقال المعرفة
 رأس مالي والعقل أصل ديني والمعرفة والحب أساس الشوق
 مركبي وذكر الله انيس في الثقة كثرى والحزن رفيق في العلم سلاما
 والصبر ردا في الرضى غنيمة في العجز فخري والزهد حرفة في
 اليقين قوت في الصدق شفيع في الطاعة جليس في الزهد
 خالق في وفرة عيني في الصلاة وفي حديث آخر شجرة فودي
 في ذكرهم وعني لاجل اصغر شجرة في الزنى **فصل** اعلم وفقنا الله
 وياك ان صفات جميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم من
 كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع
 الخصال هي هذه الصفة لانها صفة كمال الكمال التمام البشري
 والفضل للجميع لهم صلوات الله عليهم اذ رتبهم اشرف الرتب
 ودرجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال
 تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال الله ولقد ارسلنا
 على علم على الصالحين وقد قال عليه الصلاة والسلام ان اول ذرة يدخل
 الجنة على صورة القمر ليلة ثم قال اخر الحديث على خلق رجل واحد
 صورة ابراهيم ادم عليه السلام طوله ستون ذراعا في السما وفي خذ ابي

الخ
 الكمال

هزيمة

هزيمة رأت موسى فاذا هو رجل ضرب رجل اقنى كانه من رجال
 شنوية ورأت عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير خيلان احمر كانا
 خرج من ديماس وفي حديث اخر من مثل السيف قال وانا اشبه
 ولد ابراهيم به وقال في حديث اخر في صفة موسى عليه السلام
 ما انت راى من ادم الرجال وفي حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 ما بعث الله من بعد لوط نبيا الا في ذروة من قومه ويروى
 ثروة اي كثرة ومنفعة وحكي الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني
 من حديث قتادة عن انس ما بعث الله نبيا الا احسن الوجوه حسن
 وكان نبيكم صلى الله عليه وسلم احسنهم وجهها واحسنهم صوتا وفي
 حديث هرقل وسالتك عن نسبة فذكرت انه فيكم ذون نسب
 وكذلك الرسل تبعت في النسب قومها وقال انا وجدناه ضا
 نعم العبد انه اواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله
 حيا واولاد الله يبشرك يحيى الى الصالحين وقال ان الله اصطفى
 ادم ونوحا وال ابراهيم لايتي وقال في نوح انه كان عبدا شكورا
 وقال ان الله يبشرك الى الصالحين وقال اني عبد الله اتاني الكتاب
 وجعلني نبيا الى عادته حيا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا
 كالذين اذ وامسوا الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان موسى جلا
 حيا استبرأ ما يرى من جسده شيئا استحي الحريث وقال تعالى
 فوهبنا حكمنا الآية وقال في وصف جماعة منهم اني لكم رسولا
 وقال ان خير من استاجر القوي الا صيا وقال فاصبر كما صابر
 اولو العزم من الرسل وقال ووهبنا له السحق ويعقوب كلا
 هذين ونوحا الى قوله فبهذا هم افتادهم فوصفهم باوصافهم
 بالصالح والهدى والاجتهاد والحكم والنسوة وقال فبشرناه
 بغلام عليم وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاهنم رسول
 كريم الى امي وقال استجرب ان شاء الله من الصابرين وقال

9

في اسمعيل انه كان صادق الوعد لا يتين وفي موسى انه كان مختاراً
وفي سليمان نعم العبد انه اواب وقال تعالى واذا لعبدنا ابراهيم
واسحق ويعقوب اولى لايتك والابصار الى الاخيار وفي داود
انه اواب ثم قال وشهدنا ما كنه واتيانه الحكمة وفصل الخطاب
وقال عن يوسف اجعلني على خزائن الارض اني خفيط عليم
وفي موسى تجردني ان شاء الله صابراً ولا اعصى لك امر اوقول
عن شعيب تجردني ان شاء الله من الصالحين وقال ما اريد ان
اخالفكم الى ما انما عنه ان اريد الاصلاح ما استطعت
وقال ولوط اتيناه حكماً وعلماً وقال انهم كانوا يسارعون في
الخيرات الآية وقال سفيان هو الحسن الذي في اي كثيرة ذكرها
من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك
في الاحاديث كثير كقوله اغما الكرم بن الكرم بن الكرم بن الكرم
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بن بني بن بني
ابن بني وفي حديث النسل وكن لك الانبياء تمام اعينهم ولا
تنام قلوبهم وروي ان سليمان كان مع ما اعطى من الملك
لا يرفع بصره الى السماء تخشعاً وتواضعاً لله تعالى وكان يطعم
الناس لذاتين الاطعمة وياكل خبز الشعير واوجع اليتاماس
العائدين وابن حجة الزاهدين وكانت الحوزة تعترضة وهو
على الريح في جنوده فييام الريح فتقف فينظر في حاجتها
ويضي ويقل ليوسف ما لك تجوع وانت على خزائن الارض
قال اخاف ان انسجايح وروي ابو هريرة رضي عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال خفف على داود القرآن فكان يامس يد ابيه فتسرح فيقرأ
القرآن قبل ان تسرح ولا ياكل الا من عمل يده قال الله تعالى والنا
له الحريدين ان يعمل سابعات وقدر في الشر وكان سال ربه
ان يزرقه عملاً بيده يغنيه عن بيت مال الله وقال صلى الله

عليه

عليه واحب الصلاة الى الله صلاة دود واحب الصيام الى الله صيام
داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه
ويصوم يوماً ويفطر يوماً وكان يلبس الصوف ويفترش
الشعر وياكل خبز الشعير بالماء والرماد وعزج شرابه بالرمح
ولم يرض احكاماً بعد الخطيئة ولا شاخصاً يصير الى السماحيات من
ربه ولم يزل باكميا حياته كلها وقيل بل يكنى حتى نبت العيب
من دموعه وحتى اتخذت الدموع في خده اخروءاً وقيل
كان يخرج متكرراً يتعرف سيرته فيسمع البشارة عليه فيزداد
تواضعاً وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حماراً لانا الكرم على الله
من ان يشغلني حماره وكان يلبس الشعر وياكل الشجر ولم يكن له
بيت ايخااد ركة النوم نام وكان احب الاساقى اليه ان يقال
له مسكين وقيل ان موسى عليه السلام لما ورد ما مدين
كانت ترى خضرة البقل في بطنه من الهرال وقال صلى الله
عليه وسلم لقد كان الانبياء قبل يبتلى احدهم بالفقر والقمل
وكان ذلك احب اليهم من العطا اليكم وقال عيسى عليه السلام خنزير
لقيه اذهب بشلام فقبل له في ذلك فقال اكرم ان اعوذ
المسكوق بسوء ولا عجاها وكان طعام يحيى العشب وكان ياكل من
خشيته الله حتى اتخذ الدرع محرق في خده وكان ياكل مع الوحش
ثم لا يخالط الناس وحكي الطير عن وهب ان موسى كان يستظل
بعر بئس وياكل في نفرة من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب
كما تكرع الدابة تواضعاً لله مما اكرمه به من كلامه واخيارهم في
هذا كله مستطوفة وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصور
والشمايل معروفة مشهورة فلا تطول بها ولا تلتفت الى ما تجردت
بعض كتب جملة المورخين والمفسرين مما يخالف هذا **فصل** قد
اتيتم اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل الحميدة وخصال

الكمال العديدة وارتداد صحة تاله صلى الله عليه وسلم جلينا من الكمال
ما فيه مقنع ولا مرسع فبحال هذا الباب في حقه صلى الله عليه وسلم
عمد تنقطع دون نقاده الا لا فخر علم خصا بصدقه لا
تكره الدلائل اثباتا فيه بالمعروف مما اكرم في الصحيح والمشهور
من المصنفات واقتصر في ذلك بقل من كل وغرض من فيض
ورأينا ان ختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن بن ابي
لحمه من اوصافه وشماله كثيرا وادما جملة كافية من سيره
وفضائله ونص له بالنسبة لطيف على غريبه وشكلا **حدثنا**
القاضي ابو الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله بقراءة عليه سنة ثمان
مائة حدثنا الامام ابو القاسم محمد بن طاهر التميمي قرا عليه
اخبرنا الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن بن ابي
الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن بن القاضي ابو الحسن
ابن علي بن جعفر الواسطي قالوا حدثنا ابو القاسم علي بن احمد بن الحسن
الخراساني حدثنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي ان ابا عبد الله محمد بن
عيسى بن سفيان الحافظ حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا اجمع بن عمر بن
عبد الرحمن الجعفي اصله من تمار قال حدثني رجل من بني عتيق من
ولدي هالة زوجة حكمة ام المؤمنين رضي الله عنهما عن ابي
الابي هالة عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سالت خالي هناد بن
ابن هالة قال القاضى ابو علي راج وقرأت على شيخ ابي طاهر احمد بن
ابن احمد بن خنيد اذ الكرخي الباقراني واجاز لنا شيخ الاجل ابو
الفضل احمد بن الحسن بن خنيد وقال اخبرنا ابو الحسن بن احمد بن
ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حمر بن مهران الفارسي قرا عليه
فاقرانيه قال ان ابا عبد الله محمد بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد
ابن الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب المعروف بابن ابي طاهر
العلوي حدثنا اسحق بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين

اخيه موسى بن جعفر بن جعفر بن محمد بن ابي عبد الله بن علي بن الحسين
قال الحسين بن علي واللفظ لهذا السند سالت خالي هناد بن ابي هالة عن
حالية رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وصافا وانا ارجو
ان يصف لي شيئا اتعاق به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرا ابتلا وجهه تلالا القليلة البدر طول من المربع واقصر المشد
عظيم لطامة رجل الشعر انفرقت عقيقة فرق ولا يحياوا شعره
شمة اذ نياذ هو وفرا زهر اللون واسع الجبين ارجح الحواجب سوانع من
من غير قرن بينهما عرق يدرهم القضب اقنى العينين له نور معلوم ومجبه
من لم يتامله اشتم كثر الحجة ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشديب
مفلج الاسنان دقيق المسن كان عنقه جدي ديمة في صفا الفضة
معدن الخلق باذنا قمارا كاسو الباطن والصدرا شيخ الضمير
ما بين المنكبين ضخ الكراديس المتجر دموع ما بين اللبة والسرقة بشعر
نحري كالخط عاري اللدين ما سواد لك اشعر الذراعين والمنكبين
واعلى الصدر طويل الزندي رجب الراحة شتان الكفين والمقدارين
الاطراف او قال ساين الاطراف او ساين الاطراف سبط العصب
خمصان الاخر صدين صبح لقرين يابسو عنهما لما ازال زال تقلعا
ومحطو تكفوا ويمشي هو كاذ ربيع المشية اذا مشى كايحط من
واذ التفت التفت جميعا حافظ الطرف نظره الى الارض اطول من
نظره الى السماء جل نظره للملاحظة يسوق اصحابه ويبدل لقيه
بالسلام قالت صف من طقة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متوا
الاخران دايما الفكرة ليست راحة ولا تكلم في غير حاجة طول السكوت
يفتح الكلام ويختمه باشد امة ويتكلم بحوامع الكلام فضلا لا فصول فيه
ولا تقصير ومثالي الخاف ولا للمهين يعظم النعمة وان دقت كاذم شيئا
لم يكن يذم واقا ولا يمدح ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق بشيء حتى
يتصبر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه

هذا هو
الحسين بن علي
الذي كان
وصفا

صفة من طقة عليه السلام

كلها واذا اتج قلبها واذا انحدرت اتصالها فاضرب بابها المعنى لحد
السر واذا غضب اعرض واشاع واذا فرح عرض طرفه جل ضحك
البسم ويضرب عن مثل حب الختام قال الحسن فكم بها الحبيب على ارفانا
ثم صدرته في صدره قد سبقني اليه فسال اياه عن مدخل رسول الله
عليه وسلم وخرج من مجلسه وكلمه فلم يردع منه شيئا **الحسين** سالت
ابن عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه ما دوننا
له في ذلك فكان اذ اوى منزله جزاء دخوله ثلاثة اجزاء وجزء لله
وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزاء جزوه بدينه وبين الناس
ذلك على العادة بالخاصة ولا يدر عنهم شيئا فكان من سيرته في
جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه قسمته على قدر فضلهم في الدنيا
مهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجة وذو الخواص في تشاغلهم بغيرهم
فيما اصليهم والامة من مسئلة عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم يقولون
يسبلع الشاهد الغائب ويلغون في حاجة من لا يستطيع ابلغ حاجته
فان من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلغها ثبت الله في يوم
القيمة لا يذكره عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال في حديث
ابن وكيع يروي روادا ولا يتفرقون الا عن ذواق ومخرج اذ له
فقد اقلت فاخبرني عن فخره كيف كان يصنع فيه فلا كان رسول الله
عليه وسلم يخرن لسانه اماما يعنده ويولفهم ولا يفرقهم بكرم كريم كل قوم
علمهم ويحزن الناس ويحزن من منهم من غير ان يطعن احد بشيء وخلق
ويتفقوا اصحابه وسال الناس عما في الناس تحسن الحسنة ويصوبه ويقبح
القيبح ويوهنه معتد الامر غير مختلف لا يفضل مخافة ان يعقلوا او يملوا
لكل حال عنده عناد لا يقصر عن الحق ولا يجاوز في غير ما يلونه من
الناس خيارهم وافضلهم عنده اعظم نصرت واعظم عنده من ذلك احسنهم
مواساة ومواساة فسالته عن مجلسه كان يصنع فيه فقال كان رسول
صلى الله عليه وسلم لا يجالس مناصره ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطئ الا ما كان بينه

عن ايضارها واذا انتهى الى القوم تجلس حيث ينتهي به المجلس وياخذ
ويعطى كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب احد الكرم عليه من حاله
او قوامه لحاجة صابرة حتى يكون هو النصير عنه من سالة حاجته لم
يرده الا بها او يحسب من القول قد وسع الناس بسطه وخلق فضله
ابا وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه التقوى وفي الروا
الاخرى صاروا عنده في الحق سوا مجلسه حاسم وحيا وصبر وامانة
لا ترفع فيه الاصوات ولا توبين فيه الحرم ولا تنشئ فلانة وهذه الكلمة من غير
الرواية يتعاطفون بالتقوى متواضعين بوقور وفيه الكبر ويحرمون
الصغير ويرفون وبذلك الحاجة ويرحمون الغريب فسالته عن سيرته صلى
عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دايما البشر سهل الخلق
لين الجانب لا ينقض ولا غليظ ولا سخاب ولا خاش ولا عتاب ولا مدح
يتعاقل عما لا يشتهى ولا يولي من عنه فترك نفسه ثلاث الرياء
والاكتفار وما لا يعنيه وترك الناس ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعير ولا
يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يبرحونوا به اذا تكلم اطرق جلساؤه
لانا على رؤسهم الطير واذا اسكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من
تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثه حديث اولهم يضجل في
وتعجب مما يتعجب منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول اذا
رايت صاحب الحاجة يطلبها فاروره ولا يطلب التنازع وكان في
ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوز فيقطعه بانه تاء او قيام هنا
انتهى حديثه سفيان بن وكيع وزاد الاخر قلت كيف كان سكوتك صلى
عليه وسلم في كان سكوتك على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكير فاما التقدير
ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس وما تفكره فيهما يبقى ويقفني
وجمع له الخلق في الصبر فكان لا يفضيه شيء يستفهمه وجمع له في الحذر اربع
اخذه بالحسن اليقظة به وتركه القبح لئلا يشبهه واجتهاد الرأي بما اصلح منه
والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة انتهى الوصف **فصل** في تفسير

غريب هذا الحديث ومشكاه قوله المشدب اي البان الطول في مخافة
وهو مثل قوله في الحديث الاخر ليس بالطويل المصفا والشعر الرجل
الذي كانه صفا فتكثر قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة
شعر الرأس اراد ان انفرت من ذات نفسها ففرقتا ولا تتركها معصية
ويروى عقيقة وازهر اللون نير وقيل ارفع حسن ومنه زهرة الحياة
اي زينتها وهذا كقول في الحديث الاخر ليس بالبيض الا مذهب ولا ياد
وكلامه في الناصع البياض والادم الاسمر اللونا ومثله في الحديث
ابيض شرب اي فيه حمرة والحاجب لزج القوس الطويل الوافر الشعر
المسائل الالف المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة الانف والقرن
اتصال شعر الحاجب ووضعه ووقع في حديث ام معبد وصفه
والادعج شديد سواد الحدة وفي الحديث الاخر شكل العين وسحر العين
وهو الذي في بياضها حمرة والاضلاع الواسع والشب رونق الاسنان
وماؤها وقيل رقتها وتحزير فيها كالجودق اسنان الشباب والجل
فوق بين التنايد ودينق المسنة خيط الشعر الذي بين الصدر والسرقة
بادن ذو لحم متاسك اي معتدل الخلق يمسك بعضه ببعضا مثل
قوله في الحديث الاخر لم يكن بالمطهر ولا بالكلمة اي ليس بخير الكلام
القصير الذقن وسواء البطي والصدري مسترقهما وشيخ الصدر
صحيحة اللفظة فتكون من الاقبال وهو حرمعاني اشاع اي انه كان
بادي الصدر لم يكن في صدره فغس وهو نظام فيه وبه يتضح قوله قبل
سواء البطي والصدري اي ليس غس الصدر ولا مفاض البطي ولعل
مسيح بالسين وفتح اليم بمعنى عرض كما وقع في الرواية الاخرى وحكاية
درديد والكرديس روس اعظام وهو مثل قوله في الحديث الاخر جليل
المشاش والكند والمشاش روس المناكب والكند مجتمع الكتفين والقدوين
وشدة الكتفين والقدوين لحمهما والزندان عظمهما الذراعين وسائل الاطراف
اي طول الاصابع وذكر ابن انباري انه روى سائل الاطراف او ارساين

بالنون قال ولها بمعنى تبدل بالنون ان صحت الرواية بهما واما
على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى غنامة جوارحه
وقعت مفصلة في الحديث ورغب الراحة اي واسمها وقيل كني به عن
العطاء والجود خصان الاخصيين اي عتجاني اخصص القدر وهو
الموضع الذي لا تاله الارض من وسط القدم وسيح القدم اي
امسهما وهذا كقول يابن عمار لما وفي حديثه اي هرة خلاف هذا
ولا فته اذا وطئ بقدره وطئ بكلمة ليس له اخصص وهذا يوافق
معنى قوله سيح القدمين وبه قالوا اسمي سيح عيسى بن قريم اي انه لم
يكن له اخصص وقيل سيح لا لحم عليه ما وهذا ايضا يخالف قوله شتان
القدمين والتقلع رفع الرجل بقوه والتكفل ليل الى سفي المشي وقصده
وهو الرفق والوقار والذريع الواسع الخصى اي ان مشبه كان يرفع
فيه رجله بسرعة وعبر خضوع خلاف مشية الخصال ويقصد بتمتته
وكل ذلك يرفق وتثبت دون عجلة ولا كما يخاط من صبيب وقوله
يفتح الكلام وتحتة باشرقة اي لسعة والسرقة تبادع بهذا ونظم
بصغر القدم واشاع حاله انقبض وحسب الغمام البرد وقوله في
ذلك بالعامة على الخاصة اي جعل من جزئ نفسه ما يوصل الى الخاصة
اليه فتوصل عنه للعامة ثم جعل له الخاصة ثم يبدلها في جزئ
بالعامة ويدخلون رواد اي محتاجين اليه وطالبين لما عنده ولا
ينصرفون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه ويشبهه ان يكون على
ظاهريه اي في العامة اكثر والفتاة العدة والشئ الحاضر المعاد
والموازاة المعاونة وقوله الا ما كن اي لا يتخذ مصلاه موضعها
وقد ورد عليه عن هذا مفسر في غير هذا الحديث وصايرم اي
نفسه على ما يريد صاحبه ولا توبى فيه الحرم اي لا يذكر بسوء
ولا تشي فلتاة اي لا يتحدث بها اولم تكن فيه فلتاة وان كانت عن احد
سرت ويرفرون يعينون والسحاب الكثير الصياح وقوله لا يقبل

التثنية الاصل مكافئ قيل تقصد في ثنائه وصدقه وقيل الاصل
 مستلم وقيل الاصل مكافئ على يد سبقت اليه من النبي صلى الله عليه
 وسلم عليه ويستفهم استخفه وفي حديث آخر في وصفه هو العقب
 او قليل اللحم واظهر الاشفا راى طويل شعرها والله المحدث **الباب**
الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار وشهورها عظيم قدره عندنا ومنزلة
 وخصه به في الدارين من كرامته صلى الله عليه وآله اخلاقه انه اكرم البشر
 وسيد ولد آدم وفضل الناس منزلة عند الله واهل بيته واقرهم زلفي واهل
 ان الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على ما يحسنها
 وحسنها فيما ورد منها في اثني عشر فصلا **الفصل الاول** فيما ورد من ذكر
 مكانته عند ربه والاصطفا ورفعه للكرامة والفضل وسيادة ولد آدم وخصه
 به في الدنيا من مزايا الرتبة وبركة اسمه الطيب صلى الله عليه وآله **حديث** في
 ابو محمد عبد الله بن محمد العجلي اذ ناب لفظه عن ابي الحسن المرفاقي عن ابي القاسم
 بن ابي بكر بن علقم عن ابي جعفر عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن
 الحنفى حديثنا في عشرين الا عشر عن عتبة بن ربيع عن ابن عباس قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وآله ان الله قسم خلقه قسمين فجعلني من خيرهم قسما وقرئ قوله
 اصحنا اليهم واصحنا الشمال فانما من اصحنا اليهم وانا خير اصحنا اليهم
 القسمين ثلاثا فجعلني في خيرهم ثلثا فذلك قوله اصحنا اليهم واصحنا الشمال
 والسابقين السابقين فانما من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاناث
 فجعلني في خير قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل لعلكم تتقون
 ولد آدم والكرم على الله ولاخر ثم جعل القبايل بيوتنا فجعلني في خيرها بيتا
 فذلك قوله فاما يريدهم ليدركهم اهل البيت ويظهر كرمهم
 وعن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
 بين الروح والجسد وعند ثلثة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
 ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بنى كنانة و
 من بنى كنانة قريش واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني

ف
 اخبرنا

ومن حديث النضر ان ابا الكرم ولد آدم على نبي ولاخر وفي حديث ابن عباس
 ان ابا الكرم الاولين والاخرين ولاخر وعنه عن ابي امامة ان ابا جبريل
 قالت مشارق الارض ومغارها فلم ارجع الا افضل من محمد ولم ارجع اب
 افضل من بنى هاشم ومن انزل ان النبي صلى الله عليه وآله انى بالبرق ليل اسي
 به فاستصعب عليه فقال له جبريل ان محمد افضل هذا فما ركبت ابا الكرم
 على الله منه فارفض عرقا وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله لما خلق الله
 آدم هبطني في صلب الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذفني في
 النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني من الصلابة الى الرخوة الى الارحام
 الطاهرة حتى اخرجني من بين ابي لم يلقني على سفاح قط والى هذا
 اشار العباس بن عبد المطلب بقوله من قبلها طبت في الظلال وفي
 صناديع حيث يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا
 ولا على بل نطفة تتركب السفين وقد لم ينسوا واهل العرق تنقل من
 صلب الى رحم اذ ابدع عالم بدأ طبق حتى احتوى بيتك المهيمن من
 خندق عدايا حبة النطق وابت لما ولدت استقرت الارض وجات برك
 الافق فخزن في ذلك الضياء وفي نور وسبل الرشاد مخزن
 وروى عنه صلى الله عليه وآله ابو ذر وروى عن ابن عباس وروى عن جابر
 ابن عبد الله انه قال اعطيت جنسا وفي بعضنا استلم يعطون نبي
 قبلي نصر بالرعب مسير شهرو جعلني الارض سجدا وطهورا فاما ما راجع
 امني اذ ركنة الصلاة فليصل احلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبل بعثت
 الى الناس كافة واعطيت الشفاعة في رواية اخرى وعرضت على ابي
 يعقوب على النابع من المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود قبل الاسود
 العز لان الغالب على الوانهم الادمية فهم من السود والحمر العجم وقيل البيض
 والسود من الامم وقيل الحمر لانهم السوحيون وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة
 ونصر بالرعب وابتدع جوامع الكلم وبتنا انا نايما اذ جئ بمفاتيح خزائن
 الارض فوضعت في يدك وفي رواية عنه ختم لي النبي ووعن عتبة بن عامر

ن
 اذا مضى عالم

هذا الحديث من قولهم ما كرمك على الله ان الله معك وصلايكه فلا في
حديث الى ذرفها هو لا ان وليا عني فكانما اري الامر معاينة وحكي
وابو الليث السعدي وغيرهما ان آدم عند معصيته قال اللهم حق محرم
لي خطيئتي ويريثني فقلت له فقال له الله من اين عرفت محرم قال ايت
في كل موضع من الجنة مكتوب يا الله لا اله الا الله محمد رسول الله
فعلت ان كرم خلقك عليك فتاب عليه وعفله وهذا عند قائله اول قول
تعالى فتلقى ادم من ربه كما وفي رواية اخرى فقال ادم ما خلقتني
راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلت ان
اعظم قدر عندك من جعل اسمي مع اسمك فاحسب الله اليه عزتي وجلالي
انه لا خير للنبي من ذريته ولو كان ما خلقتني لو كان ادم يكنى بابي محمد
وقيل بابي البشر وروى عن شريح بن يونس انه قال ان الله ملايكه عبادته بار
كل ارفها احمد او محمد اكرامهم محمد صلى الله عليه وروى ابن قانع القاضي
عن ابى الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسرى الى السماء اذ اعلى امر مكتوب
لا اله الا الله محمد رسول الله اذ رآته بعلي وفي التفسير ابن عباس في قوله تعالى وان
كنزها في البحر من ذهب فيه مكتوب عجايب ايقن بالقدر كيف ينحجب عجايب
بالنار كيف ينحجب عجايب من يرى الرضا وتقبلها باهلها كيف يطعن اليها ان الله
لا اله الا الله محمد رسول الله وعن ابن عباس على باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا
انا محمد عجل لا اعذب من قالها وذكر انه وجد على الحرافة القرعة مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله وروى ابن عباس في بعض بلاد خراسان
ولدى احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر الاخبار
ان بلاد الهند ورد احمر مكتوب على الابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وروى عن
ابن محمد عن ابيه انه اذا كان يوم القيمة نادى صناديق اليمين من اسم محمد فليدخل الجنة
لكرامة اسمي عليه السلام وروى ابن القيس سماعه وابن وهب في جامعه مالك سمعت اهل مكة
يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نرى رزقا جيرا عنه الصلاة والسلام حاضر
احدكم ان يكون في ليلة محمد ومحمدان وثلاثة وعن عبد بن مسعود ان الله نظر

الى قلوب العباد فاختر منها قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاصطفاه لنفسه
برسالته حكى النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه وما كان لكم ان
الجنة ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدل الآية فام خطيبا فقال يا
اهل الايمان ان الله فضلى عليكم تفضيلا وفضل انساني على انكم تفضيلا
الحديث **فصل** في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسر من المناجاة والروية
وامامة الانبياء والعروج به الى سدرة المنتهى وما راي من ايات رب الكبر
ومن خصائصه عليه السلام قصة الاسر وما انطوى عليه من درجات الرفعة مما
نبه عليه الكتاب العزيز وحسن صياحه الاخبار قال الله تعالى سبحان الذي
بعده ليل الاية ووالله انما هو الى قوله لقد راي من ايات رب الكبر ولا
بين المسلمين في صحة الاسر عليه السلام اذ هو في القرن وجاءت بتفضيله
وشرح عجائبه وخواصه نبينا على السلام فيه حاديت كثيرة منها شريفا
ان تقدم اكلها ونشير في زيادة من غير يجب ذكرها حديثنا القاضي
ابو علي والفقهاء بنو محمد سماعي على القاضي ابو عبد الله التيمي وغير واحد
شيخونا قالوا حديثنا ابو العباس العزري حديثنا ابو العباس الرازي حديث
ابو احمد الجلود حديثنا ابن سفيان حديثنا مسلم بن الحجاج حديثنا شيبان بن
حديثنا حماد بن سلمة حديثنا ثابت البناني عن النسي مالا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اوتيت بالبراق وهو اية ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل
حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بالقدس فربطته بالقة
التي يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فاني
جبريل بانه من حمروا ناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت
الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقبل من انت والجبيل
قبل ومن معك والحمد قبل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فا
بدم عليه السلام فرحب ووعا لي خيرا ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح
جبريل فقبل من انت والجبيل قبل ومن معك والحمد قبل وقد بعث
قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم عليه السلام

ودعوى الخيرة ثم عرج بنا الى السما الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا
فاذا انا بديوت على كلام واذا هو قد اعطى شطر الحسن جنى ودعوى الخيرة
ثم عرج بنا الى السما الرابعة فذكر مثل الاول فاذا انا بديوت فذكر مثل الاول
والله تعالى ورفعه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السما الخامسة فذكر مثل الاول
انا بهارون فرجى ودعوى الخيرة ثم عرج بنا الى السما السادسة فذكر مثل الاول
انا بموسى فرجى ودعوى الخيرة ثم عرج بنا الى السما السابعة فذكر مثل الاول
انا براهيم سجد اظهرهم الى البيت المعمور فاذا هو يدلك كل يوم بموسى
ملك لا يعبدون اليه ثم ذهب الى السدرة المنتهى واذا اوراقها كاذات
واذا اثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما
احد من خلق الله يستطيع ان ينعته ما من حسنها فاجمى الله الى ما اوحى
ففرض على خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض
ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فساله التخفيف
فان امتك لا يطيقون ذلك قال فلو لبني اسرائيل وخبرهم قال فرجعت الى
ربي فقلت يا رب خفف عني فخطبني خمسا قال ان امتك لا يطيقون
ذلك فارجع الى ربك فساله التخفيف قال فلم ازل ارجع بيني وبينه تعالى
وصوت حتى قال يا محمد بن خمسين صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشرة فتلك
خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له
عشر ومن هم بسنة فلم يعملها لم يكتب شيئا فان عملها كتبت سبعة واذا
قال فنزلت حتى انتهت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فساله التخفيف
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى استجبت قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى وثابت هذا الحديث عن انس بن مالك
يات احدا يصوم من هذا وقد خلط فيه عن انس بن مالك لا سيما
من رواية شريك بن عبد الله في اوله فحى الملك له وشق بطنه وغسل
بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد ذكر شريك في خبره
وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء واخلاقها كانت بعد الوحي

عن

قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقبل قبل هذا وقد روى
ثابت عن انس بن روايه حماد بن سمية ايضا فحى جبريل الى النبي صلى
عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ضريحه وشق بطنه تلك القصة مفردة
من حديث الاسراء كما رواه الناس في القصة وفي ان الاسراء الى
بيت المقدس والى سدة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس
ثم عرج به من هناك فاذ اراح كل اشكال او همة غمره وقد روى يونس بن
شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج
سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدره ثم غسله من ماء زمزم ثم جبا
بطنت من ذهب ثملى حكمة وايمانا فاقرعها في صدره ثم اطبقه ثم
اخذ بيده فخرج بنا الى السما فذكر القصة وروى قتادة رضي الله عنه
انس بن مالك بن صبيحة وفيها تقديم وتأخير وزيادة ونقص ولا
في ترتيبها نبي في السما وحديث ثابت عن انس بن مالك وروى
في حديث الاسراء زيادات تذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا منها في
ابن شهاب وفيه قول كل نبي له صرحا بالنبي الصالح والاخر الصالح الا
ادم وابراهيم فكلالة ولا بن الصالح وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج
الى حق ظهرته بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس بن مالك ثم انطلق حتى
انتهت سدة المنتهى فغشيها بالوان كادس ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي صدر
مالك بن صبيحة فلما جاوزه يعني موسى بن فنودي يا سبيك قال من هذا غلام
بعثته بعد ان يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث ابن هبيرة
وقد رايتني في جماعة من الانبياء فحانت الصلاة فامتهم فقال قائل يا محمد هذا
مالك بن خازن النار فلم اعرفه فالتفت فوجدني بالسلام وفي حديث ابن هبيرة
ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى مع ملائكة
فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد رسول الله
خاتم النبيين قالوا وقد ارسلناك قال نعم قالوا احياه الله من اخوك خليفة نفعنا
ونعم خليفة ثم لقوا ارواح الانبياء فاشقوا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم في

ابراهيم وصفي وعيسى وادريس ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان محمدا
الله اعلم اني على ربه فقال كلام النبي صلى الله عليه وسلم وانا انزل على محمد الذي ارسلني
العالمين وكافة الناس شيرا ونذيرا وانزل على الفرفان فيه بيان كل شيء وجعل
الشيء خيرا مة وجعل في امه وسما وجعل فيهم اولون وهم الاخر وشرح
لي صدره ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعل في قلبي فلتحا وخاتما فقال
ابراهيم بهذا وصداكم محمد ثم ذكر ان عرج به الى السماء الدنيا ومن سما الى السماء
نحو ما تقوم وفي حديث ابن مسعود وانتهى الى سدرة المنتهى وهي في السماء
المساوية اليها انتهى ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليه ينتهي ما
يهبط من فوقها فيقبض منها قال تعالى ان يغشى السدرة ما يغشى قال فرأيت
من ذهب وفي رواية الى هزيمة من طرفي الربيع بن انس في هذه السدرة
المنتهى ينتهي اليها كل احد خلا على سبيلك وهي السدرة المنتهى يخرج من
اصليها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر
لونه الشاربين وانهار من عمل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين
عاما وان ورقة منها مضطلة للخلق ففشيها نور وغشيها بالليل لانه قال
قوله تعالى ان يغشى السدرة ما يغشى فقال تعالى له سل فقال انك ان تحزن ابراهيم
خليلا واعطيت ملكا عظيما وملت موسى نكايما واعطيت داود ملكا عظيما
وانت له الحارث بن سحر له الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسحرته الجن
ولا نسى لثياطين والرياح واعطيت ملكا لا ينبغي لاحد من عباده وملت
موسى النور وملت عيسى الخليل وجعلته يري الامم والابصر واعذته امه
من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليه ما سبيل فقال له ربه تعاقر اخذك جديسا
ما كنت في النور محمد حبيب الرحمن واسلك الى الناس كافة وجعلت اعداء
هم الاولون وهم الاخرون وجعلت اعداء لا يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا
انك عبدك ورسولك وجعلت اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك
سبعام الميثاق ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة
من كنز تحت عرشى لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك خاتما وخاتما في الرواية

الاخرى قال فاعطيت رسولك صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطيتك الحسن والحسين
سورة البقرة وغفر لى لا يشرك الله شيئا من اسمائه الفحات وقال ما كذب القواد
ما راى الايتين راى جبريل في صورة له سماوية جناح وفي حديث شريك انه
مضى في السابعة قال بتفضيل كلام الله تعالى ثم عرابه فوق ذلك مما
لا يعلم الا الله تعالى فقال موسى الاظن ان يرفع على احد وقد روى عن النبي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا واقاعد ذات يوم اذ دخل جبريل فمكث
بين كفي ففتحت الى شجرة فيها مثل وكري الطير ففعدت في واحدة وقعدت في
الاخر فسميت حتى سدت الخافقين ولو شئت لمست السماء وانا اول من
ونظرت جبريل كانه ليس لى فعرفت فضل علمه بالله على وفتح لي ابواب السماء
ورأيت النور الاعظم والطراد وفي الحجاب فرجته الدر والياقوت ثم اوحى الله
الى ما شاء ان يوحى وذكر الزارع عن علي بن ابي طالب لما اراد الله تعالى ان يعلم
رسوله الاذان جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاذا
عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك احد اكرم على الله عز وجل محمد
صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فيها هو
اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال
ولك بعدك بالحق نبيا انى قرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايت
من خلقت قبيل ساعة هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقبل له من
الحجاب صدق عبدا انا اكبرنا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقبل
وراء الحجاب صدق عبدا انا الله لا اله الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا
انه لم يذكر حوايا عن قوله صلى الله عليه وسلم على الصلاة حتى على الفلاح وقال ثم اخذ الملك
محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه امام اهل السما فقام آدم ونوح والابو جعفر محمد
ابن الحسين راوية قد اكمل الله محمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض
القاضي ابو الفضل رح ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق الخلق في
حق الخلق فيهم الجبريل والباري جعل اسمه منزه عما يجحد الجبريل فيهم
ولكن محمدا ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم بما شاء وكيف شاء حتى شاء

فتمت

كأن كل انهم عن رايهم يومئذ يحويرون فقله في هذا الحديث للحجاب وادخول
ملك من الحجاب يحجب ان يقال انه حجاب يحجب به من ورائه من ملائكة
عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته
وبذلك عليه الحديث قول جبريل عن الملك الذي من ورائه ان هذا الملك
ما رأيت قط منذ خلقت قبل ساعة هذه فدل على ان هذا الحجاب لم يختر
بالذات وبذلك عليه قول كعب في تفسير سورة المشي قوله اليها ينتهي علم الملك
وعند ما يجدونه امر الله لا يجاوزها علمهم واما قوله الذي بالرحمن محل
على حرف المضاف اي بالرحمن او امرام من عظيم آياته او من مبادي
حقائق معارفها هو علمه كما قال تعالى واسال القرية اهلها وقوله
من وراء الحجاب صدق انا اكبر قضاهم انه سمع في هذا الموضع كلام الله
من وراء الحجاب كما قال تعالى وكان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب وهو كراهه بحجب بصره عن رؤيته فان صح القول بان محمدا صلى الله عليه
رأى ربه فيحصل انه في غير هذا الموضع بعد هذا وقبله رفع الحجاب عن
عن بصره حتى رآه **فصل** ثم اختلف السلف في العلم اهل كان اسراءه بروح
او بجسده على ثلاث مقالات فذهب طائفة الى انه اسراء بالروح وانه
روايانام مع اتفاقهم روي الانبياء حق وحي والى هذا ذهب جمهور
وكي عن الحسن المشهور عنه خلافة واليه ذهب محمد بن اسحق وجمهور قوله تعالى
وما جعلنا الرويا التمارينك الا فتنة للذايبن وما حاكوا عن عائشة ما فقد
جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا نائم وقوله انسى جودنا في
المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في اخرها فاستيقظت واذا بابا مسجد
الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسراء بالجسد وفي القصة
هو الحق وهو قول ابن عباس بن جابر وانسى جودنا في المسجد الحرام
صحة ورواية البدرى وابن مسعود والنخعي وسفيان بن عيينة
وابن المسيب وشهاب وابن زيد والحسن بن ابراهيم وسروى ومجاهد وعكرمة
وابن جريح وهو دليل قول عائشة وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة

م
اشارة

عظيمة

عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمفسرين
والمفسرين وقالت طائفة كان اسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس
والى السما بالروح واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذي اسرى
بيل من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل في المسجد الاقصى غاية
الاسراء الذي وقع العجب فيه بعظيم القدرة والتدريج بتسري
النبي صلى الله عليه وسلم به واطرها راكرا صلة له بالاسراء اليه
قال هو لو كان الاسراء بجسده الى زايد على المسجد الاقصى
لذكره فيكون ابلغ في المتدريج ثم اختلف هذه الفرقتان هل
صلى بيت المقدس ام ففي حديث انس وغيره ما تقدم من
صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله ما
زال عن ظهر البراق حتى رجعا قال القاضي ابو الفضل والحق
من هذا والصحيح ان شاء الله انه اسراء بالجسد والروح في القصة
كلها وعليها ذلك الآية وصحيح الاخبار ولا اعتبار ولا يعذر
عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة وليس في
الاسراء بجسده وفي حال يقظة استحالة اذ لو كان مناصا لقال
بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله ما راغ البصر وما طعم
كان مناصا لما كانت فيه آية ولا معجز ولا استبعاد الكفار ولا
لذبح فيه ولا اورد به ضعفاء من اسلم واقتنوا به اذ مثل هذا من
المنافات لا يتكررن لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان عن
جسده وحال يقظته الى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاة بالبيت المقدس
في رواية انس في السما على ما روي غيره وذكر جبريل له
بالبراق وخبر الحرام واستفتح السما فيقال ومن معك فيقول
محمد ولقائه الانبياء فيها وخبرهم معه وترجيهم به وشأنه في
فرض الصلاة ومراجعتهم مع موسى عليهما السلام في ذلك وفي بعض
الاخبار فاخذ جبريل بيده فخرج في السما الى قوله ثم عرج

١٨

في اليمين الى قوله ثم عرج في حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه
الافلام وانه وصل الى سدره المنتهى وانه دخل الجنة ورائي
ما ذكره قال ابن عباس هي رواية عن ابيها النبي صلى الله عليه وسلم
لا روايتا من ومن الحسن فيه بينا انا نائم في حجره جبريل
فهرق بعقبه فقمت فجلست فلم ارسيا فعدت الى محجبي
ذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فاخر بعضه فخرجت الى باب
المسجد فاذا ابدية وذكر خبر البراق وعن ام هان قال ما اسرى
برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في باني نزل الليله صلى الله عليه وسلم
الآخرة ونام ببيت فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما صلى الصبح وصلينا قال يا ام هان لقد صليت معكم العشاء
الآخرة كما رايت بهذا الوادي ثم جدت بيت المقدس فصليت فيه ثم
صليت العشاء معكم لان كانتون وهذا بيت في انه بحسبه وعن ابي
من رواية تدراد بن اوس عنه انه قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى
طليبا رسول الله في مكان فلم اجدك فاجابه ان جبريل
الى المسجد قصي عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة
اسرى في في مقدم المسجد ثم دخلت المنحرف فاذا ابلان قايم معه انية
ثلاث وذكر الحديث وهذه النسخة ظاهرة غير مستحيلة فتأمل على
ظاهرها وعن ابي ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل
جبريل فشرح صدرى ثم غسله بماء زمزم الى اخر القصة ثم اخذ بيدي
فخرج بي وعن انس بن مالك قال قلت لابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحجر فرفشني عن مسرى نفسي
عن شياهم اشبهما فكرت كرايا كرت مثله قط فرفعه الى نظريه ونحوه
عن جابر وقد روي عن الحسن بن علي بن فضال في حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم
رجعت تحكي وما تحولت عن جانبها **فصل** في ابطال حج من قال انها
نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرويا التي ارساك فسمها دار

قلنا قوله سبحانه الذي لا يقاتل في النوم اسرى وقوله فتذلل
يؤيد انما رواه ابن عباس واسر شخص اذ ليس في الحلة فتذلل ولا يكذب به احد
لان كل احد يرى في منامه مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة
في اقطار متباينة على ان المنظر قد اختلف في هذه الآلة فذهب
الى انها نزلت في قضية الحريية وما وقع في نفوس الناس من ذلك
وتغير ذلك واما قوله انه قد سماها في الحديث مناماً وقوله في
اخره بين النائم واليقظ وقوله ايضا وهو نائم وقوله ثم استيقظت
فلا حجة فيه اذ قد يحتل ان اوله وصول الملك اليه كان وهو نائم
واول محله ولا سر به وهو نائم وليس الحديث انه كان نائماً في القصة
كلها الا ما يدل عليه استيقظت وانا في المسجد الحرام فلعل قوله
استيقظت بمعنى اصبحت واستيقظت من نوم خربعد وصوله لبيته
وبذلك عليه مسره لم يكن طول ليله وانما كان في بعضه وقد يكون قوله
استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان في عجايب طالع من ملكه
والارض وخاض طنه من مشاهدة الملائكة الاعلى وما راى من ايات رب العز
فلم يستفق ويرجع الى حال البشرية الا وهو المسجد الحرام وهو الثالث
يكون نومه واستيقاظه حقيقة في مقضى لفظه والله اسر جسدك وقل جابر
وروي الانبياء حق نيام اعيانهم ولا تمام قلوبهم وقد قال بعض اصحابنا
الى اخوان هذا لا يعمد على انه لا يشغل شيء من الحواس عن الله ولا يصح
ان يكون هذا في وقت صلاته بالانبياء ولعله كانت له في هذا الاسر حالات
وغيره وهو يعبر نوم ههنا عن هيئة النائم الاضحية ويقول في رواية
عن حميد بن عمار بن انا نائم ورعاي اجمع وفي رواية هدية بلياً
في الحظم ورعاي في حجر مصطفي وقوله في الرواية الاخرى بين النائم
واليقظان فيكون سمي هيسه بالنوم لما كانت هيئة النائم غالباً
بعضهم الى ان هذه الزيادة من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب
الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية شريك عن انس بن مالك

حذره اذ شق البعض في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره على الصلاة والسلام
 وقيل النبوة ولانه قال في الحديث قبل ان يبعث ولاسر ابا جهم كان بعد
 المبعث كانه يهين ما وقع من رواية انس مع ان انس اقدم من
 غير طريق انه انما رواه عن غيره وان لم يسمعه النبي صلى الله عليه وآله
 مرة عن ابي بصير سمعه على الشار وكذا مرة كان ابو ذر يحش واما قوله عايشة
 ما فقدت جسدي ما تحث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ رزق
 ولا في سن من مضطرب ولعلها لم تكن ولدت بعد الخلف في الاسر متى كان وان
 الاسر كان في ولا الاسلام على قول الزهري ومثله بعد المبعث بعام
 وكانت عايشة في الحجرة بنت خوثمانية اعوام وقيل كان الاسر خمس قبل الهجرة
 وقيل قبل الهجرة بعام ولا شبهة انه خمس والحجزة لا تطول من غير ضنا
 فاذا لم تشهد ذلك عايشة دل على انها حثت بذلك عن غير ما لم يسمعها
 على غير ما رواه غير ما يقوله خلاف ما وقع نصا في الحديث ام هاني وغيره
 فليس حديث عايشة ما فقدت جسدي رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يخل بها
 النبي صلى الله عليه وآله الا بالمدينة وكل هذا يوهن بل الذي يدل عليه صحيح
 انه جسده لا نكاحها ان تكون روياء لربه روياء عين ولو كانت عند
 منافق لم تنكره فان قيل فقد قال تعالى ما كذب الفواد ما راى فقد
 جعل ما راها للقلب وهذا يدل على انه روياء نوم وحي لا مشاهدة
 عين وجسد قلنا يقال له قوله بعد ما راها البصر وما طغى فقد اضاف
 الامر للبصر وقد قال اهل التفسير قوله تعالى ما كذب الفواد ما راها
 اي لم يوهن القلب العين غير الحقيقة بل صدق رويها وقيل ما انكر
 قلبه لانه عاينه **فصل** واما رويته صلى الله عليه وآله ولم لربه عز وجل فافضل
 السلف فيها فانكرت عايشة حديثنا ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ
 يقرني عليه حديثي ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا حديثنا القاسم
 بن نوح بن مغيث حديثنا ابو الفضل الصفي حديثنا ثابت بن قاسم بن
 عمار بن ابيه وحده قالا حديثنا عبد الله بن علي حديثنا محمد بن ادم حديثنا وبيع

عن ابن

عن ابن ابي خال عن عامر عن مسروق انه قال لعائشة ام المؤمنين هل
 هل راى محمد صلى الله عليه وآله ربه فقالت لقد رقت شعري عما قلت ثلاث
 من حديثك من فقد كذب من حديثك ان محمد راى ربه فقد كذب ثم قرأت
 لا تدرك الابصار الاية وذكر الحديث وقال جماعة بقول عائشة وهو المشهور
 ابن مسعود ومثله عن ابي هريرة انه انما راى جبريل واختلف عنه وقال
 هذا وامتناع رويته في الدنيا جماعة من المحذرين والفقه والمقلدين وعن
 ابن عباس انه رااه بعينه وروى عنه انه رااه بقلبه وعن ابي العالية عنه
 رااه بفؤاده مرتين وذكر ابن اسحق ان ابن عمر راى الى ابن عباس انه
 هل راى محمد صلى الله عليه وآله فقال نعم ولاشهرانه رااه بعينه رويته في طريق
 وقال ان الله اخبرني صوتي بالكلام وبراهايم الحجة ومحجرات البرونية وحجته في
 تعالى ما كذب الفواد ما راى انما رويته على ما يرى ولقد رااه
 نزل اخبرني قال الماوردي قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورويته بين موسى
 فراه محمد مرتين وكله موسى مرتين وحكي ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقي
 الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن الحارث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال
 ابن عباس ما نحن بنو هاشم فنقول ان محمد راى ربه مرتين قال فكعب
 حتى جاوزت الجبال وقال ان الله قسم كلامه ورويته بين محمد وموسى وكل
 موسى وراه محمد بقلبه وروى عنه عن ابي ذر في تفسيره لاية قال راى النبي
 صلى الله عليه وآله ربه وحكي السفياني عن محمد بن كعب القرظي وروى عن انس النبي
 صلى الله عليه وآله سئل هل رايت ربك قال رايت به فؤادي ولم اراه بعيني
 وروى مالك بن بخام عن عباد عن النبي صلى الله عليه وآله قال رايت ربي
 وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يخبركم الملائكة على الخلق وذكر عبد الرزاق ان الحسن
 كان يحلف بالله لقد راى محمد صلى الله عليه وآله وحكاه ابو عمر والطحاكي عن عكرمة وحكي
 بعض الثقلين هذا المذهب ابن مسعود وحكي ابن اسحق ان مروان سأل ابا
 هريرة هل راى محمد صلى الله عليه وآله فقال نعم وحكي انقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا
 اقول بحديث ابن عباس انه رااه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد

قول عائشة في الرواية

قول جماعة من المحذرين في امتناع رويته عز وجل في الملائكة

قول ابن عباس في الرواية

قول الحسن في وقوع الرواية له عليه السلام

عن ابي امامة بن حنبل

وقال ابو عمر ولا احد من جنس رآه بقلبه وحين عن القول بروية في الدنيا ^{بصار}
وقال سعيد بن جبير لا قوله رآه ولا لم يره وقد اختلف في تاويل الآيتين
ابن عباس وعكرمة والحسن بن مسعود عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه
الا ابن مسعود عن جابر بن عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه قال رآه
عن ابي عبيد الله في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك ولشرح صدرك الرؤية وشرح
موسى الكلام وقال ابو الحسن علي بن اسعيل الاشعرى جماعة من اصحابه ان
الله ببصره وعينه رآه وقال كل آية اوتينا نبي من الانبياء عليهم السلام فقد
اوتي مثلها نبينا صلى الله عليه وسلم وخص من بينهم بتفصيل الرؤية وروى
بعضهم عننا في هذا روى الشيخ دليل واضح ولكن جازان يكون في
القاضي ابو الفضل رحمه الله والحق ان لا اعتراض في ان رؤيته تعالى في الدنيا
جازية عقلا وليس العقل فاعلموا ان لا دليل على جوازها في الدنيا سوى
موسى عليه السلام لما وحى ان يحمل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه
لم يسأل الا جاز غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي
لا يعلم الا من علم الله فقال له الله تعالى اني اوتيتك في الدنيا
رؤيتي ثم ضل له مثالا هو قوتي من بديهة موسى واثبت وهو الجليل
هذا البصيرة ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس
الشرح دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فروية
جازية غير مستحيلة ولا محتمل استدراك على منعها بقوله تعالى لا تدركه
الابصار لا اختلاف في التاويل في الآية واذا نقضت قوله من قال في الدنيا
لا استحالة هو قول استدراك بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز الرؤية وعدم
على الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه ابصار الانبياء
تجربته وهو قوله ابن عباس وقد قيل لا تدركه ابصار وانما يدرك
المبصر وكل هذه التاويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها
وكذلك لا حاجة لهم بقلبه ان تراه في الآية وقوله ثبت اليك لما قدمناه
ولا نالها البست على العموم ولا من قال معناها ان تراه في الدنيا انما

هو تاويل وايضا فليس فيه فصل امتناع وانما جاءت في حق موسى وحده
تتطرق للتاويل ولا تسلط لاحتمال القليل القطع اليه سبيل وقوله ثبت
اليك اي من شئ ما لا تقدم في وقوله لا يوتى كذا في قوله ان تراه في
ليس ان يطبق ان ينظر في الدنيا وان من نظر في مات وقد رآه بعض
السلف المتأخرين ما معناه ان رؤيته تعالى في الدنيا متناهية لضعف تركيب
الدنيا وقواهم وكونها معتزلة لا فنا ولا فنا فانه يمكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان
الاخر قد يكون تركيبا اخر ورزق قوتي ثابتة باقية وانما انوار ابصارهم وقواهم
قواهم على الرؤية وقد رآه في هذه الممالك بن ابي حمزة قال لم ير في الدنيا
لانه باق ولا يرى الباقي الباقي واذا كان في الاخرة ورزقوا ابصارا باقية في
الباقي الباقي وهذا كلام حسن صحيح وليس دليل على استحالة الامم حيث
القوة اوتى الله تعالى من مشاهد عبادته واقدم على حمل اعباء الرؤية لم تتم
في حقه وقد تقدم في ما ذكر في قوة بصري ومحمد عليه السلام ونفوذ ادراكها
بقوة الهيبة مخاها لا درك ما ادركه ورؤية عاريا لله تعالى والحق
ابو بكر في انما اجوبته عن ابيته ما معناه ان موسى رآه الله فلهذا لا يخفى
وان الجبل رآه ربه فصارت كالباد في خلقه تعالى واستندب ذلك والله
من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه نسف تراه ثم قال تعالى فلما تجلج
ربه للجبل جعله كادح وسحقا وحواله الجبل هو ظهوره له حتى رآه على هذا الحق
وقال جعفر بن محمد الجبل حتى تجلج ولو لا ذلك لمات صمقا بلا نفاذ وقوله
يدركه ان يراه وقد وقع لبعض المغش في الجبل انه رآه وبرؤية الجبل له
من قوله بروية محمد بن عيسى له جعله ليل على الجوارح في الجوارح اذ ليس
الاثر انضغ واما وجوه النبي صلى الله عليه وسلم والقول بان رآه بعينه فليس
قاطع ايضا وانص اذ المعنى في على النبي والنجم والتنازع فيها ما ثور ولا احتمال
لها يمكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس عن
اعتقاده لم يسنده في النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاده ومخبره ومثله حديث
ابن خزيمة في تفسير الآية وحديث معاذ بن جبل للتاويل وهو مضمون الاسناد والمات

وحدثني عن ذلك اخر محتمل مختلف مشكل فزوي نوراني اراه وحكي بعض
مشايخنا انه حكى نوراني اراه وفي حديثه الاخر سألته فقال رايت
وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة الرواية فان كان الصحيح رايت نوراني
فهو قد اخبر انه لم ير الله تعالى وانما راي نوراني من حجب عن رؤية الله تعالى
والى هذا يرجع قوله نوراني اراه اي كيف اراه مع حجاب النور الغش
للبصر وهذا مثل ما في الحديث الاخر حجاب النور وفي الحديث الاخر لم ارب
بعيني ولكن رايت بقلبي مرتين وتلي ثم دني فتدلى والله قادر على خلق
الاوراك الذي في البصر في القلب كيف شاء الله فبهم فاه ورد حديثه
بأن في الباب اعتقد وجب المصير اليه لا استخالة فيه ولا مانع قطعي
يرده والله الموفق تعالى **فصل** اماما ورد في هذه القصة من مناجاة
الله وكلامه معه بقوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تخطه
الاحاديث فاكثر المفسرين على انه الموحى اليه جبريل وجبريل الى محمد صلى الله
عليه وسلم الا انه قد اوردوا من غيرهم عن جبريل الصادق قال اوحى
اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطة وذهب بعض المشركين ان محمدا
صلى الله عليه وآله كان ربه في الاسرار وحكي عن الاسرار وحكمه عن ابن مسعود
عباس رضي الله عنه واكرم اخرون وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الاسرار
عنه صلى الله عليه وآله في قوله دني فتدلى قال فارقت جبريل فانقطعت الاصوات
عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدر زوعاك ليحسب اذن اذن
وفي حديث انس في الاسرار نحوه وقد احتجوا في هذا بقوله تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي
بآذنه ما يشاء فقال هي ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى
لللاذكية كحال جميع الانبياء واكثر احوال نبيات الله ايام السالكين
وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل
الوحى منها هو الحقيقة قلب النبي وادوا واسطة وقد ذكر ابو بكر الزرار حكي
عن علي في حديث الاسرار ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وآله

الله من الآية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقبل من وراء الحجاب
صدق عبدك الاكبر ان اكبر وقال في سائر كلامه الا ان مثل ذلك في الكلام
في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يشبهه وفي اول
فصل من الباب منه وكلام الله تعالى ومن اختصه من انبيائه جابر
غير متسع عقلا ولا وردي في الشرع قاطع بمنية فان صح في ذلك خبر
احتمل عليه وكلامه تعالى موسى كاي حق مقطوع به رضي الله في كتابه
الغفران والحمد لله بالصدق كالة على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في
الحديث في السماء السابعة بسبب كلامه ورفع محمدا فوق هذا كله
حتى بلغ مستوى سمع فيه صرير الافلام فكيف يستحيل في حق هذا او
يبعد سماع الكلام في حجاب من منشاها ما شاء وجعل بعضهم فوق
بعض درجات **فصل** اماما ورد في حديث الاسرار وطاهر الاية
الدنو والقرب من قوله دني فتدلى الايتين فكان قاب قوسين
او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلى منقسمين في جبريل على علمهما
او محض باحد هاتين الاخر من سدره المنتهى قال الرازي وقال
ابن عباس هو محمد دني فتدلى من ربه وقيل معنى دني قرب تدلى
زادني القرب وقيل هما بمعنى واحد اي قرب وحكي في الاماورد
عنه ابن عباس هو الرب دني من محمد فتدلى اليه اي اصرم وحكي
وحكي النقاش عن الحسن دني من عبده محمد صلى الله عليه وآله فتدلى ففرق
منه فراه ما شاء من ربه من قدرته وعظمته قاله وقال ابن عباس هو
مقدمه وموخرته في الرفرف لمحمد صلى الله عليه وآله ليلة المعراج فجلس عليه
ثم رفع فتدلى من ربه قال فارقت جبريل وانقطعت الاصوات عني
وسمعت كلام ربي وعما ان في الصحيح مرجع جبريل الى سدره
المنتهى ودني الجبار رب العزم فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى
فاوحى اليه بما شاء ووحى اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسرار عن
محمد بن كعب القرظي هو محمد دني من ربه فكان قاب قوسين او ادنى

ن
منعته

في الدنيا وكذلك الجأ إلى جميع الناس في الشفاعة فكان سيدهم
في الآخرة دون دعوى وعن أنس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
فيقول الخازن من أنت فأقول محمد فيقول بل أنت أن لا افتح
لأحد قبلك وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حوي مسير مشعر وزواياه سواهم وما يؤم أبليس من الورق وترحه
أطيب من المسك كيرانه كجوز السماء من شرب منه لم يظأ
أبداً وعن أبي ذر غنم وقال طوله ما بين عمان وأيالة يشحن فيه
ميرابان من الجنة وعن ثوبان مثله وقال أحدهما من ذهب الآخرة من
ورق وفي رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة وصنمها
أنس بن مالك وصنعها وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الأسود
وروي حديث الخوض أيضاً أن جابر وسمرة وابن عمر وعقبة
ابن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمسوي وأبو بزة الأسدي
وحذيفة بن اليمان وأبو أمامة وزيد بن أرقم وابن مسعود وعبد
ابن زيد وسهل بن سعد وسويد بن جبلة وأبو سعيد الخدري
وعبد الله الصنابحي وأبو هريرة والبراء وجندب وعائشة و
بنت أبي بكر وأبو بكر وخولة بنت قيس وغيرهم وأبو بكر وعمر بن الخطاب
وابن مريدة **فصل** في تفضيله بالحجة والخلة جاءت بذلك الآثار
الصحيحة واقتصر على الله عز وجل على السنة المسلمين بحبيب الله خيرنا
أبو القسم بن إبراهيم الخطيب وغيرهم عن كريمة بنت أحمد بن محمد
حدثنا أبو الهيثم حدثنا حسين بن محمد الحافظ سماعاً عليه ثنا القاسم
أبو الوليد حدثنا عبد بن أحمد حدثنا أبو الهيثم حدثنا عبد الله
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن محمد
حدثنا أبو عامر حدثنا فليح حدثنا أبو النضر عن بشر بن سعيد
أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو كنت متخذاً خليلاً
غير نبي لا اتخذت أبا بكر خليلاً وفي حديث آخر من صاحبكم خليل

الله وصلى طريق عبد الله بن مسعود وقد أخذ منه صاحبكم خليل
وعن ابن عباس بن رض قال جلس أس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يند ظفرونه قال فخرج حتى إذا دنى منهم سمعهم يتذكرون فسمعهم
فقال بعضهم بحسبنا الله اتخذ إبراهيم خليلاً وقال
آخر ما إذا عجب من كلام موسى كلمة الله تكليماً وكل آخر فعبس
كلمة الله وروى وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم
وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم أن الله اتخذ إبراهيم خليلاً وهو كذلك
وموسى بنحى الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك
وآدم اصطفاه الله وهو كذلك وأنا جديك ولاخبر وأنا
حامل لواء الحمد يوم القيمة ولاخبر وأنا أول شافع وأول مشفع
ولاخبر وأنا أول من يحرك خلق الجنة فيفتح الله لي فيه خلية
ومعني فقراء المؤمنين ولاخبر وأنا الكرم الأولين والآخرين ولاخبر
وفي حديث أبي هريرة عن قول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
أني اتخذتك خليلاً فهو مكتوب في التوراة آسب حبيب الله
قال القاضي أبو الفضل رحمه الله اختلف في تفسير الخلة وأصل
اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع إلى الله الذي ليس انقطاعاً إليه
ومحبته له اختلال وقيل الخليل المختص واختار هذا القول غير
واحد وقال بعضهم أصل الخلة الاستصفاة وسمى إبراهيم خليل
لأنه يوالي فيه ويعادي فيه وخلة الله له نصره وجعله أماً ماله
بعده وقيل الخليل أصل الفقير المحتاج المنقطع ما خوذ من الخلة
وهو الحاجة فيسمى بها إبراهيم لأنه قصر حاجته على ربه وانقطع إليه
بها ولم يجعله قبل غيره إذ جاء جبريل وهو في المخنق ليرمي
في النار فقال له لك حاجة قال أما أريد فلا قال أبو بكر بن قيس
الخلة صفاً المودة التي توجب الاختصاص بخليل الأسرار وقال
بعضهم أصل الخلة المحبة ومعناها الأسعاف والآطاف والترفع

والشفيع وقربتي تعالى ذلك في كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى
نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاعجبوا لاجل
بؤس اخذ بذنوبه فلهذا الخلقة هذا اقوى من البنية لان البنية
قد تكون فيها العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا
لكم فلا يصح ان تكون عداوة مع خلقة فاذا سمعتم ابراهيم ومحمد عليهما السلام
اما بانقطاعهما الى الله ووقف حواجبهما اليه ولا انقطاع عن دور
والاضطراب عن الوسائط والاسباب او لزيادة الاختصاص
تعالى لهما وحق الطافة عندهما وما خال بواطنهما من اسرار
ومكنون غيبي ومعرفة او استصفائه لهما واستصفاء قلوبهما
عن من سواه حتى لم يخال لهما احب اليهم ولهذا قال بعضهم الخليل
من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت
متخذ خليلا لا اتخذت ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام واختلف
العلماء رحمهم الله ارباب القول لهما ارفع درجة الخلقة او درجة المحبة لهما
بعضهم سوا فلا يكون الجيب الا خليلا ولا الخليل الا صديقا لكنه خص
ابراهيم بالخلقة ومحمد صلى الله عليه وسلم بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلقة
ارفع واجمع بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذ خليلا غيري في فلم اتخذ
وقد اطلق المحبة على الصلاة والسلام لفاطمة وابنيها واسامته وغيرهم
واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلقة لان درجة الجيب نبينا ارفع من
درجة الخليل ابراهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق الحق ولكن
هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالرفق وهي درجة
المخلوق فاما الخالق جل جلاله فمنزلة عن الاغراض فمحبة لعباده
تماكنه من سعادته وعصمته وتوفيقه ونهيته اسباب القرب
واقفاضة رحمة عليه وقصوها ككشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه
وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به

ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله ولا انقطاع الى الله ولا عراض
عن غير الله وصفا القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت عائشة
رضي الله عنها كان خلقه القرآن برضاه يرضى وبسخطه يسخط ومن هذا
عبر بعضهم عن الخلقة بقوله قد تخلت مسلك الروح مني وبذا سمى الخليل
فاذا ما نطق كنت حريثي واذا ما سكنت كنت الغدلا فاذا امرت
الخلقة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم بادلت عليه آثار
المنشقة المتلفة بالقبول من الامة فكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني الآية على اهل التفسير ان هذه الآية لما نزلت قال
الكفار انما يريد محمد ان يتخذ حذانا كما اتخذت النصراني عيسى
فانزل الله غير ظاهريهم ورغبا على مقالته هذه الآية قل اطيعوا الله
والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنا بطاعته ثم توعدهم
على التولي عنه في قوله تعالى فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين وقد
نقل ابو بكر بن قورق عن بعض المتكلمين كلاما حسنا في الفرق
بين المحبة والخلقة بطول جملة اشاراته ترجع الى تفضيل مقام المحبة
على الخلقة ونحن نذكر طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك قوله الخليل
يصل بواسطته من قوله وكذلك يرى ابراهيم ملكوت السموات
والارض والجيب يصل الى حبيبه به من قوله فكان قاب قوسين
او ادنى وقيل الخليل الذي تكون مغفرتة في حد الطمع من
قوله والذي اطع ان يغفر لي خطيئتي والجيب الذي مغفرتة في
حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
والخليل قال لا تخزني والجيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي
فابتدأ بالبشارة قبل السؤال والخليل قال في المحبة حسبي الله
والجيب قيل له حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق
والجيب قيل له ورفعتك ذكرك اعطى بلا سؤال والخليل قال
واجبني وبني ان نعبد الاصنام والجيب قيل له انما يريد الله ليز

عنكم الرحمن اهل البيت ويظهركم نظيره او فيما ذكرناه تنبيه على مقصد
اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على
شاكلته فربكم اعلم من هو الهدى سبيلا **فصل** في تفضيل صلى الله عليه
بالشفاعة والمقام المحمود قال الله تعالى عسى ان يعفوك ربك مقام
محمد **اخبرنا** الشيخ ابو علي الغنصاني الجبالي فيما كتبه الى بخطه حد
سراج بن عبدالله القاضي حديثنا ابو محمد الاصيل حديثنا ابو زيد و ابو محمد
قالا حديثنا محمد بن يوسف حديثنا محمد بن اسماعيل حديثنا اسمعيل بن ابيان
حديثنا ابو الاحوص عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون
يوم القيمة جثا اكل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا حتى
الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يعف الله مقاما محمدا وعن
هريزق سئل عن مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله عسى ان يعفوك ربك
مقاما محمدا فقال هي الشفاعة وروى كعب بن مالك عن علي بن ابي طالب
الناس يوم القيمة فاكون انا واصحابي على مثل ويكسوف في ذلك خضر
ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر
وذكر حديث الشفاعة قال فينتهي حتى ياخذ بحلقة الجنة فيؤمّن به
الله المقام المحمود المذكور وعنه ابن مسعود عن علي الصلاة والسلام
انه قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره فيبرطه فيه
الاولون والاخرون وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لي مقام المقام المحمود فيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك
وتعالى على كرسيه الحديث وعن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم
باني ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة
لانها اعظم اثر ومنها التقدير ولكن ما لم ينسب للخاطئين وعن ابي
هريزق قلت يا رسول الله ما ذا ورد عليك في الشفاعة فقال شفاعة
لمن شهد ان لا اله الا الله فخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ابي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تلقى امتي من بعدك سفلا بعضهم

في
الخطابين

وما بعض وسبق لهم الله ما سبق للامم قبلهم فسالت الله ان
يوتياني شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل وقال حديثه جمع الله الناس
في صعيد واحد يسبحون داعي وينفذهم البصر حفاة عراة فاخلقوا
سكونا لا تكلم الا بانه فينادي محمد فيقول ليبيك وسعدك والخير في
يديكم والشكر لبيك والمهتد كما هديت وعبدك بين يديك ولك
واليك لا طاعة الا لبيك ولا يخافك الا ابيك تباركت وتعالى بتسبحانك
رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي وعده وقال ابن عباس رضي
اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة فيبقى اخر زمرة من الجنة
واخر زمرة من النار فيقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعلكم بالانكم
فيدعونهم ويخرجون فيسمعون اهل الجنة فيسألون آدم وغيره
في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى يتواحل فيشفع لهم فذلك المقام
المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره علي بن الحسين عن
صلى الله عليه وسلم قال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد
يعني الذي بعثه الله فيه كل نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي
الله به من يخرج يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في اخر
الجهنميين النبي محمدا وقال فذلك المقام المحمود الذي وعده وعن
سلمان المقام المحمود هو الشفاعة في امة يوم القيمة ومثله
ابي هريزق وقال قتادة كان اهل العلم يرون المقام المحمود هو
عليه الصلاة والسلام للشفاعة مذهب السلف من الصحابة
واتابعيهم وعامة ائمة المسلمين وبذلك جاءت مفسرة في
صحيح الاخبار عنه عليه الصلاة والسلام وجاءت مقالة في تفسيرها
شاذة عن بعض السلف بحبان لا تثبت اذ لم يعضدها صحيح
اثر ولا سديد نظر ولو صح لكان تأويل غير مستنكر لكن ما فرم
النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح الاثر برده فلا يحبان بل تفت اليه
مع انه ريات في كتاب ولا سنة ولا اتفقت على مقالة به اشارة

١٦

وفي اطلاق ظاهر منكم القول وشغفه وفي رواية ان من
ابو هريرة وغيرهما دخل حديث بعضهم في بعض فكان عليه الصلاة
يجمع الله الاولين والآخرين يوم القيمة فيهموا او كما قيل هون
فيقول الناس لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق عنه ما ج لنا
بعضهم في بعض وعن اب هريرة قد نزلت الشمس فبلغ الناس الغم
لا يطيقون ولا يجملون فيقولون لا ننظر ومن يشفع لكم فيا ترون
آدم فيقولون زاد بعضهم انت آدم ابو البشر خلقك الله بيده وخرج
فيلك من روحه واسكنك الجنة وابجد لك ملائكته وملك اسماء
كل شئ اشفع لنا عند ربك حتى يرجعنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه
فيقول ان زنى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبل مثله ولا يغضب بعده
مثله وهاني عن الشجرة فعصيت نفسي اذهبوا الى غير اذ هبوا
الى نوح فياتون نوحا فيقولون انت نوح اول الرسل الى اهل الارض
وسمك الله عبد اشكوا الا ترى ما نحن فيه لا ترى ما بلغنا الا شفع
لنا الى ربك فيقول ان زنى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبل مثله
ولا يغضب بعده مثله نفسي قال في رواية ان من يذكر خطيئة التي
اصاب سؤل الرب بغير علم وفي رواية اي هريرة وقد كانت طرد عوف
على قومي اذهبوا الى غير اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل فياتون ابراهيم
فيقولون انت نبينا و خليل من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن
فيه فيقول ان زنى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبل مثله ولا يغضب بعده
نفسى لست لست عليكم موسى فانه كلم الله وفي رواية فانه بعد تاه
الله لتوراة وكله وقربه نجيا قال فياتون موسى فيقول لست اذكر خطيئة
التي اصاب وقتله النفسى نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله فياتون
عيسى فيقول لست ابرها ولكن عليكم محمد بعد غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر فواتى فاقول انا لها فانطلق فاستاذن على ربي فيودن
لي فاذا رايتهم وقعت ساجدا وفي رواية فاتي تحت العرش فاخرسا

وفي رواية فاقوم بين يديه فاحمد بحمده لا اقدر عليه الا ان
يلهيته بالله وفي رواية فيفتح الله على من يحامده وحسن الثناء
عليه شيئا لم يفتح على احد قبلي قال في رواية اي هريرة فيقال يا محمد
راسك مثل تقطع واشفع تشفع فارفع راسي فاقول يا رب امي
فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب
الجنة وهم شرك الناس فيما سوف ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية
ان من هذا الفصل وقال بكانتم اخر سا جدا فيقال يا محمد ارفع راسك
وقل اسمع بك واشفع تشفع وسئل تقطع فاقول يا رب امي امي
فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من بر او شعيرة فليان
فاخرجه فانطلق فافضل ثم ارجع الى ربي فاحمد بثلث الحاد وذكر
مثل الاول وقال فيه مثقال حبة من خردل قال فافضل ذلك ثم ارجع
وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه ادنى من مثقال حبة
من خردل فافضل وذكر في المرح الرابعة فيقال ارفع راسك وقول
واشفع تشفع وسئل تقطع فاقول يا رب اذن لي فيمن قال لا اله
الا الله قال ليس لك اليك ولكن وعزتي وحلاي وكبريائي وعظمي
وجبرائي لا يخرج من النار من قال لا اله الا الله ومن رواية قتادة
عنه قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة فاقول يا رب ما بقى في النار
الا من حبسه القدر اي وجب عليه الخلود وعن اب بكر وعقبة بن عامر
وابي سعيد وحذيفة مثله قال فياتون محمد فيودن له وتاتي الامانة
والرحم فيقولان جنبي الصراط وذكر في رواية اي ما لست حذيفة
فياتون محمد فاشفع فيصير الصراط فيرون اولهم كالبروق
ثم كالنرج والبطير وشدة الرحالة وفيكم من صلى الله عليه ولم على الصراط
يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر اخرهم جوار الحديث وفي
رواية اي هريرة عن فاكون اول من يحير وعما ابن عمن ثم وضع
لانيما منا برجله علىها ويبقى عنده لا اجلس على قايما بين يدي

رقب متصباً فيقول لله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع باقتل
فاقوله يا رب عجل حسابهم فيديهم فيحاسبون فهم من يدخل الجنة
برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطي صلاهما
برجال قد اضر بهم الى النار حتى ان خازن النار يقول يا محمد ما تركت
لغضب ربك في اهلك من نعمة ومن طريق زياد النخعي عن النبي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنفلق الارض من حجة ولا
فخر وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعى لواء الحمد يوم القيمة ولا
فخر وانا اول من يفتح له الجنة ولا فخر فافان فاخذ بحلقة الجنة فيقال
من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فاخذه لي سجداً
وذكر نحو ما تقدم ومن رواية انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا شفع
يوم القيمة الا كثر مما في الارض من حجر وشجر فقد اجتمع من اخلاص اللغات
هذه الاشارة شفاعته صلى الله عليه وسلم ومقامه المحقق من اول الشفاعة
الى اخرها من صفة يحتمل الناس خشية وتضيق بهم الجناح وبلغ
من العرق والشمس والوقوف بملفه وذلك قبل الحساب فيشفع
حينئذ لا اراحة للناس من الموقف ثم يوضع الصراط ويحلس الناس
كما جازي الحديث ومن ابى هرة وحزيفة وهذا الحديث انقبت
فيشفع في تخيل من لا حساب عليه من امة الجنة كما تقدم في
ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسب ما يقدر عليه
الاحاديث الصحيحة ثم فيقول لكل الا الله وليس هذا لسواه صلى
الله عليه وسلم وفي الحديث المنتشر لكل نبي عوف يدعو بها واختباءت
وعوفي شفاعته لا في يوم القيمة ولا اهل العلم معناه دعوة
اعلم انها استجاب لهم وبلغ فيها غوثهم ولا فخر لكل نبي منهم
دعوة مستجابة ولينبينا صلى الله عليه وسلم منها فلا يعذر كل حال عند
الدعاء بها بين الرجال والخوف وضمت لها اجابة دعوتهم فيما سألوه
يدعون بها على يقين من الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابوصالح عن

ابن

ابن هرة في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امة واستجيب له
وانا اريد ان ادخر دعوتي شفاعته لا في يوم القيمة وفي رواية ابى
صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتجمل كل نبي دعوته وغوث في رواية
ابى زرعة عن ابى هرة وعن انس مثله رواية ابى زياد عن ابى هرة
فتكون هذه الدعوى المذكورة مخصوصة بالامة مضمومة الاجابة والا
فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سأل امته اشيا من امور الدين والدين
اعطى بعضها ورفض بعضها وادخر لهم هذه الدعوى ليوم القافة
وخاتمة الحزن وعظيم السؤل والرغبة جزاه الله احسن ما جزا نبيا
عن امته صلى الله عليه وسلم **فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم في الجنة** بالادلة
والدرجة الرفيعة والكثرة والفضيلة حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن
ابن عيسى القمي والفقير ابو الوليد هشام بن احمد بقراني علمهما قال
حدثنا ابو علي الغساني حدثنا النخعي حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا
ابو بكر التمار حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن مسلمة حدثنا ابن وهب عن
ابى لصيفة وحياة وسعيد بن ابى ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد
الرحمن بن جابر عن عبيد الله بن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا
علي فان من صلى على صرة صلى الله عليه عشر ثم سلوا الله لي الوسيلة
فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله فارحون الكون انا
هو فمن سأل الله تعالى الى المنزلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث
اخر عن ابى هرة الواسيلي اعلم حجة في الجنة وعن انس رسول الله
عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافاه قباب اللؤلؤ
قلت جبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاه الله قال ثم ضرب
بيدي الى طينه فاستخرج مسكاً وعن عائشة وعبد الله بن عمر ومثله
قال وجراه على الدر والياقوت وماؤه احوى من العسل وابيض من
الثلج وفي رواية عنه فاذا هو حجر ولم يشق شقاً عليه حوض نوره

٢٨

اتى وذكر حديث الحوض وخوم عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا
قال الكوفى الخيز الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبلة والنهر
الذى في الجنة من الخير الذي اعطاه وعن حذيفة فيما ذكر عليه السلام
عن ربه واعطاني الكوفى نهر في الجنة يسيل في حوض وعن ابن عباس
في قوله تعالى ولست بمعطيك ربك فتراض فلا الف قصر من ثلوث
نراهم المسك وفيه ما يصلحهم وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي
له من الازواج والحرم **فصل** فان قلت اذا انقضى من دليل القرآن
الاثر واجماع الامة كونه اكرم البشر وفضل الانبياء فما معنى الاحاديث
الواردة بنبيه عن الفضيل كقوله فيما حدثنا الاسدي في حديثنا
السمي في حديثنا الفارسي في حديثنا الجلودى في حديثنا المياني
حدثنا مسلم حدثنا ابن مشي حدثنا حميد بن جعفر حدثنا شعبه عن
قتادة سمعت ابا العالية يقول حدثني ابن عم نبيك صلى الله عليه وآله
يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ما ينبغي لاحد ان يقول انا خير
من يونس متى وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة قال يعني رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم ما ينبغي لاحد الحديث وفي حديث ابي هريرة
في اليهود الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فاطم رجل من
الانصار قال يقول ذلك ورسول الله عليه وسلم بين اظهرا فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وآله فقال لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية لا تخيروني
على موسى وذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن
متي وعن ابي هريرة عنه ومن قال انا خير من يونس متى فقد كذب
وعن ابن مسعود لا يقول احدا انا خير من يونس متى وفي حديث
الاخر فقال يا خير البرية قال ذلك ابراهيم فاعلم ان العلم في هذه الامور
تأويلات احدها ان نبيه عن الفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد
ادم فنهى عن الفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم
فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله

في آله رجل

هو وانما هو في الظاهر كضع عن الفضيل الوجه الثاني انه صلى الله
عليه وسلم قال على طريق التواضع ونفى التكبر والعجب وهذا لا يسمي
الا عراض الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يودي الى نقص
بعضهم او الغرض من كلامنا من جهة يونس في اخبر عنه بما اخبر الله
يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاظة واخطا ط من رتبة
الرفيعة اذ قال الله عنه اذ بقى الى افلاك السموات اذ هو مضى باخبر
ان لم نقدر عليه في ما يحيل عند من لا علم عنده حيلة بذلك الوجه
الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبياء فيها على
حد واحد اذ هو شئ واحد لا يتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاجل
والخصوص والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تفاضل
وانما التفاضل بامور اخر زائدة عليها ولذلك ضمن الرسل وضمن اولوا
العرس من الرسل وضمن من رفع مكانا عليها وضمن من اوتي الحكم صبيا
واوتي بعضهم الزور وبعضهم البينات وضمن من كلم الله ورفع
بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على
بعض وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال بعض
اهل العلم والتفضل المراتب لهم هنا في الدنيا وفي الآخرة احوال
ان تكون ايات ومعجزات ابرهروا شهر وتكون اقصد اركي واكثر او يكون
في ذاته اركي واظهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه به من كرامته
واختصاص من كلام او خلقه او رؤيته او ما شأ الله من الطواف في حقه
هكلايته واختصاصه وقدره ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وان النبوة
وان يونس في منها فنسخ الزرع فحفظ صلى الله عليه وآله وسلم موضع الفتنه
من او هام من يسبق اليه بسببها جرح في نبوته او قدح في اصطفاه
وحط من رتبة ووهن في عصيته شفقة منه صلى الله عليه وآله وسلم
على صوته وقدرت وجهه على هذا الترتيب وجه خامس هو ان يكون انا
راجعا الى القابل نفسه لا يظن احدا وان بلغ من الزكوة والعصمة

والطهارة ما بلغ انه خير من يونس بن متى لأجل ما حكى الله عنه فان حجة
النبي افضل واعلى وان تلك الاقدار لم تخطر عن حاجته خردل ولا ادنى
وسنزيد في القسم الثالث في هذا بيان ان شاء الله تعالى فقد بان الغرض
وسقط بما قررناه شبهة المعتزلة **فصل في اسماء النبي صلى الله عليه وآله**
وما تضمنته من فضيلة **حديثنا** ابو عثمان مولى بن تاليد الفقيه حدثنا
ابو عمر الحافظ حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن وضاح
حدثنا يحيى بن خالد بن عيسى بن شهاب بن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال
رسول الله صلى الله عليه وآله خمس اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي
يحوي الكفر وانا الخاشع الذي يخشع الناس قدي وانا العاقب وقد سماه
الله في كتابه محمد واحمد فمن خصا بصفة له ان ضمن ثناءه وطوبى
ذكره عظيم شكره فاما اسمه محمد ببالغة منه صفة الحمد ومحمد مبني
من الحمد فهو صلى الله عليه وآله اجل من حمد وافضل من حمد واكثر الناس
فهموا الحمد في واحد الحمد بن ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال
الحمد ويشتهر في تلك العرشا بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما
محمدا لم يعد محمد فيه الاولون والآخرين بسفاعة لهم بفتح عليه
من الحمد كما قال صلى الله عليه وآله ما لم يعطه غيري وسمي امته في كتب الانبياء
بالحمد بن فحقوق يسمى محمد واحمد ثم في هذه الاسماء من عجائب
خصا به يدعى اياته فواخرها ان الله جعل اسمه حملي يسمى بها احد قبل
زمانه اما احمد الذي اتي في الكتب وبشر به الانبياء ففتح بحكة ان يسمى
احد غيره ولا يدعى به مدح قبل حتى يدخل ليس ضعيف القلب وشك
وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد من العز ولا غيرهم الا ان شاع قبل
وصيلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمي قوم قليل من العرب ابناءهم
بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالته وهم محمد
ابن حجة الخلاع الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصار ومحمد بن بكرى
ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خراعي

السلي كما سابع لهم وتقال ان اول من سمي محمد بن سفيان والحق
تقول بل محمد بن محمد من الارذ ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعى
النبي او يدعى به له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى
تحقق السمتان له صلى الله عليه وآله ولم ينزع فيها واما قوله انا
الماحي الذي يحوي الكفر ففسر الحديث ويكون محو الكفر اما
من فكرة او بلاد العرب وما روى له من الارض ووعده انه يبلغ ملك
افته او يكون المحو عام بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى يظهرهم
على الدين كله وقد ورد تفسيره في الحديث انه الذي محيت به بيئات
من انبصر وقوله وانا الخاشع الذي يخشع الناس على قدي بمعنى اي على
زمانى وعهدك اي ليس بعد نبى كما قال وخاتم النبيين وسمي عاقبا
لانه عقب غيره من الانبياء وفي الصحيح انا العاقب الذي ليس
نبى وقيل معنى قدي اي يحشر الناس بمشاهدته كما قال الله تعالى
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى قوله احسن
اسما قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة وعن اهل العلم من الامم السابقة
والله اعلم وقد روي عنه صلى الله عليه وآله في عشرة اسماء وذكر منها طه ولسي
حكاة مكي وقد قيل في بعض التفاسير باطاهرا هادي وفي بعض
ياسر حكاة السلي عن الوسطى جعفر بن محمد وذكر غيرهم الى عشرة اسماء
فذكر خمسة التي في الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة
ورسول اللامح وانا الملقى قفيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع الكامل
كذا وجدته ولم اروه وارى ان صوابه فتم ذكرناه بعد الخرافة هو
اشبه بالتفسير وقد وقع ايضا في كتب الانبياء قال داود عليه السلام
اللهم ابعث لنا محمدا فيم السنة بعد الفترم فقد يكون القيم بمعناه
وروا النقاش عنه صلى الله عليه وآله في القرآن سبعة اسماء محمد واحمد
وطه ويسى والمدثر والمزمل وعبد الله وفي حديث ابن عباس الاشعث رضي
الله عنه صلى الله عليه وآله يسمي لنفسه اسماء فيقول انا محمد واحمد والمحقى بشر

ونبي التوبة ونبي الرحمة وبر الرحمة وكل صحيح ان شاء الله ومعنى المقفي
معنى العاقب واما نبي الرحمة والتوبة والرحمة فقد قال الله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما وصفه بانه يركبهم ويصلحهم
والرحمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالوفاء روف رحيم وقد قال في
صفة امره انها امة مرسومة وقد قال تعالى فيهم وتواصوا بالبر
بالرحمة اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه ربه تعالى رحمة لامة ورحمة
للعالمين ورحمهم ورحمهم مستغفر لهم وجعل امة مرسومة
ووصفها بالرحمة وامرها صلى الله عليه وسلم بالرحمة واثنى عليه قال الله
يحب عباده الرحماء وقال الرحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض
يرحمكم من في السماء واما رواية نبي الرحمة فاشارة الى ما بعث به
القتال والسيف وهي صحيحة وروى حذيفة مثل رواية ابي موسى
وفيه نبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحة وروى الحزني في حديثه صلى
الله عليه وسلم قال اتاني ملك فقال لي انت قثم اي مجتمعة قال والقوم
لجامع الخير وهذا اسم هو في اهل بيته صلى الله عليه وسلم معلوم وقد
جاءت من القابة عليه الصلاة والسلام في القرآن عدة كثيرة منه
ما ذكرناه كالنور والبرهان والهدى والذير والذير والبشر والبشر والهدى
والشهاد والحق المبين وخاتم النبيين والوفاء الرحيم والامين وقدم صدق
ورحمته للعالمين ونعمة الله والمروة الوثقى والصراط المستقيم وطريق
والفهم الثاقب والكرام والنبي الامي وداعى الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة
منها ان كنت المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث رسوله واطلاق الامة
جملة شافية كسميته بالمصطفى والمجيب والى القاسم والخبير والمصدق
العالمين والشفيع المشفع والمنتقى والمصلح والظاهر والمهيمن والصادق
والهادي وسيد المرسلين وامام المتقين وقائد المعجزات
وجبيب خليل الرحمن وصاحب الخوض المودود والشفاع والمقام المحمود وصاحب
الوسيلة والفضل والرحمة الرفيعة وصاحب التاج والعراج واللواء

والقضيب

والقضيب وراكب البراق والناقة والخبير وصاحب الحجة والسلطان
والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنفيل وقيل اسمائه
صلى الله عليه وسلم في الكتب المتكثرة والمختار وفهم السنة والمقدس وروح الحق
وهو معنى البارقليط في الانجيل وقال تعالي البارقليط الذي لا
بين الحق والباطل ومن اسمائه في الكتب المسالفة ما ذكرناه ومعناه
طبيب وخطيب اي احلى للحرم والخاتم كاهن كعب الاحبار قال تعالي
فالخاتم الذي ختم الانبياء والخاتم احسن من خلقا وخلقنا وسمي بالانبياء
مشتمل والمجتمعا واسمه في التوراة اخيد روي ذلك عن ابن سيرين
ومعنى صاحب القضيب صاحب السيف وقع ذلك مفسرا في
الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به واسمه كز الذي قد
يحمل على انه القضيب المشوق الذي كان بمسكة صلى الله عليه وسلم وهو
عند الخلفاء واما الهراوة التي وصف بها في اللغة العصا والها
والله اعلم العصا المذكورة في حديث الخوض اذ ود الناس بعصا
لاهل اليمن واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا للغير
والعمامة يجان العرب واوصافه والقبابه وسماته في الكتب كثيرة
وفيما ذكرناه منها فمقتنع ان شاء الله **فصل** في تشريف الله تعالى له
بما سماه به من اسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى
صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو الفضل وفقه ما احرى هذا بفضله
الباب الاول لاخر اطر في سلك مضمونها وامتزاجه بعين معينها
لكن لم يشرح الله الصدر الهداية الى استنباطه ولا اثار الفكر
لا استخراج جوهره والتقاطه لا عند الخوض في الفصل الذي قبله
فراينا ان التضييف اليه وجمع به شمله فاعلم ان الله سبحانه خص كثيرا من
انبيائه بكرامة خلعهما عليهم من اسمائه كسميته اسحق واسماعيل
بعليم حليم وابراهيم حليم ونوح بن كور وعيسى يحيى وموسى
بكرم وقوى ويوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر واسماعيل بصا

تعالى وجعلنا فاختا وخاتما وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنائه
على ربه وتعديد مراتبه ورفع ذكره وجعلني فاختا وخاتما فيكون
الفاتح هنا بمعنى الحاكم أو الفاتح لآبواب الرحمة على عبده والفاتح
لبصائرهم لمعرفة الحق والإيمان بالله أو الناصح أو المستند
إلهية الأمانة أو المبدأ المقدم في الأنبياء والخاتمة لهم كما قال صلى الله عليه
كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث ومن أسمائه تعالى
في الحديث الشكور ومعناه المنيب على العمل القليل وقيل المشي على
ووصف بذلك نبينا نوحا فقال إنه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه فقال فلا أكون عبدا شكورا أي معترفا بغير
ذلك عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه محمد بن الفضل الزيادة من ذلك
لقوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم ومن أسمائه تعالى العليم والعلام والم
الغيب والشهادة ووصف نبينا صلى الله عليه وسلم بالعلم وحده
بحرية منه فقال تعالى وإليك عالم تكن تعلم وكان فضل الله عليه عظيما
وقال ولعلكم الكتاب والحكمة وعلكم عالم تكونوا تفلحون ومن أسمائه
والآخر ومعناها السابق للأشياء قبل وجودها والباقي بعد
فنائها وتحقيقه أنه ليس أول ولا آخر وقال صلى الله عليه وسلم كنت
أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث وثنى هذا قوله وأذ سمع
أخبرنا من النبيين حيث أقام وصدا ومن نوح فقدم محمد صلى الله عليه
وقد أشار إلى نحوه هذا من الخطاب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم نحن
أولون السابقين وقوله أنا أول من تنشق عنه الأرض وأول من
يدخل الجنة وأول شافع وأول شافع وهو خاتم النبيين وأخو رسول
صلى الله عليه وسلم أسمائه تعالى القوي وذو القوة المتين ومعناه
القادر وقد وصفه تعالى بذلك فقال الذي قومه عند ذي العرش
مكين قيل محمد وقيل جبريل ومن أسمائه تعالى الصادق في الحديث لما نزل
وورد في الحديث أيضا اسمه عليه الصلاة والسلام بالصادق المصدق



ومن أسمائه تعالى الولي والمولى ومعناها الناصر وقوله تعالى
أنا وليكم الله وبره رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا ولي كل مؤمن وقال الله
تعالى النبي ولي بالمؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم كنت مولاه
فعلني مولاه ومن أسمائه تعالى العفو ومعناه الصفوح وقدر
وصف الله بهذا نبيا في القرآن والتوراة وأمره بالعفو فقال خذ
العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلدين وقال راعف عنهم ورحيم
وقال له جبريل وقد سأل عن قوله تعالى خذ العفو وقلال أن تغضوب
عمن ظلمك وقال في التوراة ولا تخيل في الحديث المشهور في صفته
بغض ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن أسمائه تعالى الهادي وهو
معنى توفيق الله لمن أراد من عباده ومعنى الكدالة والدعاء قال الله تعالى
والله يهديكم إلى صراط مستقيم ومن أسمائه تعالى الهادي وهو
الجميع من المليل وقيل من التقيين وقيل في تفسيره أنه يهادي
يا هادي يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى له وإنك لتهديهم إلى صراط
مستقيم وقال فيه وداعيا إلى الله بأذنه فالله مختص بالمعنى الأول
تعالى لا تهديهم إلى صراط مستقيم ولكن الله يهديهم إلى صراط مستقيم
على غير تعالى ومن أسمائه تعالى المومنين والمهيمين وقيل هما بمعنى واحد
المؤمن في حقيقة تعالى المصدق وعد عباده والمصدق قوله الحق والمصدق
لعباده المؤمنين ورسوله وقيل المومنين وقيل المؤمنين وقيل المهيمين بمعنى الأمين
من ظلمه والمومنين في الآخرة من عذابه وقيل المهيمين بمعنى الأمين
منه فقالت الممثلة لها وقيل إن قولهم في الدعاء آمين أنه اسم من أسماء
الله تعالى ومعناه معنى المؤمنين وقيل بمعنى الشاهد والمخاطب والنبي صلى
عليه وسلم آمين ومهيمين وقيل سمى الله تعالى آمينا فقال
صراط ثم آمين وكان عليه الصلاة والسلام يعرف بالأمين وشهرته قبل النبوة
وبعد هاتوا سمى العباسي شعرا مهيمنا في قوله ثم اغتدى ببيتك المهيمين
من خندق عليها النطق قيل المراد يا أيها المهيمين قاله القتيبي

302

والامام ابو القاسم القشيري وكان تلميذاً من بالله وبهومن المؤمنين
يصدق ويؤمن لانا ائمة لا يصح اني فخذ معنى المؤمن ومن اسمائه تعالى
القدوس ومعناه المنزه عن النقائص المظهر من سماته الخلد وسمي به
المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب وهذه الوادي المقدس وروح القدس
ووقع في كتب الانبياء في اسمائه عالم الصلاة والسلام المقدس اعلم
من الذنوب كما ولا يخطئ الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر اولئك
يتطهر من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها كما قال تعالى ويذكرهم قال
وتخرجهم من الظلمات الى النور او يكون مقدس بمعنى مطهر من الاخلاق
الذميمة ولا وصف الربية ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه المتع
الغالب او الذي لا نظير له والمصرف والمصرف هو الذي لا يغيره
وليس في اي الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله نفسه في
والذات فقال تعالى يا بشرهم اني ارحمهم من رحمة الله وكون الله
يا بشر اني ارحمهم من رحمة الله وكون الله وكون الله
طاعته ونذير لاهل معصيته ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض
المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم انهما من اسماء محمد صلى الله
عليه وسلم وشرف وكرم **فصل** في القاضى ابو الفضل وها انا اذكر نكتة
افيد بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم زجج الاشكال بها فيما
تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلص من مهملات التفسير
وتخرج من شبه التورية وهو ان يعتقد ان الله لا يسمي في عظمته
وكبريائه وملكه وحسن اسمائه وعلى صفاته لا يشبه شيئا
من خلقه ولا يشبهه وان ما جاء مما اطلقت الشرع على الخلق وعلى
الخلق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف
صفات الخلق فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك
صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض
والاعراض وهو تعالى منزّه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسماؤه

لفظ فصل
ساقط من بعض
النسخ

وكفى

في تفسيره

وكفى في هذا قوله تعالى لا يشبهه شيء والله قدس من العلم العارفين
المحققين التوحيد اشياء ذات غير مشابهة للذوات ولا معطلة
الصفات وزاد هذه النكتة الواسطة بياناً وهي مقصودنا فقال ليس
كذاته ذات ولا كما سمي اسم ولا كفعله فعل ولا كصفة صفة الا من جهة
موافقة اللفظ اللفظ وحلت الذات القدسية ان تكون لها صفة
كما استحال ان تكون للذات المحضة صفة قديمة وهذا كله من اجل الحق
والجماعة رضي الله عنهم وقد سئل الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله عن هذا
فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع من مسائل التوحيد وكيف يشبه
ذاته ذات المحذرات وهي بوجوهها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل
الخلق وهو لا يشبهه انفس او دفع نقصان حصل ولا يجوز ان يعرض احد
ولا بما شرفه وصلة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه
اخر من مشايخنا ما توهم قوم باوهاكم وادركتم بعقولكم
فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو المصالي الجويني من اطمان الى
موجود انتهى اليه فكره فهو شبهه ومن اطمان الى الذي لا يحض
فهو عطل وان قطع بوجوده اعترف بالعجز عن درك حقيقة
فهو محدث وما احسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد
ان تعلم ان قربة الله تعالى في الاشياء بالاخراج وصفه لها لا
مراج وعلة كل شيء صفة ولا علة لصفة وصلة صور في شكل
قاله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس تحقيق والفضل الاخر تفسير
لقوله تعالى لا يشبهه شيء والثاني تفسير لقوله لا يسأل عما يفعل
وهم ليسألون والثالث تفسير لقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون فثبتنا الله واياك على التوحيد والاشياء
والتنزيه وجنبنا طرف الضلالة والتشبيه بمنه وكرهه **الباب**
الرابع فيما اظهره الله على بيده من العجز وشرفه من الخصائص الكرام
قال القاضى ابو الفضل رحمه الله حسب المتأمل ان يحقق ان كتابنا

هذا لم يجمع منكر نبوة نبينا صلى الله عليه وآله ولا طاعن في معجزة فتحنا
الى نصب البراهين عليه ولو خصيه حوزتها حتى لا يتوصل المطاع اليها
ونذكر شروط المعجزة والتحري وحده وفساد قوله من ابطال نسخ الشريعة
ورده بل الفناء لاهل ملته الملبين له عو الصدوق الذين يثبتون كبره
في محبتهم له ومخافة اعمالهم ولا يزادوا باليمان مع ايمانهم وينت انت
نثبت في هذا الباب امهات معجزاته ومشا هيرايته لتدل على عظيم
عندنا واثباتها بالمحقق والصحيح الاستناد واكثر مما يبلغ القطع
او كاد واضفنا اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الأئمة واذا تأمل
المتأمل المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحججه وبراهينه عليه
ورجاسة عقلاه وحملته كماله وجميع خصاله ومشا هير حاله و
مقاله لم يتر في صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفي هذا غير واحد
والايمان به فروينا عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسنادهم
عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله لم جدته لا نظر فلما
استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس كوجه كذاب **حديثا** به القاضي
الشهيد ابو علي حدثنا ابو الحسين البصري وابو الفضل بن خنيزر
عن ابي يعلى البغدادي عن ابي علي السجستاني عن ابن محبوب عن الترمذي
عن محمد بن ابراهيم بن عبد الوهاب الثقفي عن محمد بن جعفر بن ابي عري
سعيد عن عوف بن ابي حمزة الاعرجي عن زرارة بن ابي اوفى عن عبد الله
ابن سلام الحديث وعن ابي رزمة التيمي ثبت النبي صلى الله عليه وآله ومعني
في فاريته فلما رايته قلت هذا نبي الله وروى مسلم وغيره عن الصادق
وقد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وآله ان محمد بن الحنفية ونسبته
من يهدى الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد
علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قامون بكبرهات يدرك ابايعه
وقال جامع بن شاذان كان رجل من اهل طارق فاخبره انه رأى

النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة فقال هل معكم شئ تبديعوه قلنا هذا البعير
قلنا بكرا وكذا وسقا من تمر فاخذ غطاه وسار الى المدينة
فقلنا بعنا من رجل لا ندرى من هو ومعنا طعينة فقالت انا
ضافته لثمن البعير رايته وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخفى
بكروا فاصبحنا بخارجل بتمر فقال انا رسول الله اليكم يا مكران
تاكلون من هذا التمر وتكفلوا حتى تستوفوا ففعلنا فففي خبر
الجملد ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوه الى الاسلام
قال الجملد والله لقد دلتني على هذا النبي الا في انه لا يامر بخير الا كان
اول اخذ به ولا ينهاي عن شئ الا كان اوله تاركه وانه يغلب
فلا يبخر ويغلب فلا يبخر ويغني بالعهود ويخسر الوعود و
انه نبي وواله يفتويه في قوله تعالى يكاد يرتهاضني ولولم
تمسه هذا مثل ضربه الله للنبي صلى الله عليه وآله يقول يكاد يضطرم يد
على نبوته وان لم يتل قرآنا كما قال ابن رواحة لولم تكن فيه آيات
صديقه لكان مضطرم يبتليك بالخبر **فصل** وقد ان اننا خذ في
ذكر النبوة والرسالة والوحي وبعد في معجزة القرآن وما فيه من
برهان ودلالة **اعلم** ان الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة
في قلوب عباده والعلم بذاته واسماؤه وصفاته وجميع تكليفاته
ابتداء دون واسطة لو شاء كما حكى عن سنته في بعض الانبياء
وذكره بعض اهل التفسير في قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
وجاز ان يصل اليهم جميع ذلك بواسطة تبليغهم كلامه ويكون ذلك
الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء
مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجا
الرسول بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا
به لان المعجزة من النبي قائم مقام قوله الله صدق عبد
فاتبعوه واصيعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كافي في الظاهر

فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجد مستوفى في مصنفات أئمتنا
 رحمهم الله تعالى والنبوة في لغة من هم ما خوزة من النبأ وهو الخبر وقد
 لا يعرف هذا التأويل بسبب لا والمعنى ان الله تعالى اطلع على غيبه
 انه نبية فيكون نبي فمبدأ ففعل بمعنى ففعل او يكون خبرا عما بعده
 الله به ومبتدأ ما اطلع الله عليه ففعل بمعنى فاعل ويكون عنده من لم يمت
 من النبوة وهو ما ارتفع من الارض معناها ان له رتبة شريفة ومكانة
 بمرتبة عند مولاه مديفة فالوصفان في حقه مؤلفان واما المراد
 فهو المرسل ولما رأت ففعل بمعنى ففعل في اللغة الاندرا وارسله امر الله
 له بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه من التتابع ومنه قوله جاء
 الناس ارسلنا اذ اتبع بعضهم بعضا فكانه الزم تركيز التبليغ
 والزمت لامة اتباعه واختلف العلماء هل النبي والمرسل بمعنى
 او بمعنى ففعل هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام و
 بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نبى فقد اثبت لها
 معا الارسال قال ولا يكون النبي رسولا رسولا لان رسولا نبيا وقيل هما
 مفترقان من حيث انهما في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب
 والاعلام خصوص النبوة او المرفة لمرفة ذلك وجوز رجتها واقتفا
 في زيادة الرسالة للرسول وهو لا امر بالانذار والاعلام كما قلنا
 وجهان من الآية نفسها التفسير بين الاسمين ولو كانا شيئا واحدا
 لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبي
 الى اصمة او نبي ليس رسولا الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول
 من جاء بشرع مبتدأ ومن لم يأت به نبي غير رسولا وان امر بالابلاغ
 ولا نذاروا الصالح الذي عليه الخ الغفران كل رسول نبي وليس كل
 نبي رسولا فالرسول آدم واخوه محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث
 ابن ذرعة ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون القابلي وذكر
 ان الرسول منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر اولهم ادم واخوه محمد فقد

معنى النبوة
والرسالة

المراد بين
النبي والمرسل

وافترقا

عدد الانبياء
والرسول

بان لك معنى النبوة والرسالة ولا يستأ عند المحققين ذاتا النبي ولا وصف
 ذات خلافا لكرامية في تطويل لهم وتطول ايضاً تقول واما الوحي
 الاسراع فلما كان النبي تلقى ما ياتيه من ربه يجعل سمى وصيا وسما
 الالهات وحيا تشبها بالوحي الى النبي سمي الخط وحيا لغيره كنه
 كاتبه وحي الحاجب والخط ستة اشراكها ومنه قوله تعالى فاحملهم
 ان يحكم بكرم وعشياى او ما ورثوا قيل كتب منه قولهم الوحي الوحي
 الستة وقيل اصل الوحي الاخفا ومنه سمي الالهام وحيا ومنه قوله وان
 الشياطين ليحسون الى اوكياهم اي يوسسون في صدورهم ومنه قوله
 واوحينا الى ام موسى اي القى قلبها وقيل ذلك في قوله تعالى وما كان
 ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه دون واسطة **فصل** اعلم ان
 معنى تسميتها ما جاءت به الانبياء معجزة وهون الخلق عجزا عن الاتيان
 بمثلها وهي على ضربين ضرب هو من نوع قدره البشر فجزاؤه معجزهم عنه
 فعل الله دل على صدق نبية كصرفهم عن معنى الموت فتعجزهم عن الاتيان
 بمثل القرآن على راي بعضهم وخوم وضرب هو من نوع قدرته
 فلم يقدر واعلى الاتيان بمثله كاحيا الموتى وقلب العصا حية واخراج
 ناقة من مخرة وكلام شجرة ونوع الما آمن به الاصابع واشتقاق القمر مما
 لا يمكن ان يفعله احد الا الله تعالى فكل ذلك على يد النبي من فعل الله
 وتحدية من يكذب به ان ياتي بمثله تعجز له واعلم ان المعجزات التي ظهرت على
 يد نبينا صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين
 النوعين معا وهو اكثر الرسل معجزة واهمهم آية واظهرهم برهانها كما
 سنبينه وهي في كثيرها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها
 وهو القرآن لا يحصى معجزاته بالف ولا الفبي ولا اكثر لان النبي صلى الله
 عليه وسلم قد خدع بسورة منه فخر عنها قال اهل العلم واقض السور انما اعطيت
 الكون فكل آية او آيات منه بعدد ما وقرها معجزة ثم فيها نفسها
 معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزات

فعل

صلى الله عليه وسلم على قسرين قسم منها علم قطعا ونقل اليه متواترا كما في القرآن فلا
 مزية ولا خلاص في النبي ظهوره من قبله واستدلاله بحجة وان انكر هذا
 معانيد جاحد فهو كالكافر وجود محمد في الدنيا وانما جاحدا اعتراض الحاجة
 في الحجة فهو في نفسه جميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة وقوعه اعجاز
 معلوم ضرورة ونظر كما استشرحه لا بعض ايمتنا وحجته هذا الجري على
 الجملة انه قد جرى على يد صلى الله عليه وآله ايات وخوارق عاداته لم يبلغ
 واحدا منها معينا القطع فيبلغه جميع ما فلامر في حربه معانيها على
 يديه ولا يختلف موطن ولا كافر انه جري على يد عجائب انما خلاف
 المعانيد في كونها من قبل الله تعالى وان ذلك مما شبه قوله صدقت
 فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا صلى الله عليه وآله ضرورة لا تنافي
 معانيها كما يعلم ضرورة وجود حاتم وشجاعة عنزة وحلم اخن لا تنافي
 الاخبار الواردة على كل واحد منهم على كرم هذا وجوده وشجاعة هذا
 وحلم هذا وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته
 والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين
 نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبره عند محدثي الرواة
 ونقله السير والاخبار كتبع المآثر بين الاصابع وتكثر الطعام
 ونوع منه اختص به الواحد والاثنا ورواه العدد السير
 ولم يشتهر شيئا غير ذلك اذ اجمعا الى مثل اتفاق المعنى واجتمعا
 على الاتيان بالمعجز كما قد مضى القاضى ابو الفضل رحمه الله وانا اقول
 صدق الحق ان كثيرا من هذه الايات الماثورة عن صلى الله عليه وآله معلومة
 بالقطع اما الشقاق القفر فالقرآن نص بوقوعه واخبر بوجوده
 ولا يعرل عن ظاهره الا بدليل وجابر فمع احتماله صحيح الاخبار
 طرق كثيرة فلا يوهن عزنا خلاف احرق صخر عرب الدين ولا يلقه
 الى سخافة مبتدع يلقى الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين بل نرغم هذا
 انفسه ونبيذ العراء مخففة وكذلك قصة نبي المآ وتكثر الطعام

رواها الثقات والعدد الكثير عن الجمع الغفير عن العدد الكثير من الصحابة
 ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عن حدث بها من جملة الصحابة
 واخبارهم ان ذلك كان في موضع اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي
 غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك واصحابها من محافل المسلمين
 وجميع العساكر وله يؤثر عن احدهم الصحابة مخالفة الراوي فيما حكاه ولا
 انكار لما ذكر عنهم انهم راوه كما راه فسكتوا الساكت منهم كمنطق المناطق
 اذ هم المنزهون عن السكوت باطل والمداهنة في كذب وليس هناك غيبة وريبة
 ولو كان ما سمعوا منكرا عندهم وغير معروف لزام لا يكره ان يكره بعضهم بعضا
 اشبار ورواهما السنن والسير وحرف القرآن وخطاب بعضهم بعضا
 وهم في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله صحيح بالقطع من معجزات الانبياء
 وايضا فان اشكال الاخبار التي اصلها وبنيت على باطل لا بد مع مرور
 الارض ان تدور الناس اهل الحديث من انكشاف بعضها وخول ذكرها
 كما يشاهد كثيرا من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارية واعلام نبينا
 هذه الواردة من طريق الاحاد لا تزداد مع مرور الايام الا ظهورا ومع
 تداول الفرق وكثرة طعن العدد وحرصه على توهينها وتضعيف
 اصلها واجتهاد المحدث على اطفاء نورها الا قوف وقبول والطاعين عليها
 الاحصاء وغلبا وكذلك اخبار عن الغيبيات وانباء بما يكون وكان
 معلوم من آياته على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد رتب من
 ايمتنا القاضى والاستاذ ابو بكر وغيرهما رضي الله عنهم واوجب ما عند قول
 القائل ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد لا اوله مطابقة
 للاخبار وروايتها وشغلها بغير ذلك من المعارف والافتن بعنى بطرق
 النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة
 على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل
 عند اخر فان اكثر الناس يملكون بالخبر يكون بعد امد سنة عظيمة ودرا لا فاقا
 والخلاف واحاد الناس يملكون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء

2
 ضعفتها

من اصحابنا بالضرورة وتواتر النقل عنه من ههنا فقرأه القرآن في
الصلوة المنفردة ولا امام واخره النية في اول ليلة من رمضان عما سواه وان
الشايخ يتجديد النية كل ليلة ولا يقتصر في المثل على الرأس وان ههنا
القصاص في القتل بالحد وغيره واجاب النية في الوضوء واشترط الوضوء
المكاح وان ابا حنيفة يخالفه في جميع ذلك وغيرهم من لم يشغل عنه
ولا يرى اقوالهم الا في هذا من مذهبهم فصلا عن سواه وعند ذكرنا
احاد هذه العجزة في بيان ان شاء الله والحمد لله **فصل** في اعجاز
القرآن العزيز اعلم وفقدنا الله واياك ان كتاب الله العزيز مطول عظيم
من اعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في اربعة جوامع وهما
تأليفه والتيسار كونه وفصاحة وجوه اعجازه وبلاغة الخارقة عادته
وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشأن وقرسان الكلام قد خصوا
من البلاغة والحكم ما لم يخضع غيرهم من الالهام وواتوا من ذرية الله
ما لم يوت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الابواب جعل الله
تعالى ذلك لهم طبعاً وخلقة وفيهم غريزة وقوة ياتون منه على البديهة
بالعجب ويدعون به الى كل سبب فيخاطبون به في المقامات
وشدائد الخطب ويرجعون به بين الطعن واليدحوى ويبررون
ويقتضون ويتوسلون ويتوصلون ويرفون ويضعفون فياتون من
ذلك بالسحر الخلال ويطلقون من اوصافهم اجمل من سمط اللؤلؤ
فيخترعون الابواب ويذللون الصعاب ويذهبون الاحسن ويحسون
الدمع ويخرجون الجبان ويبدسون يد الجعد البنان ويصيروا
الناقص كاملاً ويتركون النبدية خاملاً منهم البدو وذو اللغظ
الجزل والقول الفصل والكلام الفخيم والطبع الجوهري والمنزع
ومنهم المحض ذو البلاغة الباردة والفاظ الناصعة والكلمات
الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة الكثرة
الرونق الرقيق الخاشية وكلا البابين فلما في البلاغة الحق

البلاغة

البلاغة والقوة الدامغة والقدر الفاتح والمهيع الناهج لا يشكون ان
الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها واستبطوا
عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها وخواصها بلوغ اسبابها فقالوا في
الخطيب والمهين وتفننوا في الغث والسمين وتقا ولوا في القل والكثير
وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم الا رستهم بكتاب عزيز لا ياتي به
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزل من حكيم حميد احكمت آياته وفصلت
كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته كل مقول وتطاف ارجانه
واعجازه وتطاف حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن لعمري ومقاطعه
وحش كل البيان جوامع وبدايعه واعتدل مع اعجازه حسن ونظمه والبطق
على كثرة فوايده اختار لفظه وهم افسح كلاما في هذا الباب محكاً واشهر في
الخطابة رجلاً واكثر في السجع والشعر رجلاً واوسع في الغريب واللفظ
بلغته التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عندها تناضلون صار خابهم في
كل حين وصغر عالم بضعاً وعشرين عاماً على رؤس الملأ اجمعين ام يقولون
افتراه قل فانوا بسوء من مثله الى قوله ولن تفعلوا وقول لن اجتمعوا ليس
والن على ان ياتوا بمثل هذا المقال الاية وقول فانوا بعشر سوامثله ففتنة
وذلك المفترى اسهل وضع الباطل والمختلق على الاختيار ارفق واللفظ
اذ اتبع المعنى الصحيح كان اصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وان
يكتب كما يريد وللاول على الثاني فضل وبينهما شواو بعيد فلم يزل يقرهم
صلى الله عليه وسلم التفرع وفوتهم غاية التوخي ونسب اعلامهم و
اعلامهم ويشئت نظامهم ويذم آهاتهم وابائهم ويستبج ارضهم
وديارهم واموالهم وهم في كل هذا الكسوف وعن معارضة محجوب
عن صائتة بخادعوا انفسهم بالتشبيب والتكذيب ولا غتر ولا افترا
وقولهم ان هذا الاسحور وشعره واهلهم واهلهم واساطير الاولين
والباهة والرضا الدينية كقولهم فلو بنا غلف وفي الكنة مما تدعونا
اليه وفي اذنا وقر من بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا

٢٠٨

القرآن والنفا فيه لعلمكم تعالى والادغام المعجز بقوله لنشأ القلنا
 مثل هذا وقد قال الله لهم ولن تفعلوا فما فعلوا وما قدر واو من
 ذلك من سخفهم كسيلة كشف عوانهم جميعهم ولهم الله ما القوم من
 وضع كلامهم ولا لم يخف على اهل البيت منهم انه ليس غلط فصاحتهم
 وامر جنس بلا غتهم بل ولو اصد مدبرين واتوا مدعيين من بين محققه
 وبين مفتون وهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان
 الله يامر بالعدل والاحسان الآية قال والله ان له جلاوة وان عليه
 لطلاوة وان اسفله لمصرف وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشرة ذكروا
 ابو عبيد اعلم بما سمع رجلا يقرأ فاصدع بما توثر فيجد وقال له
 لفصاحتهم وسمع اخر رجلا يقرأ فلما استيا سوانه خلصوا نجيا
 فقال اشهدك مخلوقا لا يفد على مثل هذا الكلام وحكى ان عمر بن
 الخطاب كان يوقا نائما في المسجد فاذا هو يقام على رأسه يتشهد
 الحق فاستخبره فاعلم انه من بطارقة الروم فمخمس كلام العرب وغير
 وانه سمع رجلا من اسراء المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتا صلتها فاذا
 هو قريع فيها ما انزل على عيسى من من احول الدنيا والاخرة وهو قوله
 تعا ومن يطع الله ورسوله ويثق بالله وآية وحكي الاصحح كلام
 جارية فقال قال ما افصحك فقالت او بعد هذا فصاحت بعد قول
 الله تعا واوحينا الى ام موسى ان ارضعيني فجمع في آية واحدة بين امرين
 ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجاز مفرد ابزانه غير
 مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح القوي وكفى القريب من قبل النبي
 صلى الله عليه وسلم وانه معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان بمثلهم
 وكفى صلى الله عليه وسلم خارقا للعادة في فصاحته معلوم ضرورة للعالمين
 بالفصاحة ووجوه البلا وسبيل من ليس لها علم ذلك بعجز المنكرين
 اصلها عن معارضته واعتراف المقربين باعجاز بلاغته وانت اذا
 تأملت قوله وكلم في القصص صيغة يا اولى الابواب وقوله ولو ترى

خ
 فلم

وكونه منجديا
 معلوم ضرورة
 انهم

فرغوا

فرغوا فلا فرت واخذوا من مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن
 فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وقوله يا ارض
 ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض لما وقوله فكلا اخذنا بذنبه
 فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الآية واشباهها من لا يبل اكثر القرن
 اذ انظرت حقت ما بينته من اعجاز الفاظها وكثرة معانيها
 ودماجة عبارتها وحسن تاليف حروفها وتلاوم كلماتها وان تحت كل
 لفظة منها جملا كثيرة وفصوص جملة وعالي ما ذوا خسر فليست الروايات
 من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها
 ثم هو في سر القصص الطول واخبار القرون السور التي يضعف
 في عادة الفصحى عند الكلام ويذهب ما البيان اية لمناقله
 من ربط الكلام بعضها ببعض والتكاثف سرده وتناصف جوده
 كقصته يوسف على طوئها ثم اذ تردت اختلفت العبارات عنها
 على كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة تنفي البيان صاحبها
 وتناصف في الحسن مقابلتها ولا نفوس النفوس من ترد يد لها ولا
 معاداة لمعادها **فصل** الوجه الثاني من اعجاز صورة نظم العجب
 والاسلوب الخبيث الخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها
 ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاصع آية وانتهت قوا اصل
 كلامه اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظيره ولا استطاع احد ان يأتى
 شئ منه بل حارت فيه عقولهم وتوهت دونه احلامهم ولم يبتدوا
 الى مثله في جملتهم من نثر او نظم او سجع او جزا وشعر ولما سمع
 كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ عليه القرآن رقى لجأه أبو
 منكر اعلى قال والله ما منكم احد اعلم بآثار شعاري والله ما يشبه
 يقول شيئا من هذا وفي خبره الاخر حين جمع قريشا عند حضور
 الموسم فوالله ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رأيا لا يذكرونه
 بعضا فقالوا كما هي قال والله ما هو بكاهن ما هو بفرقة

منه

ولا يجمع قالوا مجنون قال ما هو مجنون ولا مجنون ولا وسوسة قالوا فقولوا شاعر
 قال ما هو شاعر قد عرفنا الشعر كله جزوه وجزوه وقريضه ومبسوطه
 وقبوضه قد عرفنا ما هو شاعر قالوا فقولوا ساحر قال ما هو ساحر
 ولا نقش ولا عقده قالوا فما تقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا
 الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر فانه سحر ففرق بين
 السحر والسحر والسحر والسحر والسحر والسحر والسحر والسحر والسحر
 على السبيل بحزروه الناس انزل الله تعالى في الوليد ذرف ومن خلقت
 وحيد الايات وقال عقبه بن اربعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمت
 اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقراته وقلته والله لقد سمعت قولاً
 ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقالوا انما
 ابن الحارث خوم وفي حديث اسلام الى ذرو وصف اخاه انيسا
 فقال والله ما سمعت باسعر من اخي انيس لقد افضتني عش
 شاعر في الجاهلية ان احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى
 ابي ذر يخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقلت فما يقولون قال يقولون
 شاعر كما هو ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو يقولون
 ولقد وضعته على اقر الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعد
 انه شعر وانه لصادق وانهم كاذبون ولا اخبار في هذا صحيحة
 كثيرة ولا اعجاز بكل واحد من النوعين الاعجاز والبلاغة بزمانه واستو
 الفرق بزمانه كل واحد منهما نوع من الاعجاز على التحقيق لم تقدر
 العرب على الايمان بواحد منها اذ كل واحد خارج عن قدرتها بيان
 لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ائمة التحقيق
 وذهب بعض القائلين بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاستلوه
 واتى على ذلك بقوله تجده الاسماع وتنغمضه القلوب والصدق ما قدماه
 والعام بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغة وازهر
 خاطرهم ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف على ما قلناه وقد اختلف

سبب نزول قوله عز وجل
 ذرف ومن خلقت
 قول عقبه بن اربعة حين
 سمع القرآن

اعجاز القرآن العزيز

اختلاف المحققين
 في وجه الاعجاز

ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه مما جمع في
 قوة جزالة ونصاعة الفاظه وحسن نظمه وايجازه وبديع تاليفه و
 واسلوبه لا يصح ان يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق
 المستغنة على قدر الخلق عليه كما حيا الموت وقالب العضا وتبليج
 وذهب شيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور
 البشر ويقدرهم الله تعالى عليه لكنه لم يكن هذا ولا يكون
 الله عز وجل عجزهم عن ذلك جماعة من اصحابه وعلى الطريقين فجز
 العجز عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدور
 البشر وتخيرهم بان ياتوا بمثله قاطع وهو البع من التعجز واخرى
 والاحتجاج بمحج بشر مثلهم بشي ليس من قدر البشر لازم وهو البهر
 آية واقع دلالة على كل حال في التوافق الذي يقال بل صدر واعظا
 والقتل وحججهم كاسات الحق والصفاء والذلة وكانوا من شيوخ
 الأنف وابانة الضم بحج لا يؤثرون ذلك اختيارا ولا يرضون
 الا اضطرارا او الا بالمعاضرة لو كانت من قدرهم فالشغل بها هو
 عليهم واسرع بالبحر وقطع العذر والحام الخصم لزمهم وهم من لهم
 قدر على الكلام وقدرته في المعرفة بجميع الانام وما منهم الا جهل
 جهلهم واستنفذ ما عنده في اخفاظهم واطفاظهم فيما جلت اقدار
 خبيثية من بنات شغلهمهم ولا التواضع من معين يساهم مع طول
 الابد وكشف العدد وتظاها هو الود والود بل ابلسوا فما نبسوا
 ومنعوا فانقطعتوا فمذا نوعان من اعجاز **فصل** الوجه الثالث من
 الاعجاز انطوى عليه من الاخبار بالغميات وما لم يكن ولم يقع
 فوجد ما ورد وعلى الوجه الذي اخبر بقوله تعالى لتدخلن المسجد
 الحرام ان شأ الله امنين وقوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيفلون
 وقوله ليظهرن على الذين كله وقوله تعالى وعد الله الذين امنوا

فالمعارضة

منكم وعملوا الصالحات لا يستخلفكم آية وقوله اذا جاء نصر الله والفتح الآية
فكان جميع هذا ما قاله فخلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل
الناس في الاسلام فوجافوا ما مات النبي صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب
كلها طمخ لم يبق له الاسلام واستخلف الله المؤمنين في الارض ومكن فيها
دينهم وملكهم بايمانهم اوصى المشرق الى اقصى افان كفاي اوصى
الله عز وجل في الارض فارتب مشارقها ومفارها وميبلغ ذلك
امتي ما زوي الى مدينا وقوله انا اخبرنا الذكر واننا له لحافظون
وكذلك كان لا يكاد يبعد من سعي في تفسيره وتبديل محكمه المجلدة
والطبعة لا القراطة واجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا
على خمسين عام فبما قدرنا على شيء من اطفاء نور ولا تغيير كلمة
من كلامه ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله وقوله
سببهم جمع ويولون الذين وقوله فالتوهم بعدتهم الله باياتهم
وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى الآية وقوله تعالى ان يضربوه
الا اذى الآية فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار المنافقين واليهود
ومقاتلهم وكذبهم في حلفهم وتقريرهم في ذلك كقولهم ويقولون في انفسهم
لو ايعزنا الله بما نقول وقوله يخفون في انفسهم لا يبدون ذلك الآية وقوله
ومن الذين هادوا سماعا للكتاب الآية وقوله تعالى من الذين هادوا
يحرفون الكلام عن مواضع قوله في الدين وقوله مبداء ما قرره الله واعتقد
المؤمنون يوم يبرز الله احد الطائفتين انها لكم وتودون ان
ذات النسوة تكون لكم ومنه قوله انا كفيناك المستهزين الآية وما انزلت
بشئ النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه الله كفاه اياهم وكان المستهزون
من مكة ينظرون الناس ويؤذونه فهاكوا وقوله والله يعصمك من
الناس فكان ذلك على كثرة من رام ضرره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة
فصل الوجه الرابع ما اخبر به من اخبار القرون السالفة والاضام

٢
٢
فما قدرنا على اطفاء
شيء من نوره

والشرايع

والشرايع الذائرة مما كان لا يصلح منه القصة الواحدة الا الفذ من اصحاب
اهل الكتاب الذي قطع عمر في نيل ذلك في نور النبي صلى الله عليه وسلم وبأية
على نصه فيعثر العالم بذلك بحجته وسد وان مثل لم يبله بتعليم وقد
علموا انه صلى الله عليه وسلم لا يقرأ ولا يكتب لا شغل عداسته ولا مشاقبة ولم يغيب
عنهم ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثير اصابوا من هذا
في ذلك عليهم في القرن ما يتلو عليهم منه ذكر القصص الانبياء مع قومهم وحملهم
والخضر ويوسف واخوة واصحاب الكهف وذو القرنين ونوح وابنه واشيابه ذلك
من الانبياء وبن الخلق وما في التوراة والانجيل والزبور وكتب ابراهيم وموسى
فيه العلم بها وما بقدر واعلى تكذيب ما ذكرهم بها بل ادعوا ذلك من فوق اسمع
له من خير ومن شقي معاند حاسد ومع هذا فلم يجدوا من النصر والهدى
على شدة عداوتهم له وحصرهم على تكذيبه وطول اجتماعهم بما في كتبهم وتقريرهم
بما انطقوا عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له صلى الله عليه وسلم وتعيينهم اياه عن
اخبار انبيائهم واسرار علومهم وصلة دعوات سيرهم واعلامهم بمكنونهم
شرايعهم ومضامين كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذو القرنين واصحاب
الكهف وعيسى بن مريم وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم من الانعام من
طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم بنفهم وقوله ذلك ضلالهم في التوراة وضلالهم
في الانجيل وغير ذلك من امورهم التي نزل فيها القرآن فاجابهم وعرفهم بما اوحى اليه
من ذلك انه انكروا ذلك او كذبوا بل اكثرهم صرح بحجته بنقوص مقالته
واعترف بعناده وحذرهم اياه كاهل خزان وابن صور وابني اخطاب وغيرهم
باهت ذلك بعض طبائعه وادعى ان فيما عندهم من ذلك ما يحكمه محالفه
دعى الى اقامة حجته وكشف عورته فقبل له فاتوا بالتوراة فالتواها ان كنتم
صادقين لقوله انظروا فرقهم ونجح ودعوا الى احضار ما كان غير متبع في
ما مجمده وصرفهم بلقي على فضيحة من كتابه يده ولم يوثقوا واحدا منهم
خلافتهم من كتبهم ولا ابدى ما اوصاهم من صحف قال الله تعالى اهل الكتاب قد
جاءكم رسول مبين لكم كثير مما كنتم تخفون من الكتاب ويعضوا كثيرا لا يتبين **فصل**

هذه الوجوه الاربعه من اعجاز بينة الانزال فيها كواثرية ومن الوجوه
البينة في اعجاز من غير هذه الوجوه اي وردت بتعجز قوي في قضايا
واعلامهم انهم لا يفعلونها فافعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله اليهود
قل ان كانت لكم الاراك اخره عند الله خالصه الاية قال ابو اسحق بن حبان
في هذه الاية اعظم حجة واضهر دلائل على صحة الرسالة لانه قال فافعلوا
الموت واعلم انهم لم ينسوا انهم لم ينسوا واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه
والذي بنفسه لا يقبل رجل منهم الا غش بريقه يعني تحت مكانة فصرم
الله عن نفسه وجزمهم ليظهر صراف رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه ما هو
اليه لم ينسوا احد منهم وكانوا على تكذيبه حرصوا لو قدر واوكل الله
بفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزة وبانت محجة قال ابو محمد في
رحمة من اعجازهم انهم لا يوجد منهم جماعة ولا واحد يوم يزل الله تعالى
بذلك بنية صلى الله عليه وآله يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود
مشاهد من اراد ان يتحفظ منهم وكذلك آية المباهلة من هذا
حديث النبي حيث وفد عليه ساقفة نخران وابو الاسلام فاتوا الله
عليه آية المباهلة فلي من حاجك فيه آية فاستمعوا منها وانصروا
باداء الجزية وذلك ان العاقب عظيم هم قال لهم قد علمت انه
نبي وانه قال عن قوما فاني قط فبقى كبيرهم ولا صغيرهم ومثل قولي
تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا
تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون كما كان وهذه الاية ادخل في باب
الاحبار عن الغيب ولكن فيها من التعجز ما في التي قبلها **فصل**
الروية التي تلحق سماعهم عند جماعة الهدية التي تعجزهم عند
تلاوة لقوله حاله وانا فخطم وهي على المكذبين به اعظم حتى كانوا يستنشق
سماعهم ويذم نفوسهم كما قال تعالى وبودونا انقطاعا لكرهتهم له وهذا
قال صلى الله عليه وآله ان القرآن صعب على من كرهه وهو الحكيم واما المؤمن
فلا يزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته يوليه انجذابا وبكسبه

هشاشة ليل قلبه اليه فلا يزال روعته به وهيبته اياه قال الله تعالى
نفسهم جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
لوانزلنا هذا القرآن على جبل الاية ويدل على ان هذا شيء خاص به ان يعجز
من لم يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روى عن نصرانه فترى في
يبكي فقبل له مما بكيت قال الشجاء والنظم وهذه الروية قد اعترت جماعة
من قبل الاسلام وبعده فمنهم من استلم لها اول وهلة وآمن ومنهم من
كفر فحكي في الصحيح عن جبريل وطعم رصه قال النبي صلى الله عليه وآله في
المغرب بالطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخ القوت
الى قوله المصيطرون كاد قلبي ان يطر في رواية وذلك اول ما وقر
الاسلام في قلبي عن عقبة بن ربيعة راضا انه كلم رسول الله صلى الله عليه وآله فيما
جابه من خلاف قوله فبلا عليه ثم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود فاسد عقبة بيده على في النبي صلى الله عليه وآله وناسده
الرحمان يكف وفي رواية ففعل النبي يقرأ وعقبة صنع له وعلق يديه
خلف ظهره معتد عليه ما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله
عليه وسلم وقام عقبة لا يدري ما يراجه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه
حتى اتوه فاعتذروا وقالوا والله لقد كلمنا بكلام ما سمعت اذ نائ مشله
قط فماديت ما اقول له وقد حكى عن غير واحد من راء معارضته انه
اعترته روعته وهيبته كف بها عن ذلك فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك وراه
وشرع فيه فمر بصبي يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك فوجع وحكي ما عمل
وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من الفطهر
وقته وكان يحكي حكم النحل بليغ لا تدلس في زمانه فحكي انه راى شيئا
من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مشاها ويمنع بزمعه
على منوها قال فاعترته رقة وخشية حملته على التوبة والانابة **فصل**
من وجوه اعجاز المعجزة كونه آية باقية لا تقدم ما بقيت الدنيا مع
تكفل الله بحفظه فقال انا اخي نزلنا الذكر وانا له حافظون وكل

لا يأتية الباطل من بين يديه وكما من خلفه وسائر عجائب آياتها انقضت بانقضاء
اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقرآن العزيز الباهر آياته الظاهرة مخزانه
على ما كان عليه اليوم مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة لا اول نزوله
الى وقتنا هذا محجة قاهرة ومعارضة متعنة ولا عصار كل ما طاف في
باهل البيان وحمل على علم اللسان وائمة البلاغة وفرسان الكلام وبنات
البراعة والمخادعة كثير والمعاد للشرع عتيق خصاصهم من اني شئ يوش
في معارضة ولا الف كلمة في مناقضته ولا قدر فيه على طعن صحيح ولا قدح
المتكاف من ذهنة في ذلك لا ينزله بل لما توارى من كل من رام ذلك القاف
في العجز سيد والاكوص على عقبيه **فصل** وقد عثر جماعة من الائمة وفعاد
الامة في اعجاز وجوه كثيرة فيها ان قارنه لا يمله وسامعة لا تجز
بل الكتاب على تلاوته يزيد جلاوة وتزد يد يوجب له حجة لا يزال غصنا
غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة ما بلغه على الترتيب
ويعاد اذا اعيد وكتابنا يستلزم في الخلوات ويونس تلوته في الارقا
وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احسن اصحابها الخواطر وقسا
يستجابون بتلك الحسنة في طم على قراتها وهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم
القرآن بأنه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تنفني محابيه وهو
الفصل يستلزم ان لا يشبع منه العلم ولا ترغ به الا هو ولا ينسب
الاسنة هو الذي تسمته الجن حين سمعته قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي
الرشد ومنها جملة علوم ومعارف لم تعهد القرون عاصمة ولا محمد صلى الله عليه وسلم
قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علم الامم
ولا يشمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرايع والتبديع على
طرق الحج العقليات والرد على فرق الامم براهين قوية وادلة بيضة سهلة
الفاظ موجزة المقاصد رام المتخذ لقوف بعد ان ينصلوا ادلة مثلها
فلم يقدر عليها كقول عز وجل اول من خلق السموات والارض يقاد على الخلق
وقد حجبها الذي انشاها اول مرة ولو كان فيها الهة الا الله لقد انشاها

من علوم السيرة وانباء الائمة والواعظة والحكم واخبار الدار الاخرة ومحاسن
والتقوى والعبادة في كتاب من شئ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ
ولقد صدق الناس في هذا القرآن من كل مثل وقال صلى الله عليه وسلم ان الله نزل هذا القرآن
امرا ونهيا وازحرا وستة لينة ومثلها كثير في بيان اوله وخبر كان قبلك وبيان
بعدكم وحكم ما بينكم لا يختلف طوق الرد ولا تنقضي عجايبه ولا يخفى على من
بالصدق وحكم به عدل ومن خاص به فله ومن قسمه الله على من عمل به اجر
ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم ومن طرد الله من غير اهله الله ومن
غيره فصره هو الذكر الحكيم والنور البين والصر المستقيم وحبل الله المتين
النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يهوج في قوم ولا يرتفع في
نقضي عجايبه لا يخفى على كثرة العبد ومخبر عن ابن مسعود رضي الله عنه ولا يختلف
ولا يتشأن فيه نبأ الاولين والآخرين وفي الحديث قال الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم
اني منزل عليك توراة حديثة تفتح به اعينا عميا واذا انصا وقلوبا
غلقا في بيانها مع العلم وفهم الحكمة وربع القلوب وعكس عليهم بالقرآن فانه يقول
ونزل الحكمة وقال الله تعالى ان هذا القرآن يقصص على بني اسرائيل اكثر الذالكهم فيه
وكذلك هذا بيان للناس والهدى لكل صراط **فصل** في بيان حكمة الفاظ وحججها
ما في الكتب قبل التي الفاظها على الضعف فيه مرات ومنها ما جئت به
الدليل والمدلول وذلك انه اذا اجمع بنظم القرآن وحسن وضعه واجازته وبلا
واتنا هذه البلا امره ونفسيه ووعده ووعيدته والتأني له بهم موضع الحجة
والتكليف معان مكال واحد وسواء متفرقة ومنه ان جعله في حيز
المستطوع الذي لم يجهد ولم يكن في حيز المنشود لان المستطوع اسهل على
النفس واوعى للقلوب واسمح في الاذان واجلي على الافهام والناس
اميل ولا هو اليه اسرع ومنها ما يستلزم حفظه لتعظيمه وتقريبه على حفظه
كذلك الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فضل من مذكر وسائر الامم لا يحفظ
كتبها الواحد منهم فكيف الحجة على مرور السنين علمهم القرآن ميسر حفظه
للغلمان في اقرب مدة ومنها ما شاكله بعض اجزائه بعضا وحسن

انواعها وانما اقسامها من النقص من قصه الى اخرى والخروج من
باب الى غيره على اختلاف المعاني وانقسام السورة الواحدة على امرين وهي
واستخبار وروعد وعيد واثابة بنوع وتوحيد وتقدير وترغيب وترهيب
الى غير ذلك من فوائد دون ذلك اختلاف في الصور والكلام الفصيح والصور
هذا ضعف قوته ولان جبر الله وقدره وثقلات الفاظه فتامل
اول من وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقتهم وتقريرهم بالهلاك
القرآن من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم محمد صلى الله عليه وآله ونجسهم في ربه
والخبر عن اجتماعهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتجزئهم
وتوحيدهم ووعيدهم بخير الدنيا والاخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك
الله لهم ووعيدهم كراهة مثل مصائبهم وتصيير النبي صلى الله عليه وآله على اذاهم وبيان
بكل ما تقدم من ذكره ثم اخبر في ذكره اودر قصص الانبياء عليهم
السلام كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام ومنه الجملة الكثيرة التي
انظر عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر في الحجاز
القرآن الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها الاثر هاد اخل في باب
بلاغته فلا يجب تعدينا منصرفا في الحجاز الباب تفصيل فنون البلاغة
وكذلك كثير مما قد ذكرنا عنهم بعد في خواصه فضالة الحجاز وحقيقة
العجائب الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليقتد عليها وما بعدهما من
خواص القرآن وعجائبه التي لا تقصى وبالله توفيق **فصل** في انشقاق
القرآن حسب الشق قال الله تعالى اقربت الساعة وانشق القمر وان
يروا اية يعصوا اخبر الله تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي اعرض
الكفر عن اياته واجمع المسلمين واهل السنة على وقوع خبره بالحسين
محمد الحافظ من كتابه قال حدثنا القاضي سراج بن عبد الله قال حدثنا
الاصيلي قال حدثنا المروزي قال حدثنا الفيرزي قال حدثنا البخاري
قال حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى عن **شعبة** وسفيان عن **الاعمش** عن
ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول

الله صلى الله عليه وآله فرفعت فرق الجبال ورفقة دونه فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله اشهدوا وفي رواية مجاهد عن **ابن مسعود** رضي الله عنه وفي
بعض طرق **الاعمش** بنى ورواه ايضا عن ابن مسعود رضي الله عنه وقال
حتى رايت الجبل بين فرقتين القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة ورآه
فقال كفار قريش تحرك ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان
سحرة محمدا القمر فانه لا يبلغ من محرم ان يحرك الارض كلها فاسألوا من رايكم
من بلاد اخر يقول رآوا هذا فانوا فاسألوا فاجابهم انهم رآوا ذلك وحكي
السحر عن **الصحاح** رحم الله امثله وقال **ابن خزيمة** فقال ابو جهميل خذ الله هذا
سحرا فابعثوا الى اهل الافاق حتى تنظروا رآوا ذلك ام لا فاجابهم
الافاق انهم رآوه عن شقافا فقالوا يعني الكفار هذا سحر ورواه ايضا
عن ابن مسعود علقه رضي الله عنه اربعة عن عبد الله وقدر رواه غير ابن مسعود
كما رواه ابن مسعود رضي الله عنه **ابن عباس** بن عمر وحذيفة وعلي بن خباب
مطعم رضي الله عنه وقال علي بن مسعود في رواية ابي حذيفة الارصبي رضي الله عنه
وعن مع النبي صلى الله عليه وآله يوم وعين انس رضي الله عنه اهل مكة النبي صلى الله عليه وآله
ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر فرفعت حتى رآوا حراء بينهما
رواه عن ابن عباس قتادة رضي الله عنه وفي رواية معمر بن مهران عن قتادة
عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقربت الساعة وانشق
القمر ورواه عن جابر بن عبد الله بن جابر وابنه جابر بن عبد الله
عن ابن عباس وعبيد بن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر رضي الله
عنهما ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي
والشرطي هذه الاحاديث صحيحة لا يمتنع ولا يلتفت الى اعتراض
الحذول بانه لو كان هذا لم يحف على اهل الارض اذ هو شئ ظاهر
اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصده تلك الليلة فلم يروه الشق
ولو نقل البنا عن جابر بن عبد الله لكانت الكذب لما كانت غلبته
حجة اذ ليس القمري حذو واحد لجميع اهل الارض فقد بطل على قومه

ان يطلع على آثر من قد يكون من قوم بضرب ما هو من مقامهم من اقطار
الارض او جوله بين قوم وبينه سبحانه او جبال ولهذا تجد الكرفات
في بعض البلاد دون بعض وفي بعض ما جرت به وفي بعض ما كثر في
بعض ولا يعرف الا المذبح لعله اذ ذلك تقدير العزيز العليم وآية
الفرقت لبلاد العدة من الناس الليل الهرو والسكوت واجبا في ابلو
وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور السما شيئا الا من رصده فلا
واعتل به وذلك ما يكون كسوف القمر كثيرا في البلاد والكثير لا يعلم به
بخبر وكثيرا ما حدث الثقات بحجائب يشاهدونها من انوار نجوم
طوال عظام يظهر في الاحياء بالليل في السماء ولا علم عند احد منها
وخرج الضحاوي في مشكل الحريش بمسمايت عميس فمضى من طريق
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجرى اليه ورأسه في حجر عاتق فاجل العاصم
حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي قال لا فقال
صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فارد عليه
قالت اسما رضى فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد غربت ووقفت على
الجبال والارض وذلك بالصبها في خبر قال وهذا الحديث ثابتهان
ورواهما ثقات وحكى الطحاوي رحمه الله ان احدهما صالح كان يقول لا
ينبغي لمن يكون سبيلا العلم المتخلف عن حفظ حديث اسما رضى لانه
علاقا النبوة وروى بن بكير في زيادة المغار في روايته عن
اسحق لما سئل بر رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة
في العير قالوا انتي تحي قال يوم لا ريبا فلما كان ذلك اليوم اشرقت
قرش ينتظرون وقد وطئ النهار فلما حيى **فصل** عار رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزيد له في النهار ساعة وجبت عليه الشمس **فصل** في نبع الماء
من بين اصابعه وتكثير ببركة اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا
روى حديث نابع الماء من اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم
النسابة ورواه مسعود بن سعد بن ابراهيم بن جعفر الفقيه

بقائه عليه السلام حديثنا القاضي عيسى بن سهل قال حدثنا ابو القاسم محمد بن
قال حدثنا ابو عمر بن الفخار قال حدثنا ابو عيسى بن علي بن يحيى بن مالك عن
اسحق بن عبد الله بن ابي طه عن الحسن بن مالك بن فضال عن ابي ريث عن
صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتفت للناس الوضوء فلم يجد راحة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في ذلك لانه
يده واطرافه ان يتوضوء منه قال فرأيت الماء ينبع من بين اصابعه
فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند اخرهم ورواه ايضا عن ابي قتادة
رضي فقال باناء فيه ما يغرس اصابعه لا يكاد يغير قال كرمتم قال زها
ثلاثا وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا احمد
وثابت والحسن بن الحسن وفي رواية حميد قال كانوا قالوا ثمانية
ونحوه عن ثابت عنه وعن ثابت ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما
ابن مسعود رضي الله عنه في الصحيح من رواية علقمة بن ربيعة عن النبي صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم ليس معناه ما يقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من
فضل ما فاني بما وصفه انما وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من
بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن عبد الله بن عبد الله بن
جابر عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة
منها واقبل الناس نحوه وقالوا يا رسول الله انما في ركوبك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم
يده في الركوة فجعل الماء يفيض من بين اصابعه فقال العيص وفيه فقالت
كرمتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كما اخرجت من اية وروى مثله عن
النسابة جابر رضي الله عنه في رواية الوليد بن عباد بن
الصامت رضي الله عنه في حديثه صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر
غزو هواط قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر
الحديث بطوله وانه لم يجد الا وطرق في غزاة شجيرة فاني به النبي صلى الله عليه وسلم
الله عز وجل فغرم وتكلم بشي لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الكعب
فالتفت بها فوضفها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط

يد في الحفنة و فرق اصابعه ثم قارب الحفنة و فرق اصابعه و
جابر رضي الله عنه قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من بين اصابعه
ثم قارب الحفنة واستدل رجليه الى اذناته وامر الناس بالاستيقاظ
فاستيقوا حتى رويوا فاعتلت على نبي احدى حاجته فرفع رسول الله
عليه السلام يده عن الحفنة وهي ملاءة وعت الشيعي ابي النبي صلى الله عليه وآله
في بعض اسفار باد اوة ماء وقيل ما معناه ان رسول الله صلى الله عليه وآله
فسكه في ركوة وضع اصابعه وسطها وغسها في الماء وجعل الناس
يجثون ويتوضون ثم يقومون في التردد وفي الباب عن عمر بن
حصين ومن هذا في هذه المواطن الحفنة والحفنة في الكثير لا
يتطرق التهمة الى الحديث بها لانهم كانوا اسرع شئ الى تكذيب ما جئت
عليه النفوس من ذلك وكانوا لا يسمعون ما يسمعون على اطل وهو لا
قد روي هذا واشاعوه ونسبوا حضورهم الغفيرة ولم ينكر
احد من الناس عليه ثم حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار
كم تصد جميعهم لهم **فصل** ومما يشبه هذا من العجائب ما روي
وابن عاصم عنه ودعوى فيما روي ما لا في المواطن معاذين
جبل في قصة تبوك وانهم وردوا العير وهي تربض بشئ من ماء
مثل الشراك فغرفوا من العير بايديهم حتى في شئ ثم غسلوا
الله صلى الله عليه وآله فيه وجهه ويده واعاده فيها فحرت بما كثير فاستقى
الناس في حديث ابن اسحق فانخرق من الماء ماء له حس
كح الصلحى ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت لك حيوة ان ترى
ما ههنا قد علي جناوا في حديث البراء بن مسكين عن الاكوع وخدر
انتم في قصة المدينة وهم اربع عشرة مائة و بئر هلال تروي
خمسة مائة فترضاها فلم تترك فيها قطرة ففعلوا رسول الله
صلى الله عليه وآله على حبها قال البراء وان يدلو منها فبصق
وكا لسمكة فاما دعا واما بصق فيها فحاشت فارووا انفسهم

وركا بهم وفي غير هذا الروايتين في هذه القصة من طريق ابن شهاب
في الحديثية فاخرج سهامة ثمانية فوضع في قعر قليب فيها ماء
فروي الناس حتى ضربوا بطن وعثر ابي قتادة وذكر ان الناس سلكوا الى
الله صلى الله عليه وآله العطش في بعض اسفاره فدعا بالمياه فجعلها في ضيق
ثم التقيهم فها قد علم نفث فيها ام لا فشرب الناس حتى رويوا وادوا كل ما
معهم فخيّل انهم كما اخبرها منى وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروي
مثله عن ابن حصين وذكر الطبري حديث ابي قتادة على غير ما ذكره
الصحيح وان النبي صلى الله عليه وآله خرج بهم محمد لاهل موته عند ما بلغه قتل الامراء
وذكر حديثا طويلا في ايات ومجربات النبي صلى الله عليه وآله وفيه اعلام لهم
يفقدون المآ في غدر وذكر حديث الميضاة في القوم زها لاثمانية في كتاب
صالحه في كافي قتادة احفظ على ميضاة فانه سيكون لها نبأ وذكر
نحو ومن ذلك حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما اصاب النبي صلى الله عليه وآله
واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين من صحابه واعلم لهم ثم خرجوا
امرة بمكان كذا معها ابي عبد الله فزادان الحديث فوجدوها واتياها الى
النبي صلى الله عليه وآله فجعل في اناء من مراد تها واول فيه ما شاء الله ان يقول
ثم اعاد المآ في المراتب ثم فحنت عزاليها وامر الناس فملوا اسقيةهم حتى
يدعوا شيئا الا ملوا قال عمران بن حصين وخيّل الى انهم لم يزدوا الا
املا انهم امر جمع للمرأة من الا زوا حتى ملوا ثم رادوا في اناء فاناخذ
من ما يشاء ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الأكوع رضي
الله عنه صلى الله عليه وآله من وضو فجاء رجل باداة فيها نطفة من
ماء فافزعنا في قديم فتوضانا كلنا نذ غفقه وغفقه اربع عشرة مائة
وفي حديث عمرو في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش حتى ان
الرجل يخر لغيره فيعصر شربة فيشرب فرغب ابن بكر رضي الله عنهما الى رسول الله
عليه وآله في الدعار فرفع يده فلم يجعها حتى قالت سبحان الله كنت فملأ ما
معهم من آنية ولم تجاوز الصكر وعن عمرو بن شعيب اباطال النبي صلى الله عليه وآله
عليه وهو يدعى بن الحجاز عطشت وليس عندنا ماء فزاد النبي صلى الله عليه وآله

قد الفصل الرابع من التمر وتبقى بحاله من ذكبي الاحسن ومن رواية جابر
 ومثله من رواية النعمان بن مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربعاً
 من مزينة ومن ذلك حديث جابر رضي في دين ابيه بعد موته وقد كان
 بذل الغرماء ابيه اصلياً لم يقبلوه ولم يكن في غرها سبب كفاي
 ديهام فجاء النبي صلى الله عليه وآله بعد ان امم عذرها وجعلها بياد في
 اصولها فمشى فيها ودعا فاعرف منه جابر رضي غرماء ابيه وفضل شلها
 كان يجرون في كل سنة وفي رواية صلى ما اعطاهم قال وكان الغرماء
 يهتفون فجمعوا من ذلك وقال ابو هريرة رضي اصاب الناس خمسة فقال رسول
 الله صلى الله عليه وآله هل من شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود قال
 فالتى به فادخل يده فاحرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال
 ادع عشرة فاكل كل حتى يشبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعمهم الجيش كلهم وبتبعوا
 قال اخذ ما جئت به وادخل يده واقتض منه ولا تكتبه فقبضت
 منه على اكثر مما جئت به فاكلت واطعمت حياة رسول الله
 عليه وآله وابي بكر وعمر رضي الله عنهما ان قتل عثمان رضي فانتهب عن فذهب
 وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله وذكر
 مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة عمرة ووضعا
 حديث ابى هريرة رضي اصابه الجوع فاستنبحه النبي صلى الله عليه وآله
 فوجد لبناً في قرح فذهبه اليه امره ان يدعوا هذه الصفة رما قال
 فقالت ما هذه اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوت بها
 فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله عليه وآله ان يسقيهم فجعلت اعطى الرجل
 فليس حتى يروي ثم ياخذ الاخر حتى يروي جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله عليه وآله
 عليه السلام القدر وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشرب ثم قال الشربة
 وما زال يقولها واشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما احب اليك سلكا
 فاخذ القدر فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفي حديث خالد بن عبد العزيز
 انه اجزأ النبي صلى الله عليه وآله وكان عيالاً خالداً كثيراً يزعم الشاة فلا تزياله

عظا

عظما عظما وان النبي صلى الله عليه وآله اكل من هذه الشاة وجعل فضلهما
 في الخال ودعالة البركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا ذكر
 خبير الروابي ومن حديث الاخير في الكاح النبي صلى الله عليه وآله اكل من فضله
 رضي ان النبي صلى الله عليه وآله اكل من فضله اربعة امداد او خمسة ويزعم جبر
 لوليتهم قال فالتى به ذلك فطعن في رأسها ثم ادخل الناس ففتر ففتر
 ياكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبكر فيها واضر حمارها الى الزوا
 وقال كلن واضمن غشيكه وفي حديث انس رضي تزوج النبي صلى الله عليه وآله ففتر
 التي ام سليم حبسا ففعلته في تور فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
 ضعه وادع لي فلانا وولانا ومن لقيت فدعوتهم وفرادع احدا
 لقيت لا دعوتهم وذكر انهم كانوا اذها شاة ثمانية حتى ملوا الصفة والحجرة
 لهم النبي صلى الله عليه وآله ثم تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وآله يده على
 الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم
 لي ارفع فما ادرى حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت واكثر احاديث
 هذه القصص الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذه القصص
 بضعه عشر من الصحابة رواه عنهم اصحابهم من التابعين ثم لا ينفذهم
 واكثرها في قصص مشهور وعجاف مشهورة لا يمكن التحريث عنها الا بالحق
 ولا سكت الحاضر لها على انكم فصل في كلام الشجر وشهادته بالنسب
 واجابة دعوتهم حديثنا احمد بن محمد بن غلبون شيخ الصالح فيما اجازني
 عن ابى عمر الطنكي عن ابى بكر بن محمد بن عيسى عن القاسم بن عمار عن
 احمد بن عمار الاحمسي قال حدثنا ابو حبان التيمي قال صدقوا عن محمد بن
 عمر بن ابي كنانة عن رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر فبناضه عراقي فقال اعز ابن
 تميم قال الى اهلي قال اهلي الى الخير له وها هو لا يشهد ان لا اله الا الله وان
 محمد عبد ورسول له من يشهدك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي
 بشاطئ الوادي فادعها وانها تجيبك قال فدعوتها فاقلت خذوا
 حتى قامت بيني وبينه فاستشهد بها ثلاثا فشهدت انه كاذب ثم رجعت

ن
أقوى أقسام

الى مكانها ومن بريرة سال اعرابيا عن النبي صلى الله عليه وآله فقال له قل ثلاث
الشجرة رسول الله صلى الله عليه وآله قال فالت شجرة عن يمينها وشمالها وبني يديها
وخلفها فمقطعت عمر وفنائم جات تحذر الارض تجرعو وقها مغبرة حتى
وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعراب
فلترجع الى منبتها فترجع فترت عمر وقها في ذلك فاستوت فقال الاعراب
اذن لي ان اسجد لك قال لو امرت احد ان يسجد لحد لا امرت الا ان
تسجد لزوجها قال فاذن لي ان اقبل يدك ورجلك فاذن له وفي
الصحيح حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وآله
بفضي حاجته فلم ير شيئا يستريحه فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي
فانطلق رسول الله صلى الله عليه وآله الى احداهما فاخذ نصف من اغصانها قال
انفادي علي يا ذن الله فانفادت معه لبعير الخشوش الذي يصانع
قايمه وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما
قال لتتما علي يا ذن الله فالتا متا وفي رواية اخرى فقال يا جابر
قل لهذه الشجرة ويقول لك رسول الله صلى الله عليه وآله الحق بصاحبك حتى
اجلس خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبها فجلس خلفها
وجلس احدهما فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله مقبلا والشجرتان
افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال برأسه هكذا يميننا وشمالنا وروي اسامة بن زيد رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض مغازبه هل يعني مكانا الحاجة
رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى
من نخيل او حجارة فقلت اري ثلاث فخلات متقاربات قال انطلق
وقل لمن ان رسول الله صلى الله عليه وآله يامر كن ان تاتي الخرج رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت لهن فوالذي بعثه بالحق لقد ريت
النخل يتقارب حتى اجتمعن والحجارة يتماقذن حتى صرن ركاما
خلفهن فلما قضى حاجته قال قل لهن يفترقن فوالذي نفسي بيده لرايتن

والحجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وقال علي بن سيار رضى الله عنه
مع النبي صلى الله عليه وآله في مسير وذكر نحو من هذين الحديثين وذكر فاصرو
واديين فانضموا في رواية اشياء من وعن غيلان بن سلمة الثقفي
في شجرتين وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله مثله في غزاة حنين
يعلي بن مرة وهو من سيار رضى الله عنه ايضا وذكر اشياء رآها من رسول الله صلى الله عليه وآله
عروة فذكر ان طلحة اوسمى جات فاطفت ثم رجعت الى منبتها فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله انها استأذنت تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وآله بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد
رضي الله عنه ابن مسعود رضي الله عنه في هذه الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك قال
هذه الشجرة تعالى يا شجرة فجأت تجرعو وقها لها فواقع وذكر مثل
الحديث الاول او نحو **قال** القاضي ابو الفضل هذا ابن عمر بن زيد و
وابن مسعود ويعلي بن مرة واسامة بن زيد والنسابة قال علي بن طالب
وابن عباس وغيرهم قد تفقوا على هذه القصة نفسها ومعناها
ورواها عنهم من التابعين اضعافهم فصارت في انتشارها من
التفوق حيث هي وقد ذكر ابن قولبة انه صلى الله عليه وآله سار في غزوة
الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته سدا وانفجرت له نصفين
حتى يجتاز بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا وهو هناك معروفة
معظمة ومن ذلك حديث انس ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وآله
عليه السلام وراه حزينا اتحب ان اريك آية قال نعم فظهر رسول الله صلى الله عليه وآله
عليه السلام الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجأت
تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع فصادت الى مكانها
وعن علي بن خوهن انه لم يدكر فيها جبريل قال اللهم ارفي آية لا يا ابن
كذبي بعد هذا فدعا شجرة وذكر مثله ورضي الله عنه صلى الله عليه وآله لتكذيب
قومه وطلبه الآية لهم لاله وذكر ابن اسحق رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله
ارى مكانة مثل هذه الآية في شجرة دعاها فانت حتى وقفت بين

ثم قال ارجع فرجعت وعن الحسن انه صلى الله عليه وسلم شكى الى ربه من قومه وانهم
يخوفونه وسأله اية يعلم بها ان لا يخافه عليه فاجاب الله اليه اني وادي كذا
فيه شجرة فادع غصنها يا تارك ففعل فجاخط الارض خطا حتى انتهى الى
فخيرة شجرة ثم قال ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب قد علمت ان لا يخاف
علي وخوف عني مني ولا اري آية لا ابالي من كذبني بعد هذا وذكر خوم عنت
عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لا اري ارايت ان دعوت هذا العذق هذه
الخللة ان تشهد اني رسول الله قال نعم قال فدعاه فجعل ينفث حتى اتاه فقال
ارجع فعد الى مكانه وخرج به الترمذي وهذا حديث صحيح **فصل في فضيلة**
الجوز وبعض هذه الاحاديث حديث ابن الجوز وهو في نفسه
مشهور مشتمل على خبره متواتر خروجه اهل الصحيح ورواه بعضهم
الصحابه منهم الى بن كعب وجابر بن عبد الله والنسائي مالك وعبد بن
وعبد بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وابو سلمة
والمطلب بن ابي ردة اعدتكم بحديثي هذا الحديث قال الترمذي
وحديث صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد يسوقا على جذوع النخل
فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا مضى يمشي الى جذوع منها فلما صنع له
المنبر سمعنا ذلك الجوز متوكفوا العشار وفي رواية النسائي حتى ارجع
المسجد فخرار وفي رواية سهل بن سعد وكثر كذا الناس في روايه وفي رواية
المطلب بن ابي ردة حتى تصدعوا والنسائي حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه
فسكرت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا كذا فما فقد من الذكر
وزاد غيره والذي نفسي بيده لم يزل هكذا الى يوم القيمة خروا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا
في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحق بن اسحق وفي بعض
الروايات عن سهل بن سعد فدفن تحت منبره او جعلت في السقف وفي
حديث الى فكان اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة فله اهدم المسجد الى
فكان عنده الى ان اكلت الارض وعاد رفاثا وذكر الاسفاري ان النبي

صلى الله عليه وسلم دعا الى نفسه فجاءه يخرق الارض فالترصه ثم افعاد
الى مكانه وفي حديث بريدة رضي فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت
اروك الى الحايطة الذي كنت فيه نذبت لك عمر وراك ويكمل خلقك
ويجردك لك خوص ثمرة وان شئت اغرسك في الجنة فتاكل
اوليا الله من شريك ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم ليستمع ما يقول فقال
بل تغرسني في الجنة فياكل مني اوليا الله واكون في مكان لا ابالي فيه
فسمعه من ياله فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختاروا البقا
على ارضنا فكان الحسن اذا حدث بهذا كى وقال يا عباد الله ان
الخشب تحت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لانه فانه احق ان
تشاقوا الى لقائه رواه عن جابر حفص بن عبد الله ويقال عبيد
ابن حفص وابن وابو نضر بن السائب بن ابي كريب وكريب وابو
صالح ورواه عن النسائي مالك الحسن بن اسحق بن ابي حنيفة ورواه عن
ابن عمر بن ابي حنيفة ورواه ابو نضر بن السائب وابو الوائلي عن ابي سعيد
وعمار بن ابي عمار عن ابن عباس بن جازم وعباس بن سهل بن سعد عن
سهل بن سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد بن بريدة عن ابيه
والطفيل بن ابي عن ابيه قال القاضي ابو الفضل فهذا حديث
كأثره خروا اهل الصحة ورواه عن الصحابة من ذكرنا وغيرهم من
التابعين ضعفهم الى من لم نذكره ومن دون هذه العدد يقع في
ملحني بهذا الباب في الله المشايخ على الصواب **فصل في فضيلة**
الجمادات حدثنا ابو القاسم حدثنا ابو الحسن القاسمي قال حدثنا ابو
الفضل الفري قال حدثنا البخاري قال حدثنا محمد بن المشني قال حدثنا ابو احمد
البرقي قال حدثنا اسحق بن عيسى عن ابراهيم بن علقمة عن عبد الله بن كنانة
سمع تسبيح الطعام وهو في غير هذه الرواية عن ابن مسعود كذا
ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسبيح الطعام وقال النبي صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم كفا من حصي فبشحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا

التسبيح ثم صبرين في يد ابن بكر رضي فبكن ثم في ايدينا فيها سبحي وروى
مثله ابو ذر وروى عن ابن سبن في كف عمر وعثمان رضي الله عنهما كذا عكة مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج الى بعض نواحيها فيها استقبله شجر ولا جبل الا قوله
السلام عليك يا رسول الله عن جابر بن سمرة رضي عن النبي صلى الله عليه وسلم اني لا عرف
بما كججرا كان بكه كان يسلم على قيل انه الحمر اسود وعن عائشة لما استقبل
جبريل عليه السلام بالرسالة جعلت لا امر شجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله
وعن جابر بن عبد الله رضي الله عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج ولا شجر لا يسجد وفي حديث
العباس اذا استعمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم على بيته بملاة ودعاهم بالستر
الناكس ثم اياهم بملاة فامدت اسكفة الباب وجوارط البيت ففتحت
وعن جعفر بن محمد رضي عن ابيه رضي النبي صلى الله عليه وسلم فاداه جبريل
عليه السلام بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح وعلم النبي
رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم وانكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم اجمعين
هم فقال اثبت اخذ فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله عن
عمر بن رضي في جرد وزاد معه وعلى وصحة والربير وقال انما عليك نبي
او صديق او شهيد والخبر في جرد ايضا عن عثمان بن قيس
عشر من اصحابه انا فاهم وزاد عبد الرحمن وسعيدا ولا ونسيت الاثني
وفي حديث سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقدر
انه حين طلبة قريش ليرثوا اهل بيته يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوا
علي ظهري فيعذبني الله فقال جرد الى يا رسول الله وروى ابن عمر رضي
النبي صلى الله عليه وسلم قرا على المنبر ما قدره الله حق قدره محمد الجبار
نفسه انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال فرجع المنبر حتى قلدنا الخبر عنه
وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان حول البيت ستون وثلاثمائة صنم مثبتت الارجل
بالرصاص في الحارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد الفتح جعل يمشي
بعضه في يده الها ولا يمشي او يقول الحق وذهو الباطل الآية فيما
اشار الى وجنهم الا وقع لفقائه ولا لفقاهه الا وقع لوجهه حتى فاقها

وعلى اهل بيته

صم ومثله في حديث ابن مسعود وقال فجعل يطعن بها ويقول جالحق
وما يبذل الباطل وما يعيد ومن ذلك حديثه مع الراهب في ابتداء
امره اذ خرج تا جمل مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل
يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد يلين يبعثه
الله رحمة العالمين فقال لا شيئا من قريش عليك قال انه لم يبق شجر ولا
ججر الا خزله ساجدا ولا تسجد لالنبي وذكر القصة ثم قال واقبل النبي صلى الله
عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دف من القوم وجرهم قد سبقوه الى في الشجرة
فلما جلس قال النبي صلى الله عليه وسلم **فصل** في آيات في ضرب الحيوات حديثنا سراج
ابن عبد الملك الحسن الحافظ في حديثنا ابى قال حديثنا القاضي يونس
قال حديثنا ابو الفضل الصقلي في حديثنا ثابت بن قاسم عن ابيه جوه قال
حديثنا احمد بن عثمان في حديثنا بن فضال في حديثنا يونس بن عمرو في حديثنا
مجاهد بن عائشة قالت كان عندنا ارجن فاد كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرونته مكانه فلم يجي ولم يثبت يذهب واذا اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان في محفل من اصحابه اذ جاءني
قد صا صبا فقال من هذا قالوا انبي الله فقال واللات والعزى لا اقات
بك او يوش هذا الصبر بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا صبا فاجابه بالسان مبيد يسمعه القوم جميعا البيت وسعد بك
يارين من وافي القيمة قال من تعبد قال الذي في السماء عشرة وفي الارض
سلطانة وفي البحر سبيل وفي الجنة رحمة وفي النار عقاب قال من انا
قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد فلي من صدقك وخاتم
كذلك فاسلم الامم ومن ذلك قصة كلام الرب المشهور ابى سعيد
رضي الله عنه راع يري عن الله عرض له الرب لشاة منها فاخذها الراعي
فاقعى الرب وقال الراعي لا تتقي الله حالت بايني وبينه رزقي قال الراعي
العجب من ذنب يتكلم بكلام الانس فقال الرب لا اخبرك باع من ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين الحرفين يحد الناس بانباء ما قد سبق فاتي الراعي

النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال صدق والحديث
فيه قصة وفي بعضه طول وروى حديث الذئب عن أبي هريرة رضي
بعض المطر عن أبي هريرة رضي فقال الذئب انت صني اعجب واقفا على
عنك وتركك نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده قد اقرت تحت
الواحدة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه
الا هذا الشعب فتصير جنود الله قال الراعي من لي بعني قال الذئب انا
ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصة اسلام جوه
النبي صلى الله عليه وسلم يقول فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عدك غنمك تجرها
بوفرها فوجدتها كذلك وفتح الذئب مشاة منها وعن اهلها بن اوس
وانه كان صاحب القصة والحديث بها ومكالم الذئب ومن سلمة بن الاكوع وانه
كان صاحب القصة ايضا واسلمه بمثل حديث ابي سعيد وروى ابن
وهب مثل هذا انه جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية مع
ذئب وجداه اخرا ضيافا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب فاجابا فلهذا
فقال له الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالدية يدعوك الى الجنة وتدعي
الى النار فقال ابو سفيان واللات والاعزى لمن ذكرت هذا بكنة
خالوا وقد روى مثل هذا الخبر انه جرى لابي جهل واصحابه وعباس
ابن مرداس لما تجمع من كلام ضمار صنم وانشاده الشعر الذي ذكره في
صلى الله عليه وسلم فاذا طاب رسق فقال يا عباس انجب كلام ضمار ولا تجب
من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك الى الاسلام وانت جالس
اسلامه وعن جابر رضي عن رجل اتى النبي صلى الله عليه وسلم وامر به وهو
على بعض حصص خيبر وكان في غنمهم غنما هالهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم
قال احصوها فان الله سيؤتي عنك اصابتك ويردها الى
اهلها ففعل فسارت كل مشاة حتى دخل الى اهلها وعن انس رضي
النبي صلى الله عليه وسلم جالس انصار وابوبكر وعمر ورجل من الانصار
وفي الحايطة غنم فبيعه فقال ابو بكر رضي عن الحق بالبحر الذي فيها

الحديث

الحديث وعن ابي هريرة رضي دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا فاجابهم فذكر
مثله في الجبل عن ثعلبة بن مالك جابر بن عبد الله وعبد بن جعفر
قال وكان لا يدخل احد الحائط الا شد اليه الجبل فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
فوضع مشفوه في الارض وبك بين يديه فخطه فقال ما بين السماء
والارض شئ لا يعلم الا بالرسول الاعاصي والانس فضل عن عبد بن ابي
رضي وفي خبر آخر في حديث الجبل ان النبي صلى الله عليه وسلم سألهم عن شأنه فابروه
انهم ارادوا دجحه في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكى كثرة العمل
وقلة العلف وفي رواية انه شكى انكم اردتم دجحه بعد ان استعملتموه في
شاق العمل من صغره فقالوا نعم وقد روى في قصة العصابة وكلامها النبي صلى
الله عليه وسلم وتعرفها له بنفسها ومبادرت العشبة في الرعي وتجنب الغنم
الوحش عنها وندائم لها ذلك لمحمد وانها لم تاكل وقد تشب بعد موته حتى
ماتت ذكره الاسفرائني وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى
عليه وسلم يوم فتحها فزعها بالبركة وروى عن انس رضي وزيد ارقم والمغيرة
بن شعبة رضي ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله شجرة فنبئت تجاه
النبي صلى الله عليه وسلم فسترته والحمائم فوقها بغم الغار وفي حديث اخر ان
العنكبوت تسبح بابه فلما اتى الطاهي بولمه وراوا ذلك قالوا لو كان فيه
لم يكن الحامتا ببابه النبي صلى الله عليه وسلم باسمهم فانصرفوا عن عبد الله
ابن قوط قرب الى النبي صلى الله عليه وسلم بدات خمس اوسم سبع لينها يوم
فارد لغن النبا من يبدل وعنا ام سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء فنادته
ظبية يا رسول الله ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرج واني خشفان
في ذلك الجبل فاطلقتني حتى اذهب ضغما وارجع قال وتفعلي قالت
نعم فاطلقها وذهبت ورجعت فاوثقها فانتهى الاعرج وقال يا رسول
الله خذها قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت نعد وفي الخبر
وتقول اشهد لا اله الا الله وانك رسول الله **وهذا** الباب روى من شجر
الاسد لسفينة من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقى

91

الاسد فخره انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتبه فخرهم وتحتى الطريق
 وذكر في منصفه مثل ذلك وفي رواية اخرى عنه ان سفينة تكسر
 فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انامولى رسول الله فجعل يعزى بمكسبه
 حتى قاضى على الطريق واخذ عليه ليلام باذن شاة لقوم مع عبد
 القيس بن اصبغ ثم خلاها فصار لها عيسا وبقي في ذلك الاثر فيها
 وفي نسلم باعد وصاروى عن ابراهيم بن حماد بن بسند من كلام
 الذي اصابه بخير وقاله اسمي زيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم
 يعقوبا وانه كان يوجه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه
 ويستدعيهم وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات تردى في بئر جرعاء حزنا فمات
 وحديث النافذة التي شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه
 ما سرقها وانها ملكة في العنز التي امت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكر
 قد اصابهم عطش فزفوا على غير ما رويهم زها و ثلاثا فحلبها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فادوى الجند ثم قال لرافع امك ما اراك في بطنها
 فوجدها قد اظلمت رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الدجاء بها هو الذي ذهب بها وقال لفرسه على كلام وقرع
 الى الصلاة في بعض اسفاره لا تبرح برك الله فيك حتى تضع من
 صلاتنا وجعله قبلته فما حرك عضوا منه حتى صلى صلى الله عليه وسلم
 وبلغ بهذا ما رواه الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسول الله
 فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد فاصبح كل رجل منهم يتكلم بالسان
 القوم الذين بعثه اليهم والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا
 منه بالمشهور من ذلك وما وقع في كتب الائمة **فصل في احياء**
 الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والمرضع وشهادتهم بالنسبة **حديثنا**
 ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقر في عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن
 رشيد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى وغير واحد سماعا واذنا قالوا
 حدثنا ابو علي الحافظ قال حدثنا ابو عمر الحافظ قال حدثنا ابو زيد عبد الرحمن

قصته الاسد
مع سفينة
مولا

قصته اذ في الشاة

الحمار وكلامه

النافذة التي
شهدت

دور العنز

استئان فرسه
لاصم

النفر الذين قتلوه

ابن يحيى قال حدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا ابن الاعراب قال حدثنا
 ابو داود قال حدثنا وهيب بن بقيق عن خالد بن عمار عن محمد بن عمرو عن
 سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بشاة مضاينة
 ستمها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها
 اخبرتني انها مسمومة فمات بشير بن البراء وقال اليهودية ما حملك على
 ما صنعتيه قالت ان كنت نبيا حقاه يضرك الذي صنعت وان
 كنت ملكا ارحمت الناس منك قال فامر بها فقتلت وقدر في هذا الحديث النسب
 قالت اريد قتلك فقال ما كان الله ايسر لطفك على ذلك فقالوا لنقتلها
 قالوا وكذلك روى عن ابي هريرة من رواية غيره قال فما عرض لها ورواه
 ايضا جابر بن عبد الله وفيه اخبرني به هذه الذراع قال ولم يعاقبها
 وفي رواية الحسن بن محمد بن عمار قال سمعته في رواية ابن مسعود
 قالت اني سمعته وكذلك ذكر الجبر بن الحنف في فتحنا وزعمنا وفي الحديث الاخر عن
 انس انه قال فما نزلت اعرفها في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي هريرة
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة من اكلة خبز ثيابي
 قال ان اوان قطعت ثيابي وحي ابي اسحق ان كان المسلمون ليربوا ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله من النبوة وقال ابن مسعود اجتمع اهل
 الحرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلا الروايات
 في ذلك عن ابي هريرة والنسب جابر بن عبد الله عن ابن عباس انه دفعها لاولياءه بشير
 البراء فقتلها وكذلك قد اختلف في قتله الذي سحره قال الواقدي وعفوه
 اثبت عندنا وروى عنه انه قتله وروى الحديث البراء عن ابي سعيد كذا في
 انه قال في آخره فبسط يده وقال كلوا باسم الله فاكلنا وذكرنا اسم الله ولم يضر
 احدا وقال القاضي ابو الفضل وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل
 الصحيح من الائمة وهو حديث مشهور واختلف ائمة النظر في هذا الباب فقلنا
 ان يكون هو كلام جلاله تعالى في الشاة الميتة والجحر والشجر وحرف واصول حذر
 الله فيها وليس بها من هاد ون تغير اشكالها ونقلها من هيئتها وهو مذهب

الشاة المسمومة

كلامها الطويل

شاة مسمومة

بما اختلف في
قيلها

بما اختلف في
نقلها



اشيخ الحسن والقاضي اب بكر واخرون وذهب الى الجهاد الحقيق بها اوتام
الكلام بعد وحكي هذا ايضا عن شيخنا في الاشعرى وكل محتمل والله اعلم اذ لم يجعل
الحقيق شرط الوجود الحرفي والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحروف بمجردها
فاما اذا كانت الحروف والاصوات عيانا عن الكلام النفس فلا بد من شرط الحروف
اذ لا ينفك كلام النفس الا من حيث خلاف الجباي من بين ساير متكلمي الفرق في احواله
وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات الا من حيث تركيب على تركيب من صح منه
النطق بالحروف والاصوات والزم ذلك في الحركات والذراع وقال
ان الله خلق فيها حياة وخلق لها فمما ولساننا واوله امكنها بها من الكلام وهذا
لو كان لكان نقله والتميم الك من التام ينقل تسبيحة وحيدته ولم ينقل احد
من اهل السير الروايات في ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة
الى النظر والوقوف وروى وكيع رفعه فهد عن عظمته ان النبي صلى الله عليه
عليه وسلم قد بصبى قد شب لا يكلم قط فقال اننا قال رسول الله وروى عن معمر
ابن معديق رايت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا حتى بصبى يوم ولد في ذكره
وهو حديث مبارك اليمامة ويعرف بحد ثنا صنف اسم راويه وفيه قاله
النبي صلى الله عليه وسلم قد بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعد هاتين
شبهان يسمى بك اليمامة وكانت هذه القصة في حجة الوداع وعن الحسن
ان رجل من النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق
الى الوادي واداهما باسمها يا فلانة اجيبى باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك
وسعدك فقال لها ان ابوك قد اسلم وان احببت ان ارد الى عليها قاله
لا حاجة فيهما وجد الله خير لي منهما وعن الحسن ان شابا توفي من انصار
وله ام عجوز عيا فجنائاه وغريهاها فقالت مات ابني فلما نعم قالت الام
ان كنت تعلم اني هاجرتك والى نبيلك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا
تخلف علي هذه المصيبة فها برحمتك ان كشف الثوب عن وجهه فطمع وطعننا
معه وروى عن عبد بن عبيد الانصار رضي الله عنه كنت فيمن دفن خالد بن قيس
شماس وكان قتل باليمامة فسمعا حين ادخلناه القبر يقول محمد بن ابوبكر

ابوبكر

في
الى ان

الصدري

الصدري عن الشريد عثمان البرار رحيم فنظروا فاذا هو ميت وذكر عن
ابن شيرين ان زيدا بن خارجة خضيتا في بعض اربعة المارينة فرفع وسمي
اذ سمعوا بين العشائم والنساء يصرن صوتا يقول انصتوا انصتوا
فخرج وجهه وقال محمد رسول الله النبي في خاتم النبيين كان ذلك في
الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال
السلام عليك يا رسول الله وحمة وبركة ثم عاد بيتا كما كان **فصل في**
ابراء المرضى ذوى العاهات اخبرنا الحسن بن علي بن مسهر فيما اجازني به
وقرأته على غيره قال حدثنا ابو يحيى الخبائ قال حدثنا ابو محمد بن النخاس
قال حدثنا ابن الورود عن البرقي عن ابن هشام عن زياد الكعبي عن محمد بن اسحق
قال حدثنا ابن هشام وعاصم عن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقصة اخبر
بطولها قال وقالوا لسيعة بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليسا ولني السهم لفضل له فيقول ارم به وقد روي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ عن قوس حتى اندقت واصدبت يوسعت عن قتادة يعني
ابن النعمان حتى وقعت على وجنتيه فزدها رسول الله صلى الله عليه وسلم
احياء وروى قصة عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض
عن عمر بن قتادة ورواها ابو سعيد بن الحر عن قتادة وبصبى على اثرهم
في وجه ابن قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قام وروى
النسائي عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه قال يا رسول الله ان يكشف
عن بصرى قال فانطلق فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم اني اسالك
وانتجبه اليك بنبي محمد بنى الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان
يكشف عن بصرى اللهم شفعه قال فرجع وقد كشف عن بصرى وروى
ان ابن ملاك سنة اصابه استسقاء فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ
بيده خنوقا من الارض فنقل عليها ثم اعطاها رسول الله فاخذها متعجبا
يرى ان قد هزى به فاتاه بها وهو على شفا فشرها فشفاه الله وذكر
العقيلي عن جيب بن فديك ويقال فديك ان اياه ابيضت عيناه فكان

في
بنبيك

لا يبصر بها شيئا فتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيادته فابصر فرأته يدخل
الحرم في الأبرق وهو ابن ثمانين وورث كل شوم من الحصى يوم أحد
في خرم فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفل على شجرة عبد بن أبي نسيب
ثم وتفل في عيني على يوم حيدر وكان رمداً فاصبح بارئاً وتفت على ضرب
بساط سامة بن الأكرع يوم غير فبرأت وفي حمار زيد بن معاذ حين
السيف الكعب حين قتل ابن الأشرف فبرأت وعلى ساق علي بن الحكم يوم
إذا نكس فبرأ مكانه وما نزل من فرسه واشتد على بن أبي طالب فجعل
يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفأ عافه ثم ضرب به جملته فما اشتكى
ذلك الوجع بعد وقطع الرجل يوم بدر سيد معوذ بن عطاء فجاءه
فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصفحة فلدصقت رواه ابن وهب
ومن روايته أيضاً أن خبيثاً يساق أصيب يوم بدر مع رسول الله
عليه وآله بضربة على عاتقه حتى قال شفه ففرد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفت
عليه حتى صح وأنت امرأة من خثعم معها صبي به ثلاثون عاماً فأتى بها
فغضض فاه وغسل يده يده ثم أعطاه إياه وأمر بسقيه ومسه
فبرأ الغلام وعقل عقلاً بفضل عقول الناس ابن عباس رضي الله عنهما
بأبن بها بنون فمصر صدره فشق ثغرة فخرج من جوفه مثل الجوز
فسعى فكفأت القدر على فراع محمد بن حاطب وهو طفل فسبح الله ودعاه
وتفل عليه في الحينة وكانت في كف شرجيل الجعفي سبعة تمنع القبيض
السيف وعنه الدابة فشكاها النبي صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه
حتى رفعها ولم يبق لها أثر وسالت جارية طلعا ما هو ياكل فناولها
من بين يديه وكانت قليلة الحياء قالت إنما أريد من الذي في فمك
فناولها ما في فيه ولم يكن يسأل شيئاً فيمنعه فلما استقر في جوفها
التقى عليها من الحياء ما لم يكن امرأة بالمنية أشد حياء منها **فصل في**
اجابة دعائه وهذا باب واسع جداً واجابة دعوى النبي صلى الله عليه وسلم
لجماعة جاد عالم عليهم من تولى على الجملة معلوم ضرورة وقدر جاني

حزينة ثم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دعا الرجل أدركت الدعوى وله
ولده وولده **حزينة** أبو محمد العتابي بقرآن عليه له حديث أبو القاسم
ابن محمد قال حدثنا أبو الحسن القاسمي قال حدثنا أبو زيد المروزي قال حدثنا محمد
يوسف قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا عبد الله بن أبي الأسود قال حدثنا
حزينة شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنس ع الله له قال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما آتيت به
رواية عكرمة قال أنس فوالله إن مالي لكثير وإن ولدي وولده وولدي
ليعاد في اليوم خمسمائة وفي رواية وما أعلم أن أحداً أصاب من
العيش ما أصبت ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي ولا أول
سقطاً ولا ولداً ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبصرة قال عبد
فلو كنت حجر الزجوان أصيبت ذهباً وفتح الله علي فمات فحق الزهب
من تركته بالفوق حتى جعلت فيه لادي وأخذت كل زوجة ثمانين ألفاً
وكن أربعاً وقيل مائة ألف وقيل صولحت إحدى لانه طلقها في مرضه
على نيف وثمانين ألفاً وأوصى بخمسين ألفاً بعد صدقائه الفاشية في
حياته وعوارفه العظيمة اتقى يومئذ ثلاثين عبداً وتصدق مرة بعير فيها
سبع مائة بعير وردت عليه تحمل من كل شيء فتصدق بها وعاملها
واقتابها واحلاسها ودعا لمعوية بالتكفين في البلاد فقال الخلافة
بن أبي وقاص يجيب دعوتهم فما راع على أحد لا استجيب ودعا بعز
الاسلام بعمر وأبي جهل فاستجيب له في عمر قال ابن مسعود رضي الله عنهما
أعز من ذلك اسلم عمر رضي الله عنه وأصاب الناس بعض من غار به فساله عمر
فجأت سحابة فسقطت حباتهم ثم اقلعت ودعا في الاستسقاء فسقوا
ثم شكوا إليه المطر فزاعفهم وقال لا ياتي قتادة أفلاح وجهك اللهم
له في شعره وشرم فمات وهو ابن سبعين سنة وكان ابن خمس عشرة
وقال النابغة لا يفرض الله قال فما سقطت له سن وفي رواية
فكان أحسن من ثغرها إذا سقطت له سن فبنت له أخوه وعاش

سمنا فامرنا النبي صلى الله عليه وآله ان لا تقصرها ثم دفعها اليها فاذا هي ملوكة
 في ايها بنو عايس الوفا الا ادم واليس شيء فتعنه عليها فوجد فيها
 سمنا فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها وكان يتقل في افواه الصبيان
 المراضع فيجربهم ويقال لليل ومن ذلك بركة يد في ما لمسه وغيره
 لسانه حين كاتب مواليه على ثلاثمائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق
 وتقطع في اربعين وقية من ذهب فقام صلى الله عليه وآله وغرسه بيده الواحدة
 غرسها في غرسها كلها الا تلك الواحدة فقلعها النبي صلى الله عليه وآله ورعا
 فاخزت وفي كتاب البزار فاطمة النخل من عامه الا الواحدة فقلعها
 رسول الله صلى الله عليه وآله وغرسها فاطمة من عامها واعطاه مثل بيضة
 من ذهب ان اداها على لسانه فوزن فيها موالية اربعين او ثمانين
 عنده مثل ما اعطاهم وفي حديثه حاشي بن عقيل سقاني رسول الله
 عليه شربة من شربة شرب اولها وشربت آخرها فهاجرت احد
 اذا جعت وربها اذا عطشت وبردها اذا اضمت واعطى قتاده
 النعمان صلى الله عليه وآله في ليلة مظلمة مطيرة غرنا وقال انطلق به
 فانه سيخفى لك من بين يديك عشر ومن خلفك عشر فاذا دخلت بيتك
 فستر سواد افاضر حتى يخرج فانه شيطان فانطلق فاضا له
 حتى دخل بيته رجا السواد فصر به حتى خرج ومنها دفعه لعاشه حين
 حطب ووالضربه حين انكس سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صاروا
 طوق القامة ابيض شديدا لم يمتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد بالمواقف
 الى ان استشهد في قتال اهل الردة فكان هذا السيف يسمى العود ودفنه في
 يومه ودفنه سيفه عسيب بن نخل فعاد في يده سيفا ومنه بركته في
 دور الشياه الخويلد الدين الكشي قصة ام معبد اعز معاوية بن ثور
 وشاة انس غنم حليلة وشارفها وشاة عبد بن مسعود وكانت لم يزل
 فحل وشاة المقداد ومن ذلك نزويده اصحابه سقاء ماء بعد اوكاه واما
 فيه فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فخلعوا فاذا به ابن ابيض وزبدة في فمه

انقلاذ الاعيان
 ببركة صلى الله
 عليه وآله

من رواية عماد بن سلمة وصح على رأس عمير بن سعد وبتك فمات
 وهو ثمانين فمات شاب وروى هذه القصص عن غير واحد منهم الشا
 ابن بن زينا ومدا لوك وكان يروي الحقة بن فرقد طيب يغلب طيب نشا
 ان رسول الله صلى الله عليه وآله مسح بيده على بطنه وظهره وسكت الدم عن
 عاين بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعاه فكانت له غرة كغرة الفرس
 وصح على رأس قيس بن زيد الجذامي ودعاه فمات ابن مائة سنة ورا
 ابيض وضع كف النبي صلى الله عليه وآله وامرته عليه من شعر استوف كان يدي
 الاخرى وروى مثل هذه الحكاية لعرو بن ثعلبة الجعفي مسح وجهه اخرها زال على
 نور مسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه يروق حتى كان يظفر وجهه كما يظفر الفرس
 وضع يده على رأس له بن حننم وبرك عليه وكان حنظلة يوق بالرجل قدورم
 والشاة قدورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وآله فيذهب الورم ويخرج
 وجهه زبيب بنت ام سلمة نضحت من ماء فماتت كان في وجهه امرأة من الجمال ما بها
 وصح على رأس صبي به عاهة فبرأ واستوى شعره وعلى غير واحد من الصبيان والاضى
 والحجابين فبرأوا واتاه رجل به اذنة فامر ان ينضح بها ماء من عينه فخرج فيها
 ففعل فبرأ وعن طاووس بن ثوبان النبي صلى الله عليه وآله ما احده من فصد في
 صدره الا ذهب المس الحنث ومسح في ذنوبه ثم صب ففاح منها ريح المسك
 قبره من تراب يوم ورجى بها وجوه الكفار وقاله شاهد الوجوه وانصبر
 بمسح القذاز عن عيونهم وشكى اليه بوهرة من النساء فامرهم بسط ثوبه وغرف بيده
 ثم امرهم بضمة ففعل فما نسي شيئا بعد وما يروى عنه في هذا الكثير وضرب صدره
 النبي صلى الله عليه وآله وكان ذكره انه لا يثبت على الخيل فصار من افرس العرب واشتهر
 على اسن الرحى بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان زعموا ودعاه بالبركة فصرع
 طولا وتاما **فصل** ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون ولا حاد في هذا
 الباب يخرج كيدك قعره ولا ينف غره وهذه العجزة من جملة المعجزات المعلقة على القطع
 الوصل لينا خيرة القوت لكثرة روايتها واتصاف معانيها على الاطلاق على
 الغيب حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد المهر اجاق وقرانه على غيره قال ابو بكر

ن
 بريد على بطنه

ثم يكون ملكا عضوًا ثم يكون عتوا وجبروتة وفساد في الأمة وانحصر
أول القرن وبأمره يؤخرون الصلاة عن وقتها وسيكون في امتي ثلاثون
كذابا فيهم أربع نسوة وفي حديث آخر ثلاثون رجلا كذابا آخرهم الرجل
على الله ورسوله وكان يشك أن يكون فيكم العجم ياكلون فيكم ويصرون رقابكم ولا
تقوم الساعة يسوق الناس بعصاة رجل من خطان وفي آخر قرن ثم الذين
ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعد ذلك قوم يشهدون ويخونون ولا يؤمنون
ولا يؤمنون ولا يأتون زمانا ولا الكعبة بعده شره ووالله لا أمتي على يد
مريش قال أبو هريرة راوية لو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان وأخيرهم ظهور
والرافضة ست آخرهم أولها وقله لأنصار حتى يكونوا كالملاح في الطعام فلم
يركضهم يتبدد حتى فرغوا منهم جماعة وانهم سيقولون بعدة اثرة وأخير
الخوارج وصفهم والمخرج الذي فيهم وان سيماءهم التحليق ويرى رعاء الغنم
رؤس الناس العراة الحفاة يتبادرون في البنيان وان تلك الأمة رثتها
وان قريشا ولا حزاب يغزون ابدل وانه هو يغزونهم وأخيرهم بونان الذي
يكون بفتح بيت المقدس وما وعدت سكنى البصرة وانهم يغزونها في الكلال
على الاسرة وان الذين لو كان منوطا بالثرى بالناس لجال من ابناء فارس جت
رج في غزاة فقال هاجت موت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذل
ووالقوم جلساء ضرس احدكم في النار اعظم من احد كل البورية
قد ذهب القوم وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة واعلم الذي على
خوفا من خوراء هو د فوجت في حله وبالك غل الشملة حيث هي ناقة
صناديد وكيف تعلقت بالشجر خطامه وبشأن كتاب حاطب الى اهل مكة وبقتلة
عمير مع صفوان حين ساروا وشايرة قبل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر السر
اسلم وأخيرهم المال الذي تركه عمه العباس عند الفضل بعد كتمه ووالله ما علم
غيره غير فاسلم واعلم بانه سيقول اني بن خلف في عتبة بن ابي لهبة
ياكله كالبه ومن مصارع اهل بدر وكان كاهل وقال في الحسن اني هذا اسير

وسيد الله بين فئتين واسعد اهلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام
واستخرجك آخره وأخيرهم اهل قومه قتلوا وبينهم من شمر ازيد
ومع الجاشي يوم مات وهو باضه وأخيرهم فيروز اذ ورد عليه رسول الله
عق كسر ذلك اليوم حقق فيروز الفضة اسلم وأخيرهم اذ ربط يده كما
كان ووجهه في السجن كما قال لكيف بك اذا اخرجت منه في الاسكن
الحرام في افاذ اخرجت منه الحديث وبعثته وحده ومعه وحده وأخيرهم
اسمع ازواجه لخواطرين في كانت ربيب لطول يديها بالصدقة
وأخيرهم الحسن الطيف وأخرج بيده تربة وقال فيها خضر وقال في زيد
ابن حنبل يسبقه عنصوفة الى الجنة فقتل في الجهاد وقال في الذين
على حرا أثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد فقتل على عمر وعثمان
والزبير وطمع سعد لسر كيف بك اذ البسيت كسر فلما اتى بها العرس
اباه وقال الحمد الذي سلمها لك والبسماسرة اقره وقال تبني مدينة بن حلة
ورجيل وفطير والصراة تجبني اليها خراين الارض تخسف بعني
ووالسكون في هذه الأمة رجل يقال الوليد هو شمس هذه الأمة من فرعون
لقوم وقال تقوم الساعة حتى تقابل فئتان دعواهما واحدة ووالله العزم
في سهل بن عمر وعيسى يقوم مقامهما يسري يا عمر فكان كذا قال قام بمكة مقام
ابن بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطب نحو خطبته وشتم وقوت
بصائرهم وقال الخالد حسين وجمعه لا كيد لك تجده يصيد البقر في جنة
هذه الامور كلها في حياة وبعد موته كما قال صلى الله عليه وسلم في اخر حلسائه
من اسرارهم ومواطنهم واطلعت اسر المنافقين وكفرهم وقوامهم في الموضات
ان كان بعضهم يقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره تجارة
البطيخ واعلامه بصفة السحر الذي سحر به لبيد الاعاصم وكونه في مشط
ومشاة في جف ظلع كذا كروان القى في بارد زهر وان كان كما قال وروى
تلك الصفة واعلامه قريشاما في صحيفته التي تظاهر بها على بني هاشم
وقطعوا رحمهم وانما بقيت في اكل اسم الله فوجدوا كما قال ووصفه كفار قريش

بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء ونعته اياه نعت من عرفه واعلم
 بعينهم التي قرع عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصوله فكان كذا قال
 ما اخبر به من الحوادث التي تكون ولم يأت بعد منها ما ظهر مقدار ما
 كقولهم عن بيت المقدس حراب يتراب وخراب يتراب خروج الملاحق
 وخروج الملاحق فتح القسطنطينية ومن اشراط الساعة وايات حلولها
 وذكر النسر والحشر واخبار الابرار والفجار والحشة والنار وعرضات القيمة
 وحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء هذه
 وفيما اشترى اليه تلك الاحاديث التي ذكرناها كفاية **فصل في**
 عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته من اذاه قال الله تعالى والله
 بعصمك من الناس قال تعالى واصبركم ربك فانك يا عبدنا وول
 الله بكاف عبدا قيل بكاف محمد اعداء المشركين وقيل غير هذا
 قال انكفيناك المستهزئين وقال واذ يكره الذين كفروا الآية اخبر
 القاضي الشهيد ابو علي الصدوق قراءة عليه لفقهاء الحافظ ابو بكر محمد بن
 عبد الله تمارق والاحد ثنا الحسين بن الحسين في قوله حدثنا ابو عبد الله
 قال حدثنا ابو الحسن قال حدثنا ابو العباس المروزي قال حدثنا ابو عيسى
 حدثنا عبد بن حماد قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا الحارث بن عبد الرحمن
 الجعفي عن عبد بن شقيق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 رأسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجر
 تحتها فانه اعزاه فاضطرط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله
 فارتد يد الاعراب وسقط سيفه وضرب برأسه الشجرة حتى سال
 دماغه فنزلت الآية وقد رويت هذه القصة في الصحيح وان غورث
 الحشر صاحب القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم فرجع الى قومه
 وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت

في
 واكثرها في
 وعند الامية

في
 كان النبي

له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين
 وذكره في رواية روى انه وقع ضلها له في غزوة غطفان بنى امر مع رجل اسمه
 دعاء ثور بن الحشر وان الرجل سلم فلما رجع الى قومه الذين اغروهم وكان سيدهم
 واشبه قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكك فقال اني نظرت الى رجل ابيض
 دفع في صدره فوقعت يده وسقط السيف من يده ففرت اذ ملك اسلحت
 قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قولاية وفي رواية
 الخطابي ان غوث بن حشر المحاربي اراد ان يقتل بالنبي صلى الله عليه وسلم فقام على
 رأسه منقصا سيفه فقال اللهم كفنيه باشتت فاكك وجعله راحة لرجل
 بين كفنيه ونذر سيفه من يده الرخوة وجع الظهر وقيل في قصة غير هذا قيل
 النبي صلى الله عليه وسلم يخاف قرينا فلما نزلت هذه الآية استلقى ثم قال من شكا
 فليخجل لي وذكر عبد بن حماد قال كانت حمالة الحطب تضع الغضاه وهي على
 طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما يطوها كنبها الهيل وذكر ابن اسحق عن ابي
 حماد بن ابي نزلت بهت يد النبي صلى الله عليه وسلم اذ كرها الله مع زوجها من لزم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد ومعه ابوكروفي يد هافتر من حجارة
 فلما وقعت عليه ما تراه الا ابوكروفي واخذ بيصره عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقال
 يا ابوكروفي صراحتك فقد بلغتني انه يهجو في والله لو وجدته لضربت
 بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابى العاصي تواعد على النبي صلى الله عليه وسلم حتى
 رأياه سمعنا صوت خلفنا ما ظننا انه يقى بتهامة احد فرقنا فخرج
 علينا فما افقتنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله ثم تواعد ليلة اخر على فاجتبا
 حتى اذا رأياه جاءت الصفوف المرفوعة خالت بيننا وبينه وعن عمر
 انا وابو جهم بن حذيفة ليلة على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتبا فمضوا
 له فافتتح وقرأ الحاقة ما الحاقة الى فضل تولى لهم من باقية فصر ابو جهم
 عضد عمر وقال لا تخف وفراها ربي فكانت من مقتلات اسلام عمر ورضاه
 العيون المشهورة والكفاية التامة عند اخافه قرش وجعلت على قتله
 ويتوق فخرج عليهم من بيته فقام على رؤسهم وقدرض الله على ابصارهم

وذرا التراب على رؤسهم وخلصهم وحمايتهم عن رؤيتهم في الغار بما هيأ الله له
من الآيات ومن العنايات التي لا تحصى في حلف حين قالوا لنخل
الغار ما أراكم فيه ولا نسمع لعنكم ما أراكم فيه قبل ان يسمعوا ووقفوا
على فم الغار فقالت قرينش لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام ووقسته مع
ابنك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قرينش في ابني بكر جبار فانذر
به فرك فرسه فتابعه حتى اذا قرب منه على النبي صلى الله عليه وآله فساخنت قوائم
فخرجها واستنقشتم الكرام فخرج ما يكره ثم ركب وودى حتى سمع قراءة النبي
عليه دخلت وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت وقال النبي صلى الله عليه وآله اريدنا فقال
لا تخزن ان الله معنا فساخنت قوائم قرينش في ركبتها فخر عنها فزجرها حتى
ولقي بها مثل الدخان فناداهم بلامان فكتب له النبي صلى الله عليه وآله امانا كتمه
فخبره وابو بكر واخبره بل اخبار وامره النبي صلى الله عليه وآله لا يترك احد الحق
بهم فانصرف يقول الناس ما هم هنا وقيل بل قال لهم اراكم اذ عومنا
على فادعوا لي فنجأ ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وآله وفي خبر اخر ان راعيا
عرف خبرهما فخرج ليشتد يعلم قريشا فلما اورد مكة ضرب على قلبه فمات
ما يصنع وانسى ما خرج اليه حتى جمع الى موضعه وجاء فيما ذكر ابن اسحق
 وغيره ابو جهل بصخرة وهو جدد وقرينش ينظرون ليضربوها عليه فلزقت
ويثبت يدها الى عنقه واقتل جميع القهقري الى خلفه ثم ساله ان يدعوله
ففعل فانطلقت يدها وكان قد تواعد مع قرينش الذي حلف لئلا يراه
ليدفعه فسألوه عن شأنه فذكر له عرض لي دونه فخل ما رايت مثله
قطعتهم لي يا كنان فقال النبي صلى الله عليه وآله ذلك جبريل لودني لا خذ
وذكر السمرقندي ان رجلا من بني المخزومة اتى النبي صلى الله عليه وآله ليقتله فمضى
على بصيرة فلم ير النبي صلى الله عليه وآله وسمع قوله فرجع الى اصحابه وولم يروهم حتى
دنو وذكر ان في هاتين القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الآيات
ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق في قصة اذ خرج الى بني قريظة في اصحابه
فجلس الى جد ربيع اطامهم فانبت عمرو بن محاشل حدهم ليخرج عليه

فاتبعه

جاء

فقام النبي صلى الله عليه وآله فأنصرف الى المدينة واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا النعمة عليكم اذ هم قوم في هذه القصة وحكي
السمرقندي انه خرج الى بني النضير يستعين في قتل الكلابيين الذين قتلوا عمر
أمية فقال لهم جئوا اخذوا يا ايها القاصي نطعمك فليلك ما سألنا
فجلس النبي صلى الله عليه وآله مع ابني بكر وعمر رضي الله عنهما ونواصرتهم على قتل جبريل
الذي على علي بن ابي طالب فقاموا به في جحش حتى دخل المدينة وذكر اهل النفس
عن هبة بن ابي جهم وعمر بن قيس ان ابا جهم رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول
رفقة فلما صلى النبي صلى الله عليه وآله اعلوه فاقبل فلما قرب منه ولها رايانا كضاي
عقبه متقبيا بيده فسئل فقال لما دنوت منه انشفت على خدي ميا نارا
كنت اقول فيه وابصره هو لا عظماء وخفق احشاه فدمرات الارض فقال
صلى الله عليه وآله انك الملايكة لودني لا خذ طبقته عضوا ثم انزل النبي صلى الله عليه وآله
عليه كراهه الانسان ليضغى الى امر السوء وروى ان شيبه بن عثمان الحنظلي يوم
حين وكان حنظلي قد قتل اياه وعنه فقال اليوم ادركت ما كنت ارجو فلما اختلط الناس
اتاه خلفه ورفع سيفه ليصده عاكف فلما دنوت منه ارتفع لي شوط من نار
اسرع من البرق فزليت هاربا واخس النبي صلى الله عليه وآله فزاني فوضع يده
صدره وهو يفض الخلق الى ما رغبوا له وهو حب الخلق الى ما كرهوا له
فقاتل فتفتت امامه اضرب سيفي واقية بنفسي ولقيت في تلك الساعة
لا وقعت به دونه وعن فضالة بن عمر اردت قتل النبي صلى الله عليه وآله عام الفتح
يطوب البيت فلما دنوت منه قال فضالة قلت نعم يا ما كنت تحب به نفسك
قلت لا شيء فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدره فسكن قلبي فوالله ما
رفعها حتى صاخر الله شدا احب الي مني ومن مشهور ذلك خبر عامر بن
وازي بن قيس بن ودا على النبي صلى الله عليه وآله وكان عامر قال له انا اشغل عندك
وجه محمد فاضربته فلم يرم فعل شيئا قال اكل في ذلك قال له والله ما هممت
ان اضربك الا وجعك يدي وبني فاضربك ومن عصيته له تعالى ان كثيرا
الربوا الكهنة الذرابة وعينوه لقرينش واخبروههم بسطوهم وحضوهم على

في قوله تعالى
 يا ايها الذين آمنوا
 اذكروا ان الله قد خلق
 لكم في هذا القرآن
 ذكرا عظيما

قبل فنعرضه على كل من بلغ فيه مرم ومن ذلك نصرة العرب اصاحه مسير
 كما في صلى الله عليه وسلم **فصل** ومن عجزاته الباهرة ما جمعه الله من المعارف والعلوم
 به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفة بامور شرعية وقوانين دينه
 وسياسة عبادته وبصالح الفقه وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والائمة
 والقرن الماضي من آدم الى رضى الله عنه وحفظ ما بينهم وبين سائر الامم وسرهم
 وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف الالهام والمفرق بينهم واعمالهم
 وحكم حكاهم ومخارج كل امه من الكفر ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما في
 كتبهم واعلانهم بامرهم ومخارج علومهم واخبارهم بما كنتم من ذلك وغيره
 لا حتى على لغات العرب وغيرهم الفاظ فرقا ولا احاطة بضرر فضاها
 والحفظ بامامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بامامها الى
 المعبر بعض الامثال الصحيحة والبدنية لتقريب الفهم للغامض والتبيين
 الى تعهد قرأه لشرح الدخائل لتأقن فيه ولا تخاذل مع اشتغال شريعته
 على الاخلاق ومحامد الادب وكل شئ مستحسن لم ينكر منه ما ذوعقل
 سليم شيئا الا من جهة الخذلان بل كل جاحل له وكافيه من الجاهل اذا استمع
 الى صوته واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما احل لهم من الطبيات
 وحرم عليهم الخبائث وصان به انفسهم واعراضهم وافولهم من المعقبات والخرود
 عاجلا والخوف بالنار اجالا الى الاحتواء على صروب العلوم وفنون المعارف
 والعبارة والقرآن من الحسن والنسب في ذلك من العلم مما اتخذ اهل هذه المعارف
 عناية بها فدرية واصوب في علمهم قوله صلى الله عليه وسلم في الرواية الاولى عابروا على رجل طائر
 وقوله الرواية الثانية رويها حق ورواها بحدثها الرجل نفسه ورواها عن ابن مسعود
 وقوله اذا تقارب الزمان لم تكذب رويها المؤمن تكذب وقوله اصل كل داء البرودة وما
 روي عنه في حديثه الى هزيمة من قتل صلى الله عليه وسلم المعذرة حوض البدن والعروق
 واردة وان كان هذا حديثا لا يصححه لضعفه ولكن من موثوقكم الدارقطني قوله خير
 ما تدرون به السعوط والدرد والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبعة عشر
 وتسعة عشر واحد وعشرين وفي العنق العنق سبعة اشفية وقوله ما علا ابن آدم

وعاء شمس يطين الى قوله فان كان لا بد فثالث الطعام وثالث للشرب وثالث
 للنفس قوله وقد قيل عن سببا اجل عوام امرة ام ارض فقال رجل وكذا
 تيا من منهم ستة وثلاثون اربعة الحديث بطريقه وكذلك جوابه في قصاصة
 وغير ذلك مما اضطر العز على شغلها بالذات سؤالا عما اختلفوا فيه من ذلك
 حيدر راس العز ونابها ومخرجها من فمها وقلصتها ولا زكاه لها ولا حجبها
 عاينها وذرونها وقول ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
 وقول في الحوض رويها سوا وقول في حديث الذكر فان الجنة بعشرة امثالها
 قتلك مائة وخمس على الدنيا والف وخمس مائة في الميزان وقول في موضع
 الحمام هذا وقول ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله العيانية او لا فرع ان افرس
 بالخيل من ذلك وقوله كما تضع القلم على ذلك فانه اذا ذكر الخيل هذا مع انه صلى الله عليه
 كان لا يكتب ولكنه في علم كل شئ حتى وردت آثاره في حروفي الخط وتصويرها
 كقوله لا تباروا باسم الرحمن الرحيم رواه ابن شعبة من طريق ابن عباس في الحديث
 الآخر الذي يروي عن معاوية انه كان يكتب بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال له
 الحق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق الشين ولا تعوز اليه وحسن الله
 وقد الرحمان وجود الرحيم وهذا وان تصح الرواية ان صلى الله عليه وسلم
 كتب فلا يبعد نزق علمه هذا ومع الكتابة والقرأة واما علمه صلى الله عليه وسلم
 بلغا العز وحفظه معاني اشعارها فامر مشهور قد نبهنا على بعضه اول
 الكتاب وكذلك حفظه كثير من لغاتهم كقول في الحديث سنة سنة وهي
 حسنة بالحديث وقوله ويكثر الحج وهو القتل بها وقوله في حديث ابن مسعود
 اشكبت دموعي وجمع البطن بالفارسية الى غير ذلك مما لا يحصى بعض
 ولا يقوفا ولا يبعثه الامم ما روي في الدرر والعارف على الكتب ومناقشة
 اهلها عزم ولا يقوم به ولا يبعثه وهو رجل كما في الله تعالى في كتابه
 ولا يعرف بحجة من هذه صفة ولا نشأ بين قوم لهم علم ولا قرأة لشئ من هذه
 الامور ولا عرف هو قبل بشئ منها في الله تعالى ما كنت تتلون من قبل من كتاب
 ولا تحط بميمناك الآية انما كانت غاية معارف العرب والنسب اخبارا واولها

والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك واشتغال
بطلبه وسباحته اهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم
ولا سبيل الى محمد للحديث ما ذكرناه ولا وجد الكفره حيلة في دفع
ما نصصناه الاقوى لهم اساطير الاولين وانما يميل بشرفه الله تعالى قولهم
بأنه ليسا الذين يلدرون اليه العجم وهذا الساعى من عناق الوهم ككثرة
العيافان الذي نسبوا انما عليه اما سلمان الفارسي او العبد الرومي سليمان
انما عثر بعد المحرقة ونزول الكثير من القرآن وظهور ما لا يبعد من الآيات واما
الرومي فكان اسلم وكان يقر على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف اسمه وقيل بل كان
النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما العجمي اللسان وهم الفصحى و
اللذ والخضبا اللسان قد عجزوا عن معارضة ما اتى به والآيات
بل عجزهم وصفه وصورة تاليفه ونظمه فكيف يعجز العجمي لكن نعم وقد كان
سلمان او بلعام الرومي او يعيش او خيرا او يسار على اختلافهم
في اسمه بين اظهريهم يكنونهم من اعادهم فمزل حكي عن واحد منهم
شي من مثل ما كان يحيى ثناء محمد صلى الله عليه وسلم وهل عرف واحدا منهم
بمعرفة شيء من ذلك وما منع العاد وحسنه على كثرة عدده
ودووب طلبة وقوف حساء ان يجلس الى هذا فيأخذ عنه ايضا ما يعارض
ويتعلم منه ما يحج به على مشيعة كفعل النضر بن الحارث بما كان يخفق
به من اخبار كتيبه ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرة اختلاف
الى بلاد اهل الكتاب فيقال انه استعمل منهم بل لم يزل بين اظهريهم
يرعى في سفرهم وشبابه على عادة ابناهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا
في سفرهم او سفرهم لم يطل فيها مكثه مدة يحفل فيها التعليم
القليل فكيف الكثير بل كان في سفرهم في حجة قومه ورفاقه عشرة
لم يغب عنهم ولا خالف حاله حالهم مدة مقامه بمكة من تعليم اختلاف
الى حبراء وفسح او كان بل لو كان هذا بعد طه لكان في حجة ما اتى
في حجر القرآن فاطما لكل عذر ومرد حضا لكل شبهة ومجلبا لكل امر

غيب

غيره **فصل** ومن خصا صفة صلى الله عليه وسلم وكراماته وباهر آياته انما
مع الملائكة والجن وامداد الله له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من صحابه
لهم قال الله تعالى وان تظاها على فان الله هو كونه جبريل وصالح المؤمنين الآية وقال
اذ يوحى ربك الى الملائكة اني معكم فتنبوا الذين آمنوا وقال اذ تستغيثون ربكم
فاستجبا لكم اني معكم الآية وقال اذ صرنا اليك نفرين من الجن يستغوثون
الآية حه شافيا بن العاص الفقيه سمعنا عن علي بن ابي طالب عن ابي الليث السمرقي قال
اخبرني عبد الله بن الفارسي قال حدثنا ابو جعفر محمد بن ابي حمزة عن ابي سفيان بن ابي
مسلم قال حدثنا عبد الله بن معاذ حدثنا ابي جعفر شعبة بن سليمان المشيبي عن رضى
سمع زر بن حبیش عن عبد الله بن القدر روى من آيات ربه اكبر ما قاله رضى جبريل
في صورته له ستماية جناح والخبر في حديثه مع جبريل واسرافيل وميكائيل
وغيرهم من الملائكة وما شاهد من كثرة تم وعظم صور بعضهم ليلة الاسير
مشهورا وقد رآهم بحضرة جماعة من اصحابه في مواضع مختلفة فرائى ابا
جبريل عليه السلام في صورة رجل يسيل عن الاسلام ولا يمان وراى ابي اسحاق
واسامة وغيرهما عن جبريل في صورة دحية وراى سعد بن عبد الله بن
جبريل وميكائيل في صورة رجلين عليه غشايب بيض ومثل عن غير واحد سمع
بعضهم زجر الملائكة خيلها يوم بدر وبعضهم رآى نظائر الرؤوس من الكفار
ولا يرو الضارب وراى ابو سفيان بن الحرث بن ابي جابر عن ابي جابر بلق
بني السما والارض وما يقوم شئ وقد كانت الملائكة تصاحف عمران بن
وراى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه وراى عبد بن
مسعود الجن يسلم الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط وذكرا بن سعدان
مصعب بن عمير لما قتل يوم احد اخذ الراية ملك على صورته وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول تقدم يا مصعب لئلا يملك لست مصعب فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد
من المصنفين عن عمر الخطاب رضي الله عنه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ قيل
شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال صلى الله عليه وسلم نعمة الجن
من انت قال انا هامة بن الهميم بن لاقيس البليسي فذكر انه لقي نوحا ومن بعده

ليحمل عليه الحجارة وتعرف فسقط الى الارض حتى ردت اذانه
 صلى الله تعالى عليه وسلم عليه فقال له عنه ما بالك فقال
 اني نهيت عن التعري ومن ذلك اطلاق الله له صلى الله تعالى
 عليه وسلم بالغمام في سفره وفي رواية ان خذ حجة رضى الله
 تعالى عنها ونساءها رايته لما قدم وملك ان يظلاله
 صلى الله تعالى عليه وسلم فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها
 انه راي ذلك منذ خرج معه صلى الله تعالى عليه وسلم
 في سفره وقد روي ان حليمه رأت غمامة تظله وهو عندها ومن ذلك انه نزل في بعض
 قبل مبعثه تحت شجرة يا غمامة شبا حولها واينعت هي واشرفت وتدلته
 علي غصنها بها فحضر من رآه وميل في الشجرة اليه في الخبر الاخر حتى اظلمت
 وما ذكر من انه كان اظلم لشخصه في شمس ثم لانه كان نورا وان الذي كان
 لا يقع على جسده ولا شياء من ذلك فحجب الخلق اليه حتى اوحى اليهم اعلامه
 بموته ودنوا اجله وان قبره في المدينة وفي بيته وان بينه وبين منبره
 من راضين وتخير الله تعالى له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة
 من كراماته وتشريفه وصلاته ملائكة على جسده واما رويته في بعض ما
 واستبذ ان ملك الموت عليه لم يستأذن على غير قبله ونداهم الذي سمعوه
 تنزعوا عنه القوم غسلة وماروي في تعزية الخضر الملائكة اهل بيته
 فتوا الى ما ظهر على اصحابه من كراماته وبركته في حياته وموتها واستقامته
 بهجته وتبركته في احد بذكره **فصل** قال القاضي ابو الفضل رضى الله عنه
 قد اتينا في هذا الباب على نكت من معجراته واضحه وحكمة من علامات نبوته مقففة
 وفي واحد منها الكفاية والغنية وتركتما الكثير شيئا ما ذكرناه واقصرنا
 من الاحاديث الطوال على معنى الغرض وفصل المقصد ومن كتب الاثر
 وغيره ما على ما صح واشتهر لا يسير من غريبه مما ذكره مشاهير الامة
 وهذا الاسناد في جمهورها طلبا للاختصار وجسب الباب لو
 تقطعت يكون ديوانا جامعيا يمتثل على محلات عدة ومعجزات نبينا

نصف الكتاب
 نسخة
 بسم الله الرحمن الرحيم
 قال القاضي
 الخ

ظهر

ساير
 اظهر من معجزات الرسل جميعا احدها كثرة ما وانه لم يموت نبى معجزة الا وخذ
 نبينا عليه السلام مثلها او ما هو بلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فان اردت
 فتأمل ففصل هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبياء تقف على ان
 تعا واما كونها كثيرة فهذا القرن كله معجزات وقل ما يقع العجاز فيه عند
 بعض الائمة المحققين سيوف انا اعطيناك الكوثر واية قد رآها وذهب
 بعضهم الى ان كل اية كيف كانت معجزة وقل ما يقع العجاز فيه عند بعض
 الائمة وزاد اخرون ان كل جملة من جملة معجزة وان كانت من كلمة وكلمة
 ولحق ما ذكرناه او لا لقوله تعالى فأتوا بسوة من مثله فهو اقل مما تحدرهم
 به مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق بطول بسطه وان كان هذا في القاد
 من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد
 كما انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فتجز القرآن على نسبة عدد انا اعطيناك
 الكوثر ازيد من سبعة الاف جزء كل واحد منها معجزة في نفسه المعجزة
 كما تقدم لو جردت طرق بلا غنة وطريق نظمه فصارت في كل جزء من هذه
 العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم وجوه العجاز اخر من
 لعل الغيب يكون في السوق الواحدة من هذه التجربة الخيرة عن اشياء من
 الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فافهم العدد كذا اخبر ثم وجوه العجاز الاخر
 التي ذكرناها توجب التضعيف بهذا في حق القرن فلا يكاد ياخذ العدد
 معجزات ولا يجوز الحصر براهينه ثم الاحاديث الواردة والاختصار الصادق
 على كلام في هذا الباب وعن ما دل على امره مما اشرنا الى جملة تبلغ نحو من
 الالف الثاني وضوح معجزات صلى الله تعالى عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدرهم
 اهل زمانهم وبحسب الفن الذي سما فيه فمرة فلما كان زمان موسى عليه السلام غاية
 علم اهل السحرة بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يقدرون عليه فخاضها فيها ما خرف
 عادتهم ولم تكن في قدرتهم واطل سحرهم وكذلك زمن عيسى عليه السلام ما كان الطب
 واوفر ما كان اهل فخاهم لا يتقدمون عليه وانا هم لا يحسنون من احيا الميت
 وابرا الامه ولا يبرون دون معالجة ولا طب وهكذا ساير معجزات الانبياء

ثم

الرب
 ع
 الله
 ان
 على

ثم ان الله بعث محمد صلى الله عليه وسلم وحملته معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة
والشعر والخبر والكهانة فانزل الله اليه القرآن الحارق لهذه الاربعة فصوت من
ولا يجازي البلاغة الخارجة عن خط كلامهم ومن نظم الغريب ولا يسلو العجيب
الذي لم يهتدوا في المعلوم طريقه ولا علموا في السالكين من غير خبر
عن ابراهيم والحوادث والامور والنجيات والضمائر فتوح حكيم ما كانت تعرف
المخبر عنها بصحة ذلك وصحة وان كان اعدا العدة فابطل الكهانة التي
تصدقها من وكذب عشر اثم اجتهتها من اصلها برجم الشهاب النجوم
وجامع الاخبار عن القرون السالفة وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث
الماضية ما يعجز من تفريع هذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها في
المعجزات فبقيت هذه العجزة الجامعة هذه الوجوه الى النصوص الاخرى التي ذكرناها
في معجزات القرآن ثابتة الى يوم القيمة بينة للحجة لكل امة تاتي لا يخفى
ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازها الى ما اخبر من الغيب على هرة السبل
فلا يمتنع عن الايمان ويظهر فيه صدق ظهور محبته على ما اخبر في تجرد الايمان
ويظهر البرهان وليس كالبصائر والساهة زيادة في اليقين والنفس الشد
طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عندا حقا وسائر معجزات
الرسول انقضت بانقضاضهم وعدمت بعد ذواتها ومعجزات نبينا لا تنبذ
ولا تنقطع وايضا تنجده ولا تخفى وهذا انما اشار عليه سلام بقوله فيما اخبر
القاضي الشهيد ابو حنيفة القاضي ابو الوليد حنيفة ابو حنيفة ابو حنيفة
وابن حنيفة والواحد الفريدي والحد الخاري حنيفة ابو حنيفة حنيفة
حنيفة الليث عن سعيد ابيه ابي حنيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم والامم البائدة
نبي اعطى الايات فامثل من عليه البشر انما كان الذي اوتيت وحيا
او حاه الله اليه وارجو ان يكون اكثرهم تاجعا يوم القيمة هذا معنى الحديث
بعضهم وهو الظاهر الصحيح ان الله تعالى قد غيب عن العلماء في تاويل هذا
الحديث وظهوره نبينا صلى الله عليه وسلم الى معنى اخر ثالث من ظهورها يكونها
وكلاهما يمكن التخيل فيه ولا التخيل عليه والتشبيه غير ما من معجزات الرسول قد

رام المعاندون لها باشياء طعوا في التخيل بها على الضعفاء كالقاء
السهم حباهم وعصيتهم هذا ما يخيل الساهر او يتخيل فيه القرآن كلام
الخيالة ولا السحر ولا التخيل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره
من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا لخطيب يكون شاعرا او خطيبا بغير من الخيل
والتورية والتاويل الا ولا اخلص ارضي في هذا التاويل الثاني ما يعجز
للمحقق عليه وبعضه وجه ثالث على مذهبهين ولا بالضرورة وان المعارضة كانت ممكنة
مقدور البشر فراعنها او على احد مذهبي اهل السنة ان كاتبا بمثاله
من جنس مقدورهم ولكن لم يكن قبل ولا يكون بعد ان الله لم يقدرهم ولا يقدر
عليها وبني المذهبين فرق فبين عليهما جميعا فنزل القرآن لاثبات ما يقدرهم
او ما هو جنس مقدورهم ورضاهم بالبلا والجلال والسبا والاقبال وتغيير الحال
وسلب الغنى والافاق والتفريق والتوبيخ والتعجيز والتعديب والوعيد ابي
آية المعجزات كاتبا بمثاله والنكول عن معارضة وانهم منعوا عن شي هو من
جنس مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو العالي الجويني وغيره قال وهذا عندنا
البلغ في خرق العادة كالأفعال البديعة في انفسها كقلب العصا حديد ونحوها
فانه قد سبق الى الالفاظ بدل ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك فبقيت
مفتر في ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التجدد للخلق ما بين
من السنين بكلام من جنس كلامهم لياتوا بمثله فلم ياتوا فلم يبق بعد توفير الدواعي
على المعارضة ثم عدوها الامنع الله الخلق عنها بمثابة والولائي آتبي ان
ينزع الله الخلق القيام عن الناس مع قدرهم عليهم وارتفاع الزمان عنهم
فالكون ذلك من ابهر آية واظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض العلماء
وجه ظهور آيته على سائر آيات الانبياء حتى احتاج للعز من ذلك بدرجة
افهام العرب وذو كفاء الباطن ووفور عقولها وانهم ادركوا المعجزة فيه
بفضة ثم وجاههم بحسب ادراكهم وغيرهم من القبط وبني اسرائيل وغيرهم
يكونوا بهذا السبيل بل كانوا من الغياق وقلة الفطنة بحيث جوى عليهم
فوعوا انه رام وجوز عليهم السام في ذلك في العجل بعد ما انهم وعبدوا

الرب
عبد
الرب
بل

المسيح مع اجماعهم على صلبه وقاتلوه ولكن شبه لهم في آيات
 الظاهرة البينة للابصار بغير غلظ افهامهم فلا يشكون فيه
 ومع هذا فقالوا ان نؤمن ان الله حتى نرى جهرته ولم يصدر عنهم
 واستبدوا الذي هو الذي هو خير والعز على جاهليتها الكثرها
 يعترف بالصانع وانها كانت تتقرب بالاصنام الى الله التي ومنهم من آمن
 بالله ووحده من قبل الرسل ليل عقله وصفاته وما جاءهم الرسل بكتابات
 فهو حكمة وتبينوا بفضل ادراكهم اول وهالة معجزته فافضوا به و
 كل يوم يمانوا ورفضوا الدنيا كلها في محبة وجراد يارهم واصومهم وقتلوا
 ابائهم وابنائهم في نصرة واتى في معنى هذا بما يلوح له دونق ووجوبه
 زبرج لواجب اليه الحق لكنا قد منا من بيان معجزة نبينا وظهورها
 يعني عن ركون بطون هذه المسالك وظهورها وبالله استعين **القسم**
الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه على فضل الصلاة والسلام
 قال الفقيه القاضى ابو الفضل رضوه وهذا قسم صنف فيه الكلام في اربعة
 ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب مجموع ما في وجوب تصدق واتباعه
 ووجوبه صحة وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه التسليم وزيارة قبره
 عليه السلام **الباب الاول** في فرض الايمان ووجوب طاعته واتباع سنته اذا
 تقر بما قد مناه ثبت بنوته وصحة رسالته وجب الايمان به وتصديق فيما
 به ولا الله تعالى فافضوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وقال تعالى انزلنا
 شاهدا ومبشرا ونذيرا المتؤمنوا بالله ورسوله وقال تعالى فافضوا بالله
 النبي الذي يؤمن بالله وكلماته الاية ولايمان بالنبي محمد صلى الله عليه
 متعين لايم ايمان بالاب ولا يصح اسلام لامعة قال تعالى ومن يؤمن بالله
 ورسوله فانا اعتد للكافرين شيئا ابوك الحشنى الفقيه بقى عليه
 والحمد لله الامام ابو الطير حنيفة بن عبد الغافر القاسمي حنيفة بن عمرو بن
 ابي سفيان حنيفة بن الحسين حنيفة بن بسطام حنيفة بن ذريح حنيفة
 روح بن ابي عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه

نسخة
 اول النصف
 الثاني ونسخة
 بالبسملة ايضا
 وحجته

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وشهدوا
 انى ووجدت به فاذا فعلوا ذلك عصوا فاني دماهم واصولهم لا يجتهدوا
 على الله قال القاضى ابو الفضل ولايمان به عليه السلام هو تصديق بنوته رسالة
 الله له وتصديق في جميع ما جاء به وما قوله ومطابقة تصديق القائل له
 شهادة السان بانه رسول الله اجمع التصديق بالقول والتصديق بالشهادتين
 بذلك باللسان ايمان به والتصديق بما ورد في حديث نفسه رواية عبد الله بن عمر
 امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد شهد
 وضوح خبر جبريل اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان
 ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ذكر اركان الاسلام ثم سأل عن الايمان قال ان تؤمن
 بالله واليومنة وتؤمن برسوله الحديث فقد قرأت الايمان به عليه السلام يحتاج الى
 العقائد الجذبات والاسلام به مضى الى ان يصدق بالدين وهذه الحالة
 المحضة النامة والحالة المأمومة والشهادة بالدين وتصديق القول
 ونفوذ هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون فالعنهم ولا يقبل الله منهم
 انك لرسول الله يشهد المنافقين يقولون اذ يقولون في قولهم ذلك عن اعتقادهم
 وتصديقهم وهم لا يعتقدون فلما لم يصدق ذلك ضمائرهم ولم ينفقهم يقولوا
 ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم في الاخرة حكمة اذ لم يكن لهم
 لحقوا بالكافرين في الدار الاسفل من النار وفي علمهم حكم الاسلام باظهار
 اللسان في احكام الدنيا المتعلقة بالامة وحكام المسلمين الذين احكامهم على الظاهر
 بما اظهره من علاقة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيلا الى السرور ولا امر وبالحديث
 عن ابي بل نبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وقال لا تشققت
 عن قلبه والفرق بين القول والعقد جعل في خبر جبريل الشهادة
 الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت حالتان آخرتان بين هذين
 ان يصدق بقلبه ثم يخرج من قبل التسامع وقت الشهادة بلسانه فاختلف
 وفي شرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة به وراه بعضهم
 مؤثرا مستحقا لجنه لقوله عليه السلام يخرج من النار من كان في قلبه شقاق ذر

٢٧

رايه
 عباد
 النسي
 ان

هذا
 هو
 ما
 جاء
 في
 الحديث

قال حدثنا الحسن بن الصباح قال حدثنا سفيان بن عيينة عن زاذية عن عبد الله
 ابن عمر بن ربعي عن حريش عن حذيفة قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} اقتدوا بالذين يحبون الله
 ويكرهون وعروا ولا يحبان كالحجر ما بهم اقتدتم اهتديتم وعن انس قال قال رسول الله
 مثل اصحابي مثل الملح في الطعام لا يصح الطعام الا به وقال الله في اصحابي
 يتخذونهم غرضا بعد فمن احبهم فحبني ومن ابغضهم فبغضني ومن ابغضهم ومن
 اذا هم فقد اذني ومن اذا ن فقد اذني الله ومن اذا ن يوشك ان ياخذوه وقال
 لا تسبوا اصحابي فلو انفق كل احد ذهب ما بلغ فداهم ولا نصيف وقال
 اصحابي فعلى الله والملائكة والمؤمنين لا يقبل منه صر ولا عد ولا وك
 اذا ذكر اصحابي فاصبروا وكل في حبه جاهد الله اختار اصحابي فاصبروا
 الجميع يا سوا البيهقي المرسلي واختار منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعائشة
 فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي كلام خير وكل من حبهم فقد احبني ومن ابغض
 عمر فقد ابغضني قال مالك بن انس فيهم من ابغض اصحابه وبهم فليس في
 في الحديث منزع آية الخسر والذين جاؤا من بعدهم آية وقال غاط
 اصحابي فهو كافر ولا لله تعالى فيهم الا كفار وقال عبد الله بن المبارك
 خصلتان من كانتا فيه خبا الصد وجب اصحابي صلى الله عليه وسلم في النجاة
 من ابا بكر فقد قام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان
 فقد استضاء بنور الله تعالى ومن احب عليا فقد اخذ بالعرف الوثيق ومن احب
 عليا اصحابي صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق ومن استقص احد منهم
 مبتدع مخالف للسلف الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل الى السما حتى
 يجتمع بها ويكون قلبهم سليما وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
 الناس في راض عن ان يكرهوا فاعرفوا له ذلك ايها الناس راض عن عمر وعمر
 عثمان وطه والزبير وسعيد وعبد الرحمن وعوف فاعرفوا لهم ذلك ايها
 الناس الله غفر كل اهل بيته والحمد لله ايها الناس حفظني في اصحابي وصاروا
 واختارني لا يصيبكم احد منهم بمظلة فانها مظلة لا توهب لقيمة عدا
 وقال رجل للعائني بن عمر ان بن عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب وقال

لا يقاس اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وجه
 الله عز وجل ولا في النبي صلى الله عليه وسلم جنازة فلم يصل عليه ولا كان يرضى عثمان فابغضه
 الله وقال صلى الله عليه وسلم في الانصار اعفوا عن سيئهم واقبلوا من خيرا ومنهم من
 في اصحابي واصهارا فانه من حفظني فيهم حفظه الله تعالى في الدنيا والاخرة ومن لم
 فيهم تحلى الله ومن تحلى الله منه يوشك ان ياخذوه عنه صلى الله عليه وسلم ومن حفظني في
 اصحابي ورد على الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد على الحوض ومن لم يحفظني في
 قال مالك رحمه الله هذا النبي صلى الله عليه وسلم هو رب الخلق الذي عدنا الله وجعله حجة علينا
 يخرج في حق النبل الى البقيع فيدعو اليهم ويستغفر كل واحد منهم وبذلك امر
 الله تعالى وامر النبي صلى الله عليه وسلم على انهم ومعاذاه من عاداتهم وروى عن كعب بن احمر
 من اصحابي الا له شفاعة يوم القيمة وطالب من الغيرة من نزل ان يشفع له
 يوم القيمة قال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن برسول من لم يؤمن باصحابه
 ولم يعزوا امرهم **فصل** ومن اعظامه واكباره اعظام جميع اسبابه وكرام
 مشاهدته وامكنته من مكة والمدنية ومعاذته وما لمسه عليه السلام او مر
 به وروى عن صفينة بنت بحرة قالت كان لا في محذوفه قصة في مقدر
 رأسه اذ اقدموا رسلا صابت لارض فليل لا تحلقها فقال لم اكن الذي
 احلقها وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في قنسوة خالدة من الوليد شعرات
 شعره عليه السلام فسقطت فالتسوف في بعض حروف فشد عليها شدة انكر
 اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثر من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب رسول الله
 لما تضمنته من شعرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اسبب بركتها وتقع في ايدي المشركين وروى
 ابن عمر واضعاه يد علي فمعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعها على وجهه ما يلي شعره
 ولهذا كان عاتقهم لا يركب المدينة دابة وكان يقول استحي من الله تعالى ان اصلا
 تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى انه وهب للشافعي كراعا كثير كان
 فقال له الشافعي اسلك منها دابة فاجابه بثل ذلك الجواب وقد عاكى ابو عبد الرحمن
 السلمي احمد بن فضالة الزاهد وكان من الغزاة الرواة انه قال ما صنعت القوي شيئا
 الا على طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده وقد افق مالك فيمن قال

تربة المدينة رتبة يضرب ثلاثين واضربته وكان له قدر وافر
الضرب عنقه تربة دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة عليه السلام
قال في المدينة من احش فيها حشا فضله عليه السلام والملائكة والناس جميعا لا يقبل الله
منه صرا ولا عذرا وقيل ان جميعها الفقراء اخذوا فضله عليه السلام من يد
عثمان وتناولوا ليكرهه على ركبته فصاح به الناس فخذته الاكالة في ركبته
فقطعه فمات قبل الحول وقال صلى الله عليه وسلم من جلف على منبري كاذبا فليتبوء
مقعده من النار وحديثان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زابرا وقرب من
بيتها ترجل ومشى كما مشى ولما رأينا رسم من لم يدع لنا
قواد العرفان الرسوم ولا لبسا نزلنا عن الكوار غمسي كرامة لمن بات عنه
ان يلبسنا ركبنا وحكي عن بعض يدين انه لما شرف على مدينة الرسول انشأ
يقوله متملا رفع الحجاب لنا فلام لنا ظم فمر تقطع دونه الا وهام
واذ المطي بنا بلفن محمدا فظهر نورهن على الرجال حرام قرنتنا مشير
من وطئ الثرى فلما علينا حصة وذمام وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا
فقبل له في ذلك فقال العبد لا يبق ياتي بيت مولاه ركبنا ولو قدرت ان امشي
على اسمي مشيا قد حكي القاضى ابو الفضل وحديثه لمواطن عمرت بالوحش
ونزود بها جرجل وميكائيل وعمرت منها الملائكة والروح وصحبت عرسا بها
بالقدس والتسبيح اشتدت تربة بها وفي جسد البشر وانتشر عنها من دين الله
وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات ومساجد صلوات ومشاهد الفضائل
والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين
ومواقف سيد المرسلين ومباني الخاتم النبیین حيث الفخر النبوة وابن فاض
عبادها ومواطن مهبط الرسالة واول ارض من جلد المصطفى ترابها وصارت
وتسبح فحاتها وتقبل برغبتها ايا دار خير المرسلين ومن به هدى الانام
وحض بلايات عند لاجل الوعد وصباية وتشوق متوقد الحرات
وعلى عهدان مدلت محاسن من تذكهم الحذر والعرصات
لا عجز مصفى شيبى من كثرت التقبيل والرشفات

كولا العوى ولا عادي زرتها ابد ولو سحبا على الوجحات لكن ساهد
من حفيلى تحيتى لقطين تلك الدار والحجرات اذكر من المسار والمفتت
نفحة تغشاها بالاصال والبركات وتخصه بزواكى الصلوات
ونواهي التسليم والبركات **الباب الرابع** في حكم الصلاة عليه
والتسليم وفرض ذلك وفضيلته قال الله تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم اي لا يكتفي بباركك على النبي
وقيل ان الله يترحم على النبي وملائكته يدعون له قال البرد واصل الصلاة
الترحم في رحمة ومن الملائكة رقة واستدرك الرحمة من الله تعالى وقد
ورد في الحديث شفة صلاة ملائكة على من لم ينظر للصلاة اللهم اغفر له
اللهم رحمة وقال القشيري الصلاة من الله تعالى دون النبي رحمة والنبي
السلام تشريف وعبادة تكملة وقال ابو العباس صلاة الله ثناؤه عليه
عند ملائكة وصلاة الملائكة الدعاء قال القاضي ابو الفضل وقد فرق النبي
صلى الله عليه وسلم في تعليم الصلاة عليهن لفظ الصلاة ولفظ البركة قد
على انها بمعنىين واما التسليم لك الله تعالى عباده فقال القاضي ابو بكر
ابن بكير نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه وذلك
من بعد هم امروا ان يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم وعند ذكركه وفي
معنى السلام عليه ثلاثة وجوه احدها السلامك ومعك ولكون السلامة مصدا
كالازادة الثاني السلام على حفظك وعائتك فتقول له وتقبل به ويكون
هذا السلام اسم تعالى الثالث السلام بمعنى السلامة والانقياد كما قال تعالى
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموا فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حاجة مما
قضيت ويسلموا تسليما **فصل اعلم** ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فرض على الجملة غير محدود بوقت لا ملة كما بالاصالة عليه كل الآية العمل على
الوجوه واجمعوا عليه وحكي ابو جعفر الطبري ان محل الآية عندك على الذرة
وادعى فيه الامعاء ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه الذكاة يسقط به
الحج والفرص مرة كالشهادة له بالنسوة وماعت ذلك عند رغب

فيه من سنن الاسلام وشعار اهله قال القاضي الحسين القصار المشهور
اصحابنا ان ذلك واجب الجلالة على الانسان وفرض عليه ان ياتى بهامة وهم
مع القدرة على ذلك قال القاضي ابو بكر بن بكير فرض الله تعالى على خلقه ان
يصلوا على نبيه وسلموا له او لم يجعل ذلك لوقت معلوم والواجب ان يكون
المريض او لا يفضل عليها قال القاضي ابو بكر بن نصر الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله
في الجملة قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهبوا الى ان اصحابه وغيرهم من اهل
العلم ان الصلاة على النبي فرض بالجملة بعقد الايمان لا يتعين في الصلاة وان من
صلى عليه واحدة من عمر سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشافعي الفرض منها
الذي امر الله به ورسوله هو في الصلاة وقالوا وما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة
واضافوا الصلاة على الامام ابو جعفر الطوسي والطحاوي وغيرهما اجماع جميع المتقدمين
وطنا اخرين من علماء الامامة على ان الصلاة على النبي في التشهد غير واجبة وشذ
الشافعي في ذلك وقال من لم يصل على النبي بعد التشهد الاخر وقبل السلام
فصلاته فاسدة وان صلى عليه قبل ذلك لم تجز ولا سالف له في هذا القول ولا
سنة يتبعها وقد بالغ في انكار هذه المسألة عليه الخالفة فيها من تقدم جماعته
وشذوا عليه الخلاف فيهم لطبري والقشيري وغير واحد وقال ابو بكر المنذر يجب ان
لا يصل على احد صلاة الاصل فيها على رسول الله فان ترك ذلك تارك وصلاته
محزنة له في مذهبه والاهل المذنبية وسفيان الثوري واهل الكوفة من اصحاب
الراي فيهم وهو قول جملة اهل العلم وحكى عن مالك وسفيان انها في التشهد لا تجز
وان تاركها في التشهد مسيء وشذ الشافعي فاجب على تاركها الاعادة واجبة
استحق الاعادة مع تعذر تكرارها دون النسيان وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن محمد بن
المواز ان الصلاة على النبي فرضية وحكى محمد بن زيد ليست من فرائض الصلاة
وقال محمد بن عبد الله بن محمد بن القصار وعبد الوهاب بن محمد بن المواريرها
فرضية في الصلاة لقول الشافعي وحكى ابو علي العبد المالك عن المذهب فيها
ثلاثة اقوال في الصلاة الوجوه والسنن والهدى وقد خالف الخطاب من اصحاب
الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسألة والخطابي وليست في الصلاة

وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي ولا اعلم له فيها فتوة والدليل على انها
ليست بفروض الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه وقد شذ
الناس عليه هذه المسألة جدا وهذا شهيد ابن مسعود اختاره عن افعى وهو
الذي علمه له النبي صلى الله عليه وآله في الصلاة على النبي وكذلك كل من روى التشهد عن
النبي صلى الله عليه وآله كابى هرون وابن عباس بن جابر وابن عمر بن ابي سعيد والحديث وانى موسى
الاشعري وعبد بن الزبير لم يذكروا فيه صلاة على النبي وقد روى ابن عباس بن جابر
كان النبي صلى الله عليه وآله يشهدكم بعلمنا السور من القرآن ونحوه عن ابي سعيد وروى
عمر بن ابي بكر بعلمنا التشهد على النبي صلى الله عليه وآله في الكتاب وعلمه ايضا على
المذنبين عن الخطاب وفي الحديث لمن لم يصل على النبي صلى الله عليه وآله في القصار معناه
اول من يصل عليه مرة في عمر وضعف اهل الحديث رواية هذا الحديث وحديث
ابن جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله من صلى صلاة لم يصل فيها
على وعلى اهل بيته لم تقبل منه قال الدارقطني الضوارة قوله ابن جعفر
ابن الحسين لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وآله على اهل بيته لانت
انها لا تتم **فصل** في المواطن التي يجب فيها الصلاة والسلام على النبي
الله عليه وآله ويرغب من ذلك في تشهد الصلاة كما قد مضاه وذلك بعد التشهد وقبل
الدعاء تشهدنا القاضي ابو علي محمد بن ابي عبد الله احمد الامام ابو القاسم بن يحيى في
الفارسي عن ابي القاسم الخراساني عن ابي سعيد الهيثمي عن ابي عيسى الخافض والحديث
في احمد بن عبد بن يزيد المقرئ في احمد بن حنبل بن شريح في احمد بن حنبل بن حنبل
ابن عمر بن مالك الجيني اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع رسول الله
عليه وآله رجلا يدعوى صلاة فلم يصل على النبي صلى الله عليه وآله فقال النبي صلى الله عليه وآله
عجل هذان ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدا فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه
ثم يصل على النبي صلى الله عليه وآله ثم يبدع بما شاء ويركع من غير هذا السنن بحمد الله وهو
اصح وعمر بن الخطاب قال الدعاء والصلاة معاد بين السماء والارض ولا يصعد
منه شيء حتى يصل على النبي صلى الله عليه وآله وعن النبي صلى الله عليه وآله معناه وقال وعلى آل محمد
والدعاء حتى يصل الدعاء على محمد النبي صلى الله عليه وآله وعن ابن مسعود انه اراد

لا صلاة

عمر حسن

[illegible]

امام الخيرة رسول الله بعثه مقاماً محمداً في اوله ولاخرون الله
صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم والحمد لله رب العالمين
كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم
بالكاس وفي من حوض المصطفى فيقول اللهم صل على محمد وآل محمد وارضاهم
واصلهم وانصارهم وشياعهم وحبيباتهم وعلمناهم اجمعين يا ارحم الراحمين
طاهرون عن ابراهيم كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبري وارفع درجاته العليا
وآله سؤله في الآخرة ولاولي كما آتيت ابراهيم وموسى وهود في الورد ان كان يقول
في عاله اللهم عظم محمد افضل ما سألك لنفسه واعظم محمد افضل ما سألته
احد خلقك واعظم محمد افضل ما سألته رسول الله في يوم القيمة وعن ابن مسعود
كان يقول اذا صليت على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون
لعل ذلك يرضي الله فيقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيدنا
وامامنا المستقيم خاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقابله خير ورسول
الرحمة اللهم بعثه مقاماً محمداً في اوله ولاخرون الله صل على محمد وعلى آل محمد
كما صليت على ابراهيم والحمد لله رب العالمين بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم
وآل ابراهيم وما يورث في تطهير الصلاة وتكثير الثناء على اهل البيت كثير والسلام
قد علمتم هو ما علمهم في التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد على السلام على نبي الله الامام علي
انبياء الله ورسله السلام على سيدنا محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى اهل بيته
والطوائف من غاب عنهم ومن شهد اللهم اغفر محمد واولي شفاعته واغفر لاهل بيته
واغفر لولائي وما ولدوا وارحمهم بالسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
ايها النبي ورحمة وبركاته جاني هذا حدث على الدعاء النبي بالخضران وفي حديث الصلاة
قبل الدعاء بالرحمة ولم يأت في غير من الاصابه الرفوعة المعروفة وقد روي عن
عبد البر وغيره الى انه لا يدعى النبي بالرحمة وانما يدعى بالصلاة والبركة التي تخص به
وعلى غيره بالرحمة والمغفرة وقد روي عن ابي زيد في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم ارحم محمد وآل محمد كما رحت على ابراهيم وآل ابراهيم وطرأت في حديث صحيح

قوله في السلام عليك ايها النبي ورحمة وبركاته وان الصلاة عندهم
من الله بمعنى الرحمة **فصل** في فضيلة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم عليه
له حدثنا احمد بن محمد بن صالح بن قنبر قال حدثنا القاضى بن عيسى بن مغيث قال
حدثنا ابو بكر بن معاوية قال حدثنا النساى قال حدثنا شعيب بن نصير قال حدثنا
عن حبيب بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد الله بن جابر بن ابي
سمع عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا كما يقول
وصلوا على فانه من صل على النبي صلى الله عليه وسلم اتم سلو الى الويلة فانه منزلة في
الجنة لا ينبغي الا لعباد الله وارحوا كون انما هو من سبيل الى الويلة كانت
عالية الشفاعة وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى على صلاة
الله عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفي رواية
وكتب له عشر حسنات وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل ناداني فقال صل
عليك صلاة صلى الله عليه عشر ورفع عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف
عنه عليه السلام قال لعنت جبريل فقال في انبيائهم ان الله يقول من سلم عليك سلمت
عليه صل على علياً صلى الله عليه وخمسة من روايتي هريه ومالك بن ابي الحسن وعبد الله
ابن ابي طحان عن زيد بن الخطاب قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على
محمد وانزله المنزل المقرب عند يوم القيمة وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود
اول الناس يوم القيمة اكثرهم على صلاة وعن ابي هريرة عنه عليه السلام من
صلى على في كتاب لم تنزل الملائكة تستغفروا له سابق اسمي في ذلك الكتاب وعن
عامر بن اربعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على صلاة صلات علي عليه السلام
ما صلى على فليقل من ذلك بعد وليكثروا عن ابي بن كعب كان رسول الله اذا
ذهب ربيع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جات الراجفة
تبعها الرادفة فجاء الموت بما فيه فقال اي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلاة
عليك فلم اجعل لك من صلاتي كالما شئت قال ما شئت قال ما شئت وان
زوت فقصر في الثالث قال ما شئت وان زوت فقصر في النصف قال ان شئت
وان زوت فقصر في الثاني قال ما شئت وان زوت فقصر في الاول يا رسول الله

الامام المظفر الاسفرائيني **في حكم زيارة قبره صلى الله عليه وسلم**
 وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارته قبره صلى الله عليه وسلم سنة
 المسلمين يجمع عليها وفضلها في ما روى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 علي من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في المدينة محاسبك في جوارتي وكنت له شفيعا يوم القيمة وفي حديث آخر
 زارك بعد موتي فكأنما زارك في حياتي وكرم مالك ان يقال زرننا قبر النبي صلى الله عليه وسلم
 عظيم وقد اختلف في معنى ذلك فقل كراهة الاسم لما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم
 لعن الله زوارات القبور وهذا برده قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيتمكم عن زيارة
 القبور فزوروها وقوله من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل كان
 الزائر افضل من المزارع وهذا ايضا يشترط ان ليس كل زائر بهذه الصفة
 ليس هو وقدره في حديث اهل الجنة زيارته لم يرد ولم يمنع هذا اللفظ
 في حقه ثلثا واولى عندنا ان منه كراهة مالك له لاضافة الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
 عظيم وانه لو قال زرننا النبي صلى الله عليه وسلم بكرهه لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم
 لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدك اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور
 انبيائهم مساجد ففي اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبيه بفعل اولئك
 قطعنا الذريعة وحسبنا الباب والله اعلم وقال ابو عمر انما كرم مالك
 ان يقال صلواتك الزياره وزرننا قبر النبي صلى الله عليه وسلم استمال الناس ذلك لبعضهم البعض
 وكرم تشي النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ وان يخص بان يقال
 سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس واجب
 شد الرحال الى قبره صلى الله عليه وسلم بريد بالجو وهذا وجوب نذر وغلب
 وتأكيده وقال الحق بن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل من شأن من حج المزاراة
 بالمدينة والقصد للصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برويته وروضة منبره
 وقبره ومجلسه ومطامير قدسية والعمود الذي كان يستند
 وينزل جبريل بالوحى فيه عليه ومن عمره وقصده من الصحابة والائمة
 والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي فريد سمعت بعض من ادركت يقول

اعلم
 زيارة المدينة

بلغنا

بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقل هذه الآية ان الله وملائكته
 يصلون على النبي ثم قال صلى الله عليه وسلم يا محمد من يقولها سبعين مرة زاداه
 ملك صلى الله عليه وسلم يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن ابي سعيد
 قومت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال اليك حاجة اذا التبت المدينة
 قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقربه مني السلام قال غيرم وكان يبرء اليه البريد من الشام
 قال بعضهم رايت انس بن مالك في قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى
 ظنت انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف قال مالك
 في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى
 القبلة الى القبلة ويدعو ويسلم ولا يحسن القبر يديه وقال في الملبس لا يرى
 يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه ولكن يسلم ويمضي وقال ابن ابي مليكة
 من احب يقف وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فيجعل القنديل الذي في القبلة
 عند القبر على رأسه وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر ورايته مائة مرة
 يحج الى القبر فيقول السلام على النبي صلى الله عليه وسلم على بكر السلام على عمر ثم ينصرف
 وعن ابن ابي بسط كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا خلا المسجد جنبوا
 برقاة المنبر التي في القبر مما صنعهم ثم استقبلوا القبلة يدعون وفي المطا
 من رواية يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي
 صلى الله عليه وسلم وعلى ابكر وعمر وعند ابن القسمة التميمي ويدعو لابي بكر وعمر ولا مالك
 في رواية ابن وهب يقول المسلم السلام عليك ايها النبي ورحمة وبركاته قال في
 الملبس ويسلم على ابكر وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي وعند ابن وهب النبي صلى الله عليه وسلم
 عليه بلفظ الصلاة ولا في بكر وعمر كما في حديث ابن عمر من الخلافة وقال ابن جبير
 ويقول اذا دخل مسجد الرسول بسم الله وسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم
 ربنا صلى الله عليه وسلم ولا يكتفي على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك
 وجنتك واصفطني من الشيطان الرجيم ثم اقصد الروضة وهي ما بين
 القبر والمنبر فاركع فيه ركعتين قبل وفك وان كانت ركعتك في غير الروضة
 اجزأتك وفي الروضة افضل وقد قال صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري

كيفية زيارة الروضة
المنيرة واداب
داخلها

آداب من دخل
المسجد وخرج
منه

روضة ومنبري على نزع من نزع الجنة ثم تقف بقبر منواضعاً
فصل على وتثنى بما يحضر وتسلم على من يركب وعمر ويدعو لها والآخر
من الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله والنهار ولا تخرج إن أتى مسجد
في يوم الجمعة قال مالك في كتابه وسلم على النبي صلى الله عليه وآله إذا دخل وخرج
يسن في السنة وفيما بين ذلك قال محمد وأخرج جعل آخر هذه الوقوف
بالقبر وكذلك من خرج مسافراً وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبي
صلى الله عليه وآله ورخص عنها أن النبي صلى الله عليه وآله إذا دخلت المسجد فصل على النبي
صلى الله عليه وآله وقبل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وإذا خرجت
فصل على النبي صلى الله عليه وآله وقبل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك
وفي رواية فليسلم مكانه فليصل فيه ويقول إذا خرج اللهم اني أسألك من فضلك
وفي أخرى اللهم حفظني من الشيطان الرجيم ومن محمد بن سيرين كان الناس
يقولون إذا دخلوا المسجد صلى الله عليه وآله ولا يكتفون على محمد إلا بالنبي وحده
الله وبركاته بسم الله دخلنا بسم الله خرجنا على الله توكلنا وكانوا يقولون إذا
خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة أيضاً قال كان النبي صلى الله عليه وآله إذا دخل المسجد
قال صلى الله عليه وآله ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية محمد بن
صلى الله عليه وآله صلى الله عليه وآله وذكر مثله وفي رواية بسم الله والسلام على من لا
كان رسولاً إذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي أبواب رحمتك ويسأل أبواب
وعن أبي هريرة قال إذا دخل أحدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وآله ثم
وقال مالك في المبسو ويسلم من دخل المسجد وخرج منه من أهل
المدينة الوقوف بالقبر وإنما ذلك للغير بأول فيه أيضاً بأس من قدم من
أخرج إلى سفر أن يقف على قبر النبي صلى الله عليه وآله فيصلي عليه ويدعوه ولا يركب
وعمر فقيل له فإن ناساً من أهل المدينة لا يعرفون من سفر ولا يريدون
ذلك في اليوم مرة أو أكثر وربما وقفوا في الجمعة وفي الأيام المرة والمرة
أو أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن أحد
أهل الفقه بل أنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الأمانة أصلاً وأصلها

ولم يبلغني عن أول هذه الأمانة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك ويكره
الأمم جأ من سفر وإرادته قال ابن القاسم ورأيت أهل المدينة إذا خرجوا
منها أو دخلوها أتوا القبر فلو أو ذلك رأي قال الباقى ففرق بين أهل المدينة
والغير لأن الغرض قصد ذلك وأهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها
فمن أجل القبر والتسليم وقال عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد اشتد الله
على قوم اتخذوا قبوري أنبيائهم مساجد قال لا تجعلوا قبري عيداً ومكتاباً
أحمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يصح له ولا يمسه ولا يقف عنده
وفي العتبات يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وآله واجب مواضع
التمتع فيه موضع فيه يصلي النبي صلى الله عليه وآله حيث العمود الخلق وإما في القبة
فالتقدم إلى الصفوف والتفضل فيه للغير إذا أحب إلى من التفضل في البيت **فصل**
فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وآله من الآداب سوى ما قدمناه وفضله
وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة
وهكذا قال الله تعالى المسجد أسكن على التقوى من أول يوم أحسن أن تقوم فيه روى
أن النبي صلى الله عليه وآله سئل أي مسجد هو قال مسجد هذا وهو قول ابن السكيت وزيد
ابن ثابت وابن عمر ومالك بن أنس وغيرهم ومن ابن عباس مسجد قبا ثنا هشام بن
العقبة يقرأ في عليه قال ثنا الحسين بن محمد الحافظ قال ثنا أبو عمرو النخعي قال
ثنا أبو محمد بن عبد المؤمن قال ثنا أبو بكر بن داسة قال ثنا أبو داود قال ثنا
مسدد قال ثنا سيفان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى
عليه وآله قال لا تشاء الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد مساجد حرام ومسجد هذا
والمسجد الأقصى وقد تقدمت الآثار في الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وآله
عند دخول المسجد وعن عبد بن عمر بن العاص النبي صلى الله عليه وآله كان إذا
دخل المسجد قال أعوذ بالله العظيم ونحوه الكبريم وسلطانة القويم من الشيطان
الرجيم وقال مالك رضي الله عنه من الخطباء يصوت في المسجد فربما صاحبه
فقال من أنت قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين
لا بدتك أن مسجدك لا يرفع فيه لصوت قال محمد بن مسلم لا ينبغي لأحد أن

يعتمد المسجد برفع الصوت ولا يشي من لاذي وان ينزه عما يكره قال القاضي
حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في موطأه في باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
كلامه متفقون ان حكم سائر المساجد هو حكم هذا الحكم قال القاضي اسمعيل وقال محمد
ابن مسلمة ويكره في مسجد الرسول الجهر على المصلين فيما يخاطب عليهم صلاة
وليس يخص به المساجد رفع الصوت وقد كرم رفع الصوت بالتلبية في مساجد
الجماعات الا المسجد الحرام ومسجدنا وقال ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم صلاة
في مسجد هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام
قال القاضي اختلاف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في الف
بين مكة والمدنية فذهب اليه في رواية اشبهت وقال ابن نافع صاحبه
وجماعة الصحابة الى ان معنى الحديث ان الصلاة في مسجد الرسول افضل
من الصلاة في سائر المساجد بالف صلاة الا المسجد الحرام فان
الصلاة في مسجد النبي افضل من الصلاة فيه دون الالف واجتروا
بما روي عن عمر بن الخطاب صلاة في المسجد الحرام خير من ماية صلاة
فيما سواه فتاى فضيلة مسجد الرسول عليه السلام بتعمية وعلى غيره
بالف وهذا مبني على تفضيل المدنية على مكة وعلى ما قد صانه وهو
قول عمر بن الخطاب ومالك واكثر المدنيين وذهب اهل مكة والكويت
الى تفضيل مكة وهو قول عطاء بن وهب وابن حبيب ومن اصحاب مالك
وحكام الساجي عن الشافعي حملوا الاستثناء في الحديث المتقدم على
ظاهره وان الصلاة في المسجد الحرام افضل واجتروا بحديث عبد الله
ابن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل حديث ابي هريرة وفيه صلاة في المسجد
افضل من الصلاة في مسجد هذا بماية صلاة وروي قتادة مثله
فيما في فضل الصلاة في المسجد الحرام على هذا على الصلاة في سائر المساجد
بمائة الف واختلف في موضع قبره افضل بقاع الارض قال القاضي
ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث في الف حكم مكة لسائر مساجد
ولا يعلم منه حكم باع المدينة وذهب الطحاوي الى ان هذا التفضيل انما

هو في صلاة الفرض وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة
ايضا قال جمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكره
في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا صحيحا وقال عليه السلام ما بين
بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد
وزاد ومنبري على حصى وفي حديث آخر ومنبري على نزع من نزع الجنة
قال الطبري فيه معنيين احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على ظاهره
مع انه روي ما يدينه ما بين حجرتي ومنبري والثاني ان البيت هذا القبر
وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روي بين قبر ومنبري قال
الطبري واذا كان قبره في بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها
خلاف لان قبره في حجرته وهو بيته وقوله ومنبري على حصى قيل يحتمل
انه منبر بعينه الذي كان في الدنيا وهو ظاهر والثاني ان يكون له
هناك منبر والثالث ان فضل منبره والحضور عنده ملازمة العمل
الصالحه بورد الخوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة
من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موضع اذنك وان الدعاء
والصلاة فيه يستحق ذلك من الثواب كقيل الجنة تحت ظلال السيوف
والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينه قاله
الدارودي وروي ابن عمر وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال في المدينة لا يصير على الاواها وشرتها احد لا كنت له شهيدا
او شفيعا يوم القيمة وقال فيمن شمل عن المدينة والمدنية خير لهم
لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة كالكرش في خبثها وتنصع طيبها
وقال لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابرها الله من هوانها
منه وروي عنه صلى الله عليه وسلم من مات في احد الحرمين حاجا او
معتمرا بعثه الله يوم القيمة لاحساب عليه عذاب وفي طريق اخر بعث
من الاصلين يوم القيمة وعن ابن عمر من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت
بها فاني اشفع لمن يموت بها وقال قتادة ان اول بيت وضع للناس

اسم مكان
اسم قبيلة من البربر
فانعمل به

والقوله آمنوا قال بعض المفسرين آمنوا من النار وقيل كان يا من من الطلح
احد حديثا واما آمنوا في الجاهلية وهذا مثل قوله تعالى واذ جعلنا البيت
لناس وامنوا على قول بعضهم وحكى ان قوما توسعوا في الخولا في المفسرين
فاعلم ان كفاية قتلوا رجلا واضروا عليه النار طولا الليل فقال لعله حج
ثلاث حج والوا نعم ولا حديث ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثمانية
داين ربه ومن حج ثلاث حج حرم شعرم وشعره على النار ولما نظر رسول
الله صلى الله عليه وآله الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما اعطيك واعظم
حزرك وفي الحديث عنه عليه السلام ما من احد يدعوا الله عز وجل عند
الاستسقاء استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه عليه السلام من صلى خلف
المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيمة من
قرأت على القاضي الحافظ ابن علي رحمه الله احد تلك ابوالعباس العذري قال
حدثنا ابواسامة محمد بن احمد بن محمد الهروي قال حدثنا الحسن بن رقيق قال
سمعت ابا الحسن بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت
قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس
يقول سمعت رسول الله يقول ما دعا احد بشي في هذا الملتزم الا استجب له
ولا ابن عباس وانا فادعوا الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول
الله الا استجب لي وقال عمرو بن دينار وانا فادعوا الله بشي في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجب لي وقال سفيان وانا فادعوا
الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجب لي وقال
الحسين وانا فادعوا الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان
الا استجب لي وقال محمد بن ادريس وانا فادعوا الله بشي في هذا الملتزم
سمعت هذا من الحسين الا استجب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن فادعوا
الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجب لي
قال ابواسامة وما اذكر الحسن بن رقيق قال في شيئا وانا فادعوا الله بشي
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رقيق الا استجب لي من امر الدنيا

وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الآخرة قال العذري وانا فادعوا الله
بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن اسامة الا استجب لي
قال ابو علي وانا فقد دعوت فيه بشي كثيرا استجب لي بعضها وارجو
من سعة فضله ان يستجب لي بقيةها قال القاضي ابو الفضل قد
ذكرنا نبذا من هذه النكت في هذا الفصل وان لم تكن من الباب لتعلقها
بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق للصواب
القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم وما يستحيل وتوحي
عليه وما يتنوع ويصح من الاحوال البشرية ان يضاف اليه الله تعالى
وما تحل لرسول قد حلت من قبل الرسل الآتية وفي ما لا ينبغي من امره لا رسول
خالت من قبل الرسل الآتية وقال وما رسلنا من قبلك من المرسلين الا انهم
ياكلوا الطعام ويمشون في الأسواق وقال قل انما انبشركم بوجوه
الآية فحمد الله صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء من البشر اسالوا الى البشر ولو اذ الله
اطاق الناس مقامهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا لاي لما كان الانبياء في صفوة البشر الذين يمكنهم مخاطبة
الذات بطيقتهم ومفارقة الملك ومخاطبة ورؤية اذ كان على صفوة وقال لو كان
ملايكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا لاي يمكن في سنة الله
ارسال الملك الا لمن هو من جنسه او من خاصته تعالى واصطفاه وقواه في مقادير
كالا نبياء والرسل قال في نبياء والرسل وسائر طبين الله وحي خلقه يلقونهم اقرعهم
ووعدهم ووعدهم ويمر فونهم بالم يعلمونهم من امره خلقه وحي خلقه وسائر طبين
وهلكوا ففوقهم واهلهم واهلهم واهلهم من صفته باوصاف البشر طار عليها
ما يطر على البشر من الاعراض والاسقام والموت والفساد ونحو الانسانية والاول
وبواطنهم من صفته باعلام اوصاف البشر متعلقة بالملك الاعلى متشبهة بصفته
الملك الية سليمة من التغيير والافان لا يخلقها غايبا عن البشر ولا ضعفا
اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشر لظنواهم ما اطافوا الاخذ عن ملايكة ورؤيتهم

ومخاطبة روحهم بالآيات طبقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم
مقسمة بنفوس ملائكة ومخاطبة البشر لما اطاق البشر ومن سئلوا عن
كان تقدم من قول الله تعالى فجعلنا من جملة اجسامهم والظواهر مع البشر ومن جعله
الارواح واللبون مع الملائكة كما قال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من امتي خليلا لاختار
ابا بكر خديلا ولكن اخوة الاسلام كن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عنده
ولا ينام قلبك والى لست بجنتكم انى اظلم بطعن ربي ويسقيني فصولا
منزهة عن الاوقات مظهر من التقاير والاعتكالات وهذه جملة ما يكفى محضها
كل همة بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل على ما ياتي به بعد هذا الباب بعون
الله وهو في يوم الوكيل **الباب الاول** فيما يختص بموازينية الكلام
في عصمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء صلوات الله عليهم والفاضل
في علم ان الطوائف من التفسيرات والافان على احاد البشر كخالق نظرا
على جسيمه على حواسه بغير قصد واختيار كالارض والاسقام او نظرا بقصد
واختيار وكله في الحقيقة عمل وفعل لكن رسم لما يخفى بتفصيل الى ثلاث انواع
عقد القلب وقول باللسان وعمل بالجوارح جميع البشر نظر على كماله فالتفوت
بالاختيار ونفي الاختيار في هذه الحروف كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان قام البراهين
القاطعة وتمت كلمة الاجماع على ضرورتهم وتبينهم من الافان التي تقع على
الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه ان شاء الله فيما ياتي به من التفاصيل
فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته اعلم فخدا الله وآياته
توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما هو
اليه على غاية العرف ووضوح العلم واليقين ولا انتفاء عن الجوهل بشي من ذلك
او الشك والريب فيه والمصحة من كل ما يضاف له من المرفق بذكره واليقين هذا ما
وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين القاطعة ان يكون في عقول الانبياء سواه
ولا يترتب على هذا بقول ابراهيم عليه السلام ولا يلى ولكن ليظن قلبه ان لم يشك ابراهيم
في اخبار الله له باحيا الموتى ولكن اراد ضمانا لينة القلب وترك المنازعة مشاهدا

فصل

فصل في العلم الاول بوقوعه واداء العلم الثاني بكيفية ومشااهدة الوجه الثاني
ان ابراهيم عليه السلام انما اراد اختبار منزلة عند ربه وعلم اجابته دعوته بسؤال ذلك
من ربه ويكون قوله اول ثم ان اى تصديق منزلة منى وحديثك واصطفاك
الوجه الثالث انه سأل زيادة يقين وقوة طائفة وان لم يكن في الاول شك اذ
العلوم رتبة والنظرية قد تنافض في قولنا وطريق الشك على الضمور
متنوع وعجز في النظريات فادراك انتقال من النظر الى المشاهدة والترقى
من علم اليقين الى عين اليقين فليس كالمعاينة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
كشف غطا العيان ليزداد بنو اليقين تمكنا في حاله والوجه الرابع انه لما احتج
على المشركين بان ربه حي ومحيى طلب ذلك من ربه ليصح احتجابه عيانا الوجه
الخامس في بعضهم هو سؤال على طريق الادب المراد اقدرك على احيا الموتى
وقوله ليظن قلبه على هذه الاضنية الوجه السادس انه ارى من نفسه الشك وما
شك لكن ليحارب فيزداد قربة وقول نبينا صلى الله عليه وسلم غنى الحق بالشك
ابراهيم نفي لان يكون ابراهيم شك واعباد الجواهر الضعيفة ان تظن هذا
باب ابراهيم اى محيى موتى بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك ابراهيم اول
منه ما على طريق الادب او ان يريد امة الذين يجوز عليهم الشك او على طريق
التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابراهيم على اختيار حاله وزيادة يقينه
قلت فاما معنى قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب
الايتى فاحذر شرب الله قلبك ان يحطرك بذلك ما ذكره فيه بعض المفسرين
عن ابن عباس وغيره من ثبات شك النبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه وانه من
فشل هذا يجوز عليه جملة بل قد لا يناسب لم يشك النبي ولم يسأل غيره
جبر والحسن وحكي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسال وعامة المفسرين
على هذا واضلوا في معنى الآية فقول المراد قل يا محمد الشاك ان كنت في شك لاية
قالوا في السور نفسها ما دل على هذا لتأويل قوله تعالى قل يا ايها الناس انى كنت في شك
من ديني لاية وقيل المراد بالخطاب المعز وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال ابن كثير
عملك لاية الخطاب للمراد غير ومثله فلا شك في صفة ما يعبدكم ولا تظنوه

كثير من الذين كذبوا به يقولون لا يكون من الذين كذبوا بآيات الله وهو على اتم كان
 الكذب فيما يدعيه فكيف يكون من كذب به وهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيره
 وشمل هذه الآية قوله الرحمن فاسأل به خبير المأمور به من غير النبي صلى الله عليه وسلم ليسأل
 النبي صلى الله عليه وسلم والبعث الى السلام هو الخبر بالسؤال المستخرج من آيات الله في هذا الشأن
 الذي امر به النبي صلى الله عليه وسلم الذي يقرن الكتاب انما هو في نفسه من اخبار الامم فيما
 دعا اليه من التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسأل من ارسلنا من
 قبلك الآية المراد به المشكون والخطاب مواجعه للنبي صلى الله عليه وسلم قاله القتيبي
 معناه سلنا عن من قبلنا في ذلك فخر في الخافض وتم الكلام ثم ابتدا جعلنا من
 دون الرحمن الى الآية على طريق الانكار اي ما جعلنا حكاية على وقيل امر النبي
 صلى الله عليه وسلم ان يسأل الانبياء لئلا ينسى من ذلك فكان اشهد بيقيننا من ان يجيب
 الى السؤال فروى عنه في الاسال قد كفت قاله ابن زيد وقيل سئل هم
 من ارسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى قوله مجاهد والسد في الضحك
 وقناعة والمراد بهذا والذين قبلوا اعلامه بما بعثت به الانبياء وانما كان بان
 في عبادة غير الله لا حصر في مشركي العرب وغيرهم في قولهم انما نعبدكم ليقربونا
 الى الله زلفى وكذا قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك
 فلا يكون من المرتين اي في علمه بانك رسول الله لم يقر وبذلك وليس المراد
 شكه فيما ذكر في اول الآية وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم اي قل لمن امرى
 يا محمدي ذلك لا تكون من المرتين بدليل قوله اول الآية افعيل الله ابغى
 حكما وان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل تقرير كقوله انت قلت
 للناس اتخذوني واهلي الهين من دوني وقد علم انه لم يقل وقيل معناه ما
 كنت في شك فسال تزد دطما ذمته وعلم الى علمك وبقينك قيل ان
 كنت تشك فيما شئت فالك وفضلتك به فسالهم عن صفتك في الكتب
 عندهم ونشر فضلك وحكي عن ابى عبيدة ان المراد ان كنت في شك
 من غيرك فيما انزلنا فان قيل في معنى قوله حتى اذا استبأس الرسل وطلوا
 انهم قد كذبوا على قراءة التخصيف قلنا المعنى في ذلك ما قالته عائشة معاذ

الآية لئلا ينسى المالك صاحب
 الفتية من الكابر
 الفقهاء

الله ان تظن ذلك لا يرسل من يهاونها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استبأسوا طعنوا
 ان من وعدهم النصر من استأمنهم كذبواهم وعلى هذا اكثر للفتية وقيل ان الضمير في
 ظنوا عائد على الاتباع والافهم على الانبياء والرسل وهو قوله ابن عباس الخفي
 وابن جبر وجماعة من العلماء وهذا المعنى قرأ مجاهد كذبوا بالفتح ولا تشغل
 من شاذ التفسير سواء فلا يليق بمنصب الوحي كما فكيف بلا نبيا وكذلك ما
 ورد في حديث السيرة ومبتدأ الوحي من قوله لخزجة لقد خشيت على نفسي
 الشك فيما اتاه من الله بعد رؤية الملك ولكن لعلة خشيت ان لا تحمل قوته عقاوة
 الملك واعيا الوحي ليخالع قلبه وترهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح انه قال بعد
 لقائه للملك او يكون ذلك قبل لقائه للملك واعلام الله تعالى بالنبوة ونقاه اول
 صاعرض عليه الحجاب وسلم عليه الحجر والشجر وزيادته للمناسات والتبشير كما روي في
 بعض طرق هذا الحديث وان ذلك كان اولا في المنام ثم اري في اليقظة مثل ذلك
 تأنيلا لئلا يفجأه الامر مشاهدة وصداقة فلا يحتمل له وحاله بيده البشارة
 وفي الصحيح عابثة اول ما برئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة ثم حث
 الخلائق قالت الى ان جاء الحق وهو في غار جرا الحديث وعنه ابن عباس فكش
 النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة في الصحيح ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا
 ثم ان مسدود يوحى اليه وقد روى ابن اسحق عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر
 جوارحه بخار حرقا في الجاني وانا نائم فقال اقرأ فقلت ما اقرأ وذكر نحو حديث
 عائشة في غطه واقرائه اقرأ بسم الله التوراة فانصرف عني وهبت من روعي فكانا
 صورت في قلبي ولم يكن ابغض الي من شاعر ومحمون قلت لا تحترق عني قرش ابدا
 لا عذر الى حالتي من الجبل فلا طهر من نفسي ولا قتلها فبينما انا بما رزق ذلك اذا
 سمعت ينادي من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرغم رأسي فاذا جبريل على
 صرر حل وذكر الحديث فتدبر في هذا ان قوله لما قال وقصده لما قصد ان كان قبل
 لقاء جبريل عليه السلام وقبل اعلام تعالى له بالنبوة واطمأنن واصطفا فيه له
 بالرسالة ومثل حديث عمر بن شبيب ان عليه السلام قال لخزجة اني اذا خلعت جردت سمعت
 وقد خشيت ان يكون والله هذا الامر من رواية حماد بن سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

١٢

ان لا سمع صوتا وارى ضوا واخشي ان يكون في جنه وعلى هذا يتاوه لوصح
قوله في بعض هذه الاحاديث ان لا يقد شاعر او مجنون والفاظا يفهم منها
معاني الشك في تصحيح ما رواه وان كان كل في ابتد امر وقبل لفظ الملائكة والام
له انه رسول فكيف بعض هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له
ولقاءه الملك فلا يرجح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما اتى اليه وقد روى ابن حنبل
عن شيوخه ان رسول الله كان يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القرآن اصابه
خوف فكان يصيبه فقال له خذته اوجه البركة من يرقى قال ما انا الا فلان وخذته
خذته واخبارها ام جبريل بكشف رأسها للحديث انما كان ذلك في حق خذته
لتتحقق صحة نبوة رسول الله وان الذي يأتيه ملك ويروى الشك عنها لا انها
فعلت ذلك النبي عليه السلام ويختبر هو حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد
ابن جابر بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عائشة ان ورقة امر
خذته ان تختبر الامر بذلك وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم انها قالت
لرسول الله يا ابن عمي هل تستطيع ان تختبر بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما
جاء جبريل اخبرها فقالت اجلس الى شقي وذكر الحديث الى اخره وفي رواية
ما هذا الشيطان هذا الملك فابتدت وابشروا بنت به فهذا يدل على انها
ستثبت لما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها لا النبي صلى الله عليه وسلم وقول
معجزة في فترة الوحي فخر النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا اخرنا عد منه من راى
كي يتردى من رؤس شواهق الجبال لا يقدح هذا في الاصل لقول معجزة
فيما بلغنا ولم يسند ولا ذكر رواه ولا من حديثه ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة النبي عليه السلام مع انه قد يحمل على انه كان
اول الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك لما احوط من تكذيب من بلغه كما قال
فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ومعنى
هذا الناول حديث رواه شريك عن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن جابر بن عبد الله
ابن المشكم لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شأن النبي عليه السلام واتفقوا
رايهم على ان يقولوا انه ساحر او شاعر ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدرش

فيها

فيها فاتاها جبريل عليه السلام فقال يا ايها المذنب او خاف ان الفترة لا امر او سبب
منه فخشى ان يكون عقوبته من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع
بالنهي ذلك فيعترض به ونحو هذا فداريوس عليه السلام خشية تكذيب قوله
لصا وعدهم به من العذاب وقول الله سبحانه في يونس عليه السلام فظن ان لنسحق
عليه معناه ان لن نصيبك عليه كذا في طمع في رحمة الله وان لا يصدق عليه
في خبره وقيل حسن بولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل يقدر عليه اصابه
وقد قرئ نقد عليه بالتشديد وقيل يؤخذ به بضمه وذهابه وقول
ابن زيد معناه افطن ان لن نقد عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن
باني ان يجعل صفة من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب غضبا الصبح
مغاضبا القوم كفرهم وهو قوله ابن عباس في هذا الحديث اذ مغاضبة
الله معاداة له ومعاداة الله لا تليق بالمؤمن فكيف بالانبياء وقيل
مستحيامن قومه ان يسموا بالكذب او يقتلوا كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا
للملوك فيما امر به من التوجه الى امرهم الله به على لسان نبي آخر فقال
له يونس غيري اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روى عن
ابن عباس ان رسال يونس بنوت انما كان بعد ان نبت الحوت واستدل
من الآية بقوله فنبذناه بالبحر وهو سقيم وانبت اعليه شجرة من يقطين
ومستدل ايضا بقوله ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتنابه
ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة اذا قبل بنوت فان قيل فما معنى
قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي طريق
اخر في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع به الله ان يكون نقد الغي
وسوء او ريبا او ريبا وقع في قلبه عليه السلام بل اصل الغي في هذا ما يغشى
القلب ويعطيه قاله ابو عبيدة واصيل من عين السماء وهو اطباق الغيم عليها
وقال غيره والغيم شئ يغشى القلب ويعطيه كل السطحية كالغيم الرقيق الذي
يعبر في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغشى على قلبه
مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو

الروايات وانما هذا عدد الاستغفار لا الغين فيكون المراد هذا الغين
اشارة الى غفلة اقلية وفترات نفسه وسهوها من مداومة الذكر وعشاشته
الحق بآلان صلى الله عليه وسلم رفع اليه من مقاسات البشر وسياسة الامم وصيانة
الاهل ومقاومة الويل والعدو ومصلحة النفس وكف من اعباء وادراك
وجمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان
الله عليه السلام ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة وانتم به معرفة وكانت
حاله عند خلو قلبه وخلو همه وتفرد به ربه واقباله بكليته عليه مقامه هناك
ارفع حاله راي صلى الله عليه وسلم حال فترته عنها وشغله بسواها غضا عن
حاله وخفضا من رفيع مقامه واستغفر من ذلك هذا اول وجوه الحديث
واشهرها الى معنى ما اشترنا اليه من الناس حاتم صوله فقارب
ولم يرد وقد فرغنا غاضض معناه وكشفنا المستفيدا حياه وهو مبني
على اجوار الفترات والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ على ما سببنا
وذهب طائفة من ارباب القلوب وشيخة المتصوفة ممن قال بتأنيبه
النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة واجاله لا يجوز عليه حال سهو وفتره
الى ما معنى الحديث ما بهم خاطرهم وهم فكرهم من امر الله صلى الله عليه وسلم لا اهتمام
بهم وكثرة شفقتهم عليهم فيستغفروا قالوا وقد يكون الغفلة هذا على قلبه
السكينة التي تغشاها لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفارا
صلى الله عليه وسلم عند اظهار العبودية والافتقار وقال ابن عطاء استغفارهم
صلى الله عليه وسلم تعريض الامم لخدمته على الاستغفار ولا غيرهم ويستشعرون الخذلان
ولا يركنون الى الامن وقد يحتل ان تكون هذه الاغاة حالة خشية واعظام
تغشى قلبه فيستغفر جسد شكر الله تعالى وفلازمة لعينيه كما قال صلى الله عليه وسلم
في صلاة العباد افلا يكون عبد شكورا وفي هذه الوجوه الاخرى
يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبه في اليوم
الثلثين مائة فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى الحمد لله على نعمه ولو
شأ الله لجمعهم على الهدى فلا تكون من الجاهلين وقوله تعالى لنوح عليه السلام

فلا تأتني فاليلس به علم اني اعظم ان تكون من الجاهلين فاعلم ان الله
انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في آية نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم لا تكون
ممن جهل ان الله لو شاء لجمعهم هذه وفي آية نوح عليه السلام لا تكون ممن جهل ان
وعد الحق لقوله وان وعد الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات
الله تعاوذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود وعظهم لا يتشبهوا في امورهم
بغير الجاهلين كما قال تعالى اني اعظم ان تكون من الجاهلين وليس
آية منها دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن اكون عليها فكيف
وآية نوح عليه السلام قبلها فلا تأتني فاليلس به علم فحمل ما بعد على ما
قبلها او لا مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد يجوز باخرة السوف فانه
فناه الله ان يسال عما طوعه علم واكثر من غايه من السبب لهلاك
ابنه ثم احل الله تعالى نعمته عليه علامه لك بقوله انه ليس اهلك انه عمل
غير صالح حتى معناه في ذلك امر نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم في الآية
الاخرى التزام الصبر اعراض قومه ولا يخرج عن ذلك فيقار حال الجاهل
بشدة التحسره ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم
عليهم اي فلا تكونوا من الجاهلين صكاه ابو محمد على بن ابي اسحاق في القرآن
كثير في هذا الفصل اوجب القول بعصمة الانبياء عليهم السلام منه بعد النبوة
قطعا فان قلت فاذا اقرت عصمتهم هذا وان لا يجوز علمهم شي من ذلك
فما معنى اذ او عبد لنبيينا محمد صلى الله عليه وسلم على ذلك ان فعله ونحوه
منه كقولك تعالى ان اشركت ليحطن عملك ولتكون الآية وقوله ولا تدع
من دوز الله ملائنه فاحك ولا يضرك وقوله اذ اذ قنالك ضعف الحياة
وضعف الممات وقوله لا خذنا صديا ليلنا وقوله ولا تطع الكافرين في الارض
يضلوك عن سبيل الله وقوله ان الله ولا تطع الكافرين وقوله وات
يختم على قلوبك وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته فاعلم وفقنا الله
وياك انه صلى الله عليه وسلم لا يصح ولا يجوز عليه لا يبلغ وان يحالف امر ربه وان
يشرك وان يتقوله على الله ملائجه او يفترى عليه او يضل او يختم على قلبه

او يطيع الكافرين لكن يسر الله امره بالكاشفة والبيان في البلاغ المخالفين
وان البلاغ ان لم يكن بهذه السبيل فكانه ما بالغ وطيب نفسه وقوى قلبه
تساو الله بعصا من الناس كما قال موسى وهو لا يخاف الله ان يثبته بصائرهم
الابلاغ واظهر ما رزق الله من قوة العدة المضعفة والما قول ولو تقوى
علينا بعض اهل وقوله اذا قلنا ضعيف فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا
وجزأوك لو كنت ممن يفعل وهو يفعل وكذلك قوله وان تطلع الكثر من في الارض
فالمراد غير ما قال تعالى ان تضعي الذين كفروا الآية وقوله تعافان يشانه
يختم على قلبك ولئن اشرت لي بطن عمالي الآية وما اشبهه فالحمد لله وان هذه
حالة ان اشرت والنية الصلاة والسلام لا يجوز عليه هذا وقوله اني لله ولا قطع
الكافرين فليس ان اطاعهم والله ينهاه عما يشاء ويأمر بما يشاء كما لا تعاف ولا
تطرد الذين يرضونهم ومكان طردهم عليه الصلاة والسلام ومكان الظالمين
الفصل الثاني واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فلنناسخ خلا
والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجمل بآله وصفاته والنشكك
في شيء من ذلك وقد عارضه اخبار والآثار عن انبياء بتزويدهم عن هذه
التقيصة منذ ولدوا ونشأتم على التوحيد ولايمان بل على اشرار انوار العباد
ونفحات الطاعة السعادة كان بها عليه الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا
ولم ينقل عن اصحاب الاخبار ان احدا نبى او اطلق من عرفه
واشرك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم بان النقل
تنفر عن كانت هذه سبيل وانا اقول ان قريشا قد رمت بينا محمدا
صلى الله عليه وسلم بكل ما افترته وغير كفار الا هم انبياءها بكل ما امكنها واختلقه
صانع الله تعالى عليه ونقله البنا الرواة ولم يخف في شيء من ذلك تغيير الوا
منهم بر فضة الله وتقر به بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان هذا الكائن ابدال
مبادر وبتكونه في معبوده محجوب وكان توحيهم له بهديهم عما كان يعبد قطع
وافظع في الحجة من توحيهم عن تركهم الله وما كان يعبدونهم من قبل ففي
اطباهم عن الاعراض عند قيل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه لو كان لنقل وما

سكتوا

سكتوا عنه كالم يسكتوا عند تحول القبلة وقالوا ما ولا هم عن قبلتهم التي كانوا
عليها يحاكم الله تعالى عنهم وقد استدل القاضي القشير رحمه الله على تزويدهم عن هذا
بقوله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنذ ومن نوح آتية ويقول تعاود
اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه كما قال فطهرهم في
الميثاق وبعيدا ياخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين بالامان به
ونصره قبل مولده به هو راجع الى الشر او غير من الذنوب هذا ما لا يجوز
الاخذ هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد تاه جليل عليه السلام وشق قلبه صغيرا
واستخرج منه علة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله من طهارة الحكمة والامانة
كانت ظاهرة به اخبار المبدأ ولا يشبهه عليه بقوله ابراهيم الخليل في الكوكبة القمر
والشمس هذا ربي فانه قد قيل هذا كان في سن الطفولة وابتداء النظم والاستعداد
وقبل لزوم التكليف وذهب معظم الحزاق والمفسر الى انه انما كان ذلك في كنفه
لقومه ومستند عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد في الانكار والمراد ان هذا
رأي في الرجاء قوله هذا ربي اي على قولكم كما قاله ابن شكري اي عندكم وبذلك
على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة عين قوله الله تعالى اذ
قال لبيته وقومه فاعبدوا ثم قال افرأيت ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم والاقرض
فانهم عدوا في الارباب العالين وقال اذ جاز به بقلوب سليماني من الشرك وقوله واذا
وبنيان تعبدوا فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدن ربي لكوني من القوم الضالين
قيل انه ان لم يهتد في بعض اكن مثلكم في ضلالكم فان قلت فما معنى قوله تعالى
وقال الذين كفروا الرسول يزني منكم من ارضنا او لتؤمنن في صلاتكم قال بعد عن
الرسول قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في صلاتكم بعد اذ جانا الله منها فلا يشكل
عليك لفظه العود بانها تضي انهم انما يعودوا الى ما كانوا فيه من صلاتهم
تأتي هذه الملاحظة في كلام العرب لغير ما ليس ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء
في حديث الجهنيين عاد واحما ولم يكونوا قبل ذلك ومثله قول الشاعر
فعاد بعد ابيكم وما كان قبل ذلك فان قلت فما معنى قوله تعالى ووجدنا
ضالكا فهدانا فليس الضلال الذي هو الكفر قبل ضلاله عن النبوة فهدانا

١٥

ايها قاله الطبري وقيل وجدك بين اهل الضلال فحصلك من ذلك وهذا
الايمان والى ارشادهم ونحوهم عن السك وغير واحد وقيل ضلوا عن عبيدك
اي تعرفوا فهداك اليها والضلالة هي ضلال النجاسة وهذا كان صلى الله عليه وسلم
يخاطبهم في طاعة الله تعالى الى ربه وينشرح به حتى هداه الله الى
قائه عن الغشيق وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله تعالى وما اعطاك
عالم ان تعلم قاله علي بن ابي طالب قال ابي اسلم لم تكن له ضلالة معصية وقيل هذا
اي بين امرك بالبراهيم وقيل وجدك ضلالا بين مكة والمدنية فهداك
الى المدينة وقيل المعنى وجدك فهداك ضلالا وجمع جعفر بن محمد وجدك
ضللا عن حقيقته في الانزال اى لا تعرفها فهداك عليها ومعرفتي وقرآن الحزن
ابن علي ووجدك ضلالا فهداك اي اهتدك بابك وقال اعطاك وجدك ضلالا
اي مجبا لمعرفتي وههنا الضلال المحكي في انك انك في ضلالك القديم اي
مجهتلك القيمة ولم يردوا ههنا في الدين ولو قالوا ذلك في بني كثر
وقال عنده هذا قوله تعالى انما انزلها في ضلالا مبين اي محبة بينة وقال الجنيد
ووجدك متخيرا في بيان ما انزل اليك فهداك لبيان الحق تعالى وتزانا
اليك الذكر لآية وقيل ووجدك لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهر لك
فهداك بك السعد ولا اعلم احدا من المفسرين في ضلالا عن الايمان وذلك
في قصة موسى عليه السلام قوله فعلمتها اذ اوانا من الضالين اي من الضالين
الفاعلين شيئا بغير قصد فلا بين عرفت وقال الهادي معناه من التائبين
وقد قيل في ذلك في قوله تعالى ووجدك ضلالا فهداك اي تاسيا كما قال ابن
تضلل احداهما فان قلت فما معنى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا
الايمان فالجواب ان السورة في هذا المعناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرأ
القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال كثير القاضى نحو قوله ولا الايمان
الذي هو الفريض والاحكام قيل مؤنسا بنوحياه ثم نزلت الفريض
التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا وكذلك الحديث الذي
يرويه عثمان بن ابي شيبة بسنده عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم

قد كان يشهد مع الشك في مشاهدتهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه
اذ هب حتى تقوم خلفه فقال الاخر كيف تقوم خلفه وعندهما باستلام الاصل
فلم يشهدهم بعد هذا فهداك انك انك احمد بن حنبل جد وقال هذا هو
او شيعة بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم في اسناده
بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم
خلا عن اهل العلم من قول صلى الله عليه وسلم بغضت الى الاصنام وقول
الله عليه وسلم في الحديث الاخر الذي رويته ام ايمن حين كلمه عمه والله في حضور
بعض اعيادهم وعمره عليه بعد كراهته لذلك فخرج معهم وجمع من غويها
فقال كلما دلوت منها من صميمي مثل شخص طويلا يصيح في وراة
لا تمسه فيما شهد بعد لهم عيدا وقول صلى الله عليه وسلم في قصة نوح اياه
حين استخلف النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقينه بالشام في
سفرته مع عمه ابي طالب وهو صبي وراى فيه علامات النبوة فاختاره
بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تاتني بهما فوالله ما بغضت شيئا
قط بغضهما فقال له تحيرا فبالله الا ما اخبرني عما اسال عنه فقال
سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته صلى الله عليه وسلم وتوفيق الله له
انه كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان هو
يقف بعرفة لانه كان موقف ابراهيم الى الله عليه وسلم **الفصل الثالث**
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه عاقبوا الانبياء عليهم السلام
في التوحيد والايمان والوحى عصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما
ما عارض هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها انها مملوكة على اوقينا
على الجلالة وانها قد احتوت من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا على ما
لا شئ فوقه ومن طالع الاخبار واعتني بالحديث وتامل ما قلناه
وجدته وقد قد مناه في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الباب الرابع
اول قسم من هذا الكتاب ما يندب على ما رواه الا ان احق المهم في هذه
المعارف يختلف فاما ما تعلق منها باسم الدنيا فلا يشترط في حق

الانبياء العظماء من عدم معرفة الانبياء ببعضها او اعتقادها على خلاف
ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه اذ هم جميع متعلقة بالآخر وانباؤها وامرهم
وقوانينها وامور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين
ظاهر الحق في الدنيا وهم من الاخرم هم عاقلون كما سنبين هذا في الباب الثاني
ان شاء الله تعالى ولكن يقال انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فانه يؤدي الى
الغفلة والبلية وهم المنزهون عن كل قدر رسالتي اهل الدنيا وقلدوا
سياساتهم وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع
العلم باصول الدنيا بالكلية واحوال الانبياء عليهم السلام وسيرهم في هذا
الباب معلومة ومعرفة بغير ذلك كله مشهورة وامان كان هذا العقد
بالدين فلا يصح من النبي صلى الله عليه وآله العلم به ولا يجوز عليه جملة لانه لا
يخلو ان يكون حصل عند ذلك بوحى من الله فكلما يصح الشك منه في عاقله
وكيف الجاهل بل جعل له العلم اليقين او يكون فعلا ذلك باجتهاده فيما ينزل
عليه في شئ على القول بتجوز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول الحقيقة
وعلى مقتضى حديث ام سلمة اني انما ارضى بكم برأى فيما ينزل على فخر
الثقات وكففت عن سريدير ولاذن المتخلفين على رأي بعضهم فلا يكون
ما يعتقد مما يثرم اجتهاده الاحكام صحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت اليه
خلاف من خالف فيه لا على القول بتقصير المجتهد الذي هو الحق والصواب
ولا على القول بالخرابان الحق في طرف واحد العصمة النبي صلى الله عليه وآله من الخطا في
اجتهاده في الشرائع وكاه القول في خطية المجتهد بما انما هو بعد استقرار
الشرع ونظر النبي صلى الله عليه وآله واجتهاده انما هو فيما ينزل عليه شئ ولم يشع
له قبل هذا فيما عقده عليه فاما فيما لم يعقد عليه فله من امر النوازل الشرعية
فقد كان لا يعلم منها او لا اما علمه الله شيئا شديدا حتى استقر علم جملتها
اما بوحى من الله او اذن ان يشرع في ذلك وحكم بما اراده الله وقد كان ينظر
الرحى في كثير منها ولكنه صلى الله عليه وآله لم يمت حتى استفرغ علم جميعها عنده
عليه السلام وتقرر معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء

الجهل

الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشئ من تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة
اليه اذ لا يصح الى ما لا يعلمه وامامات تعلق بعقده من ملكوت السموات والارض
وقوله الله وتعيين اسمائه الحسنى واياته الكبرى وامور الاخرة واشراط الساعات
واحوال السعد والاشقياء ثم ما كان ويكون مما لم يعلم بوحى فعلى ما تقدم
اذ هو صوم فيه يأخذه فيما اعلم منه شك ولا ريب بل هو في غاية اليقين لكنه
لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس بجميع
البشر كقوله صلى الله عليه وآله ثم اني اعلم الا علمي ذلك وكقول صلى الله عليه وآله ولا خسر على
قلبي بشر فلا تعلم نفس اخفى لهم من قرعة اعين وكقول صلى الله عليه وآله ما لا يعلم
ابدا على ان تعلمي ما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وآله اسالك باسمك الحسنى
علمت منها واصل العلم وقوله صلى الله عليه وآله اسالك بكل اسم سميت به نفسك او استأذنت
به في علم الغيب عندك وقد كان تجاوزت كل ذي علم ولا ريب من اسلم وغيره حتى
ينتهى العلم الى الله وهذا لا يخفى اذ معلومة تعالى لا يحاط بها ولا انتهى لها
هذا حكم عقول النبي صلى الله عليه وآله في التوحيد والشرع والمعارف والامور الدينية
فصل واعلم ان كلمة مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وآله وعلام من الشيطان وكفائته
منه لا في خمسة انواع الا في ولا على خاضع بالسوا من وقد اخبر القاضي الحافظ
ابو علي رحمه الله حديثا ابو الفضل بن خيرون العدل حديثا ابو بكر البرقاني وغيره
ابو جابر الدارقطني حديثا اسمعيل الصفار حديثا عباس الرقي حديثا محمد بن يوسف
حديثا سفين عن منصور بن عمار بن الجهم عن عيسى بن عمار عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما منكم من احد الا وكل به قريبه من الجن وقريبه من الملائكة
قالوا يا ايها الرسول قل ولا ياتي ولكن الله تعالى اعاني عليه فاسلم زاد غيرهم عن
ولا يامر الا بخير وعن عائشة سمعناه وروى فاسلم بضم الميم اي فاسلم انما منه
وصح بعضهم هذه الرواية وزعموا وروى فاسلم يعني القريش انه انقل عن
الكفر الى الاسلام فصار لا يامر الا بخير الملائكة وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم
فاسلم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فاذا كان حكمه شيطانه وقريبه
على بني آدم فكيف بمن بعد منه ولم يلزم محبة ولا اقدر على ان يوصيه وقد كانت

٢ - ٢
والمعارف الالهية

الآثار بتعد الشيطان في غير موضع رغبة في اطفاء نور واهابة نفسه واخذ
شغل عليه في سوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين كقصره في صلاته واخذ
الصلح الله عليه فاسره في الصباح عن ابي هريرة قال قال رسول الله ان الشيطان
لي قال عبد الزنا في صورة هريرة على يقظ على صلاته فاما كنتي لله منه فتره
ولقد هممت ان اوثقه في السارية حتى يصبح انظر ان اليه فذكرت قوله اخي سليمان
رب اغفر لي وهب لي مال الآيات فوده الله خاسيا وفي حديث ابي الدرداء ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان عدو الله ابليس جاني بشراب من نار يجعل في وجهي
والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وذكر تعوقه منه واعنه ثم اردت ان اخذه و
نحوه وقال اصبح موثقا يتلوا عليه ولد ان اهل المدينة وكذلك في حديث الاسراء
وطلب عفرته له بشعلة نار فعمل بصبر من عيلام ما يتعوقه منه ذكره في الطاهر
ولما لم يقدر ان يراه مباشرة تنبسط اليه اعدائه كقضيت مع قرين في الكفار
بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوم في صورة الشيخ المجدي ومم اخرى في غزوة بدر
في صورة سارقة بن مالك وهو قوله تعالى واذا زين لهم الشيطان اعماله آية ومرة ينذر
بشأنه عن بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله تعالى امره وحسنه وشهره
وقد قال عليه السلام ان عيسى كفى من لمسه فخالط من بيده في خطا صرة
فطعن الحجاب وقال عليه السلام حين يد في موضعه وقيل له خشيتم ان يكون ذلك
ذات الحجب فقال انهم ان الشيطان ولم يكن الله ليهبط على فان قيل فما
معنى نكاح اصابه نزع الشيطان فاستغفر الله الآية فقد قال بعض
المفسرين انما راجع في قوله واعرض عن الجاهل ثم قال واما ينزعك اي يستغفر
غضبك على ترك الاعراض عنهم فاستغفر الله قيل لنزع هذا الفساد
كما قال من بعد ان نزع الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزعك بغيرك
ويجزيك والنزع ادنى الوسوسة فامرهم تعالى ان يمتحنوا على غضب على عدو
اورام الشيطان من اغوائه به وجوا طراد في وساوسه ما لم يجعل له اليه ميل
ان يستغفر منه فيكون سبب تمام عصيته اذ لم يسلط عليه الشيطان
التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه الآية غير هذا وكذا لا يصح

ان يتصور له الشيطان في صورة الملك ويطعن في اول الرسالة ولا بعد ما
والاعتقاد في ذلك دليل المحرم بل لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم ان ما ياتيه من الملك
ورسول حقيقة اما بعلم ضروري بخلقه له او ببرهان يظهر من البرهان لستم كما يرد
صدا وعلا لا سبيل لكلماته فان قيل فما معنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك
رسولا الا اذا اتى القى الشيطان في امنيته فاعلم ان الله واثق الناس في
معنى هذه الآية اقاويل منها السهل والسهل والفت واول ما يقال فيها ما عليه
الجمهور المفسرون ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي لا يوافق والفت الشيطان فيها استغاله فحوط
واذ كان من امور الدنيا اتى حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يترك
غير ذلك على انعام السامعين التحريف وسوء التاويل ما ينزل الله تعالى
ويكشفه ويكشف له ثم آياته وسياق الكلام على هذه الآية بعد ما شبع
من هذا ان شاء الله تعالى وقد حكى الشيخ في الكافي قوله من قال بتسلط الشيطان
على اهل سليمان عليه السلام وغلته عليه وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة
سليمان مبينة بعد هذا ومن قال ان الجسد الولد الذي ولد له قال ابو محمد
مكي رضى في قصة ابوب عليه السلام وقوله اني سئى الشيطان بصب وعذاب انما
يجوز لاحداث يقول ان الشيطان هو الذي امره والقى الضر في بدنه ولا يكون
ذلك لا بفعل الله وامر الله بقتلهم وشي بهم وقال مكي رضى وقيل ان الذي اصنا
من الشيطان نكاحا وسوس به الى اهل فان قلت فما معنى قوله تعالى من يبع
وما انسانية الشيطان ان ذكره وقوله عن يوسف فانساه الشيطان ذكره
وقوله نبي محمد صلى الله عليه وسلم حين نام عن الصلاة يوم الوادي ان هذا واد
شيطان وقوله موسى الكيلام في كونه هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام
قد يرد في جميع هذا على مورد مستعمل للمعنى في وصفهم كل قبيل من شخص او
فعل بالشيطان او فعله كما قال تعالى انه رؤس الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم
فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قوله يبع لا يرصنا الجوع عنه اذ لم
يثبت له ذلك الوقت نبوة مع موسى قال الله تعالى واذا قال موسى لقتاه ولم يروى
انما انى بعد موسى وقيل قبيل موسى وقوله موسى كان نبوة برئيل القرآن

وقصة يوسف قد ذكرنا انها كانت قبل نبوة وقرآن المفسرون في قوله فانما كان
قوله احد ان الكائنات الشيطان ذكر ربه احد صبي وربه الملك اي
انما ان يذكر الملك شيطان يوسف عليه السلام وايضا فان هذا من فضل الشيطان ليس
فيه تسلط على يوسف عليه السلام وشيخ يوسف بن سوارس ونزع وانما هو يشغل
بأمر آخر وتذكر ههنا من أمورهما ما ينبغي ما نسبنا من قوله صلى الله عليه وآله ان هذا
وادبه شيطان فليست ذكر تسلطه على يوسف ولا وسوسه له بل ان كان بمقتضى ظاهرهم
فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان اني بك لا فليمنزل يهده
كما تقدم الصبي حتى نام فاعلم ان الشيطان في ذلك الوادي انما كان على ليل الموكل
بصلاة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا وادبه شيطان تنبيه على سبب النوم
عن الصلاة واما ان جعلناه تنبيه على سبب الرحيل عن الوادي وانه لترك
الصلاة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض في
هذا الباب لبيان ارتفاع اشكاله **فصل** واما قوله صلى الله عليه وآله في
فقامت الابل للوضحة المحجزة على صدره واجمعته كما في مكان طريقه
البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شئ منها بخلاف ما هو لا قصد
ولا سهو او غلط اما نعم الخلف في ذلك فنتف بدليل المحجزة القامعة
قوله صلى الله عليه وآله فيما قال اتفاقا واطباق اهل الملة اجماعا واما وقوعه
على حصة الغلط في ذلك فبهذه السبل عند الاستاذ ابن السكيت
ومن قال بقوله ومن جهة اجماع فقط ورود الشرع بانفسه وذلك
وعنه النبي صلى الله عليه وآله الامن مقتضى المحجزة نفسها عند القاضي في كبر
رحمة الله ومن وافقه لا اختلاف بينهم في مقتضى دليل المحجزة لان قوله يذكر
فخرج عن غرض الكتاب فلنعمت على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه
خلف في القول في البلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر عن ربه وما اوحاه اليه
من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير علم ولا في حال الرضا والسخط والصحة
والمرض وفي حديث عبد بن عمر رضي الله عنهما قلت يا رسول الله انك كل ما اسمع منك قال
نعم قلت في الرضا والنصب قال نعم فاني لا اقول في ذلك كلمة لاحقا

والرؤ ما اشترى اليه من دليل المحجزة عليه بياننا فنقول اذا قامت المحجزة على
صدره وانه لا يقول الاحقا ولا يبلغ عنه تلك الاصدقا وان المحجزة قائمة
بمقام قوله صلى الله عليه وآله صدقة فيما تقوله عني وهو يقول اني رسول الله لا يبلغ
ما ارسلت اليكم وابتين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى
ولقد جاء الرسول الحق من ربكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولا تخافوا
ان يوبخكم في هذا الباب خبرنا عن المحجزة على اي وجه كان فلو جوزنا الغلط
والسهو لما تمزنا من غيرم ولا اختلط الحق بالباطل فالمحجزة مشتملة على
جملة واحدة من غير خصوص فتزني النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك كله واجبة بها
واجماعا كما في الحديث **فصل** وقد توجهت ههنا بعض الطائعات
منها ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما قرأ القرآن في ليلة القدر في مكة
ومنازل الثالثة الاخرى قال تلك الغرائيق العلى وان شفاعة التبرجي وبروي
ترتضي في رواية وان شفاعة التبرجي وانها مع الغرائيق العلى في اخرى
والغرائيق العلى تلك الشفاعة ترتجي فلما ختم السورة بحمد وسبحر المسبحين
والكفار لما سمعوا اني على اللهتم وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها
على السائر ان النبي صلى الله عليه وآله كان تمنى ان لو نزل عليه شئ يقارب بينه وبين ربه
وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شئ ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل
على الام جاءه ففرض عليه السورة فلما بلغ الآية قال له ما جئتكم بها من خزن
لذلك النبي صلى الله عليه وآله فانزل الله عليه له وما ارسلنا من قبلك من رسول الا
الآية وقوله وان كادوا ليقتلوك لآية اعم الرضا الله واما ان لنا في
الكلام على شكل هذا الحديث ما خذ من احد في توهين اصله والثاني على تسليمه
الماخذ الاول فيكفي ان هذا حديث لم يخرج احد من اهل الصحة ولا رواه
ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثل المفسرون والمؤرخون المولعون بكل
غريب المتلفق من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضي ابو علاء المالكى حيث
قال لقد بل الناس بعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك المحدثون مع ضعف
نقله واضطرار رواياته وانقطاع اسناده واختلاف كلفه فقايل يقول انه

في الصلاة وآخر يقول قائلها في نادى قومه حين انزلت عليه السورة آخر
يقول قائلها قد صابته سنة واخر يقول بل حدثته نفسه فسمي
يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم لما حضر على جبل
قال ما هكذا قرأتك واخر يقول بل علم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها فلما
بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قوله ما هكذا انزلت الي غير ذلك من اختلاف الرواة
ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين لم يسند احد منهم ولا
الى صاحب التفسير الطريق عنهما في تضعيفه واهية المرفوع فيه حديث شعبة عن
ابن سيرين عن جابر عن ابن عباس فيما احب الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يكثر في ذكر القصص قال ابو بكر الزاهر هذا الحديث لا ينفرد به عن رسول الله
فصل يجوز ذكره الا في نسخة لا ينفرد به عن شعبة الا في نسخة بن خالد وغيره
عن جابر بن جابر عن ابي عبد الله عن ابي صالح عن ابن عباس في حديث
ابو بكر رضى الله تعالى عنه لا يفسر من طريق يجوز ذكره في نسخة من الضعيف
ما فيه عليه وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة
واما حديث الكلبي فيما يجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذا
ما اشار اليه الزاهر رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأوا
بما في نسخة المسلمين ونسركون والحق والانس هذا توهينه من طريق
النقل فاما من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجمعت الامم على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم
ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة اما من تنبيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح
الله غير الله وهو كفر وان يتصور شيطان ونسبه اليه القرآن حتى يجعل
فيه ما ليس حتى يبينه جيل عليه السلام وذلك كله متنع في حق صلى الله عليه وسلم
وسلم او يقول النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عذرا وذلك كفر او سب او اوهو
معصوم من هذا كله صلى الله عليه وسلم وقد قررنا بالبراهين والاجماع عصمته
صلى الله عليه وسلم من جبران الله على لسانه لا عدا ولا سهوا وان شئت
عليه عليه السلام بما يليق الشيطان او ان يكون للشيطان عليه سبيل وان يتفكر في
الله لا عدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد في الله تعالى لو تفكر علينا بعض

الا قائل

في باب البيان

اعظم

الا قائل الآية وفي لا اذ قلنا ضعف الحياة وضعف الممات وفي
ثان وهو متخالة هذه القصة نظروا وعرفوا ذلك ان هذا الكلام لو كان
كادوا لو كان بعد الانشام متناقضين الاقسام مما يترجم المدح بالذم متخالف
التأليف النظر وما كان النبي صلى الله عليه وسلم من محض من المسلمين وصناد
المشركين ممن يحكي عنه ذلك وهذا يخفى على ادنى متأمل فكيف بين (رحم) صلاه
واتسع في بيان البيان ومعرفة نصيح الكلام كله وثالث انه قد علم من
عادة المنافقين ومعاذ المشركين وضعف القلوب والجهل من المسلمين
نقصهم لاول وهلة وتخليط النبي صلى الله عليه وسلم لقل فتنه وتفسيرهم عليه
والشبهة بهم الفتن بعد الفتن وارتداد من في قلبه من عن اطماعه وسلام
لا في شبهة ولم يحل احد في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة
الاصل ولو كان ذلك لوجب قريش على المسلمين الرضوخ لاقامة اليهم
عليهم السلام كما فعلوا في قصة الاسر حتى كانت في ذلك لبعض الضعف فادارة
وكذلك صاروا في قصة القصة ولا فتنه اعلم من هذه البلية لوقوع
ولا تشغب للمعادى حينئذ اشده من هذه الحادثة لو امكن في اورو
عن معاذ فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شقة على بطها وحيثما
اصلا ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس في هذا الحديث على بعض
مفضل الحديث اي ليس على ضعف المسلمين وفي رابع ذكر الرواية هذه القصة
ان فيها نزول وان كادوا ليفتنوك الايتيم وهاتان الايتان تراد في الخبر
الذي روي لان الله تعالى ذكرهم كادوا يفتنوه حتى يفتروا والله لو كان
ثبت كما ويركن اليهم في ضعف هذا ومفهوم ان الله عصمه ان يفتري عليه
حقا يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم الواهية
زاد على الركوب ولا فتنه بلهم والله صلى الله عليه وسلم لا يفتري على
الله وقامت الم يقل وهذا خدع مفهوم الآية وهو يصف الحديث
لوصح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله في الآية ولو لا فضل الله عليك وحسن
لحت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضره ذلك من

شي وقدر روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في القرآن كاد فهو لا يكون قال الله
تعالى كاد سنا بوقد يزهد بلا بصار ولم يذهب وكاد اخفيها ولم يفعل
قال القاضي القتيبي رضي الله عنه ولقد طال القريش وثقيف اذ قرأوا آياته لم يفعل
بوجهه ليهاد وعده الايمان به ان فعل فيها فعل ولا كان ليفعل قال ابن الانبار
ما قارب الرسول ولا كركن وقدر ذكرت في معنى الآية تفاسير اخرى ما ذكرناه
من نص الله على عصاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في آياته ان الله
امتن على رسوله بما سمعته وتبسمته بما كاده الكفار ورواوا في قتلته وروا
من ذلك تنزيهه عن عيبه صلى الله عليه وسلم وهو معلوم الآية واما المأخذ الثاني فهو
مبنى على تسليم الحديث الصحيح وقد عايناه الله من حيثه ولكن على كل حال فقد
يجاب عن ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الفت والسير فيها ما روي في
ومقال ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصابه سنة عند قرأته هذه السورة في
هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح ان يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم
شبهه في حاله من احواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستوي في طار عليه
في نوم ولا يقظة لعصية في هذا الباب من جميع العمد والسهو وفي قول
الكلمة النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه
وفي رواية ابن شهاب عن ابن عمر بن عبد الرحمن قال وسعني فلما اخبر بذلك
قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقول صلى الله عليه وسلم لا سهوا
ولا قصدا ولا يقوله الشيطان على لسانه وقيل فعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله
اشنا تلاوته على تقدير التقرب والتوجه للكفار كقول ابراهيم عليه السلام هذا ربي
على احدنا ويلات وكقول بل فصل كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل
بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا يمكن مع بيان الفصل وقربينة
تلك على المراد وانه ليس المتلو وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يصح
على هذا بما روي انه كان في الصلاة فقد كان الكلام قبل هذا فيها غير منوع
والذي يظهر ويتضح في تاويله عنده وعند غيره من المحققين على تسليمه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما هم ربه يرسل القرآن تريل ويفصل الآية تفصيلا

في قوله كما رواه الثقات عنه فيمكن ترصد ان طمان لذلك السكتا قد سه
فيها ما اختلفت من تلك الكلمات محاكما نعمة النبي صلى الله عليه وسلم بحديث
يسمعه في اليه من الكفار فظنوا من قول النبي صلى الله عليه وسلم وامنوا بها
ولم يتدبر ذلك على السلي في حفظ السورة قبل ذلك على انزلها الله وحققهم
من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه وقد حكى موسى
عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوا انما النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك في سماع المشركين وقلوبهم وكل هذا لا يجب ريبا ولا يثبت النبي
ولا وهم وقد قيل ان هذا لا يجوز ان يكون فيما كنهه عن النبي صلى الله عليه وسلم
الى الناس غير القرآن فيصف الله وسميائه في ذلك كيف يشاء ويكون ما روي
من حزن النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الاشاعة والشبهة وسبب الفتنة وقد
قال الله تعالى وما ارسلناك من رسول الا بالحق في حق التوفيق تبارك الله
تعالى لا يعلى الكتاب الا ما في الحق لا ريب في قوله فينا نسخ الله ما بالحق كطمان اي
يذهب ويزيل اللبس ويجعل آياته وقيل معنى لا يتغير ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم
من السهو اذا قرأ آياته لذلك ويرجع عنه وهذا خوفه الكلي في الآيات
حدث نفسه وفي رواية ابن كرز عن عبد الرحمن بن عوف وهذا السهو على سقاط
آية منه او كلمة ولكنه لا يقع على هذا السهو بل يذهب اليه ويدركه خيرا على ما
سند كره في حكم ما يجوز عليه من السهو ويجوز وعما يظهر في تاويل ايضا
ان مجاهد روى هذه القصة والفرقة العلى فان سلمنا القصة قلنا
لا يبعد عن ذلك ان قرأوا المراد بالفرقة العلى وان شفاعتهم لترجيح
الملائكة على هذه الرواية وبهذا ففسر الكلي الفرقة انها الملائكة وذلك
ان الكفار كانوا يعتقدون ان الاوثان والملائكة بذات الله كما حكى الله عنهم
ورد عليهم في هذه السورة بقوله الكم الذكر وله لانه فانكر الله كل هذا ورجاه
الشفاعة من الملائكة فيحج فلما ناوله المشركون على ان الملائكة لا تذكروهم وليس
عليهم طمان ذلك وزينه في قلوبهم والقاء اليهم نسخ الله ما القى الشيطان وحكم آياته
ورفع تلاوة تلك اللفظين اللذين هما الشيطان بهما سبلا المتألمين من نسخ كثير من

ل
مضى

كثير من القرآن ورفعت تلاوته وكان في انزال الله تعالى الحكمة لخصه
من يشاء من بينكم او ما يضليه لا الفاسقين ويجعل في القرآن
فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق
بهيال و يعلم الذين اتوا العلم الحق من ربك فيقولون انما افترى
الآية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة بلغ ذكر الآيات العزى
ومناه الثالثة الاخرى خاف الكفار ان ياتي بشي من ذمها فسبوا
بذلك الكلمة فطوى في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويستغيبون على عاذتهم
لا تسمعوا هذا القرآن والعوافيه على تعلقين ونسب الفضل الى الشيطان لعله
لهم عايشة ليعرفوا ان الله تعالى قال في سورة النحل ان الله تعالى
واقرهم انهم لا ينسوا الله تعالى بقوله وما ارسلنا من قبلك الاية و بين
الناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القرآن واحكم آياته ودفع ما
لنفس العبد وكما ضمه تعالى انما نحن نزلنا الذكر الاية ومن ذلك ما روى
يونس عليه السلام انه وعد قوم العذاب عن ربه فلما اتوا كشف عنهم
فقال لا ارجع اليهم كذا ابل فذهب مضاضا فاعلم الرسول لله ان الله
في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب ان يونس قال لهم ان الله
وانما فيه الله عا عليه به الهلاك والدمار ليجعل صدق من كذبه
كأنه قال لهم ان العذاب مصيكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله
عنهم العذاب وتدارهم قال الله تعالى اقوم يونس اموا كشفنا عنهم عذاب
الخرى الاية وروى في الاخبار انهم راوا دلائل العذاب ومحيطا به قال ابن مسعود
وقال سعيد بن جبيرة غشاهم العذاب كما يغشى الثوب العترة فان قلت فما
معنى ما روى عن ابن عبد بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لو تر مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف محمد ليقرب اليك
يحيى على عزير حكيم فاقول او اتيكم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي حديث اخر فيقول
لله النبي صلى الله عليه وسلم كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت
ويقول اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت

وفي الصحيح عن انس بن مالك ان نكبت النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما سلم ثم انزل
فكان يقول ما يدري محمد كما كذبت له فاعلم ثبتنا الله وايك على الحق ولا جعل
الشيطان وتلبسه الحق بالباطل ليناسبه الا ان مثل هذه الحكاية او لا تقع
في قلب مؤمن ربي اذ هي حكاية عن انزل وكفى بالله وحي لا يقبل خبر المسلم الا ان كان
بكافرا فترى هو ومثله على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا والعجيب العجيب
بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من عذر كافر ففضل الذين مؤمنون على الله
ورسوله ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد بها
قاله واقره على النبي صلى الله عليه وسلم واقره على الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله
واولئك هم الكاذبون وما وقع من ذكره في حديث انس وظاهر حكايته اليه
فليس ما يدرك انه شاهد بها ولعله حكى وقد دل البراءة حديثه ذلك وقاله
رواه ثابت عنه ولم يسمع عليه ورواه حميد عن انس قال في واطن حميد
ما سمعته ثابت قال القاضي ابو الفضل رضي و لهذا والله اعلم لم يخرج اهل
الصحة حديث ثابت ولا حميد الصحيح حديث عبد العزيز بن رفيع عن انس
الذي خرج اهل الصحة وكرهناه وليس فيه عن انس قول شي من ذلك
قبل نفاكه من حكايته عن البراءة النصرة ولو كانت صحيحة لما كان فيها
قبح واتوهم النبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه ولا جواز النسيان والغلط
عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن وانه من عند الله اذ ليس فيه
لوح اكثر من ان الكاتب قال له عليهم السلام وكتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
كذلك هو فسبقه او قل له كلمة وكلمتين مما نزل على الرسول عليه السلام قبل ان يظها
الرسول اذ كان ما تقدم مما اعلاه الرسول بل على ما يقتضي وقوعه باقوة
قدرة الكاتب على الكلام ومعرفة به وجودة حسنة كما يتفق ذلك للعارف
اذا سمع البيت ان يسبقه الى قافيته او سبقت الكلام في ما يتم به ولا
يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في آية ولا سورة وكذا في قوله
عليه السلام ان صح كل صون فقد يكون هذا فيا كان فيه من مقاطع الاي و جهان
وقرآن انزلنا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فاصلا متصلا و يتوصل الكاتب بلفظه

قَدْ رَمَى فُصُولَهَا

ومعرفة مقتضى الكلام الى الاخر قبل ذكر النبي لها كما قد مضى
له النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك ما احكم وانسخ النسخ ما قد
ذلك في بعض مقاطع الآتي مثل قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان
تعف عنهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجرمود وقرقر اجا
فانك انت العفو الرحيم وايست من المصحف وكذلك كلمات جاءت
على وجهين في غير المقاطع قرأها مع الجمهور وثبتت في المصحف
مثل قوله وانظر الى العظام كيف ننشها وننشرها ويقتض
كل هذا الايجاب ربنا ولا ينسب النسخ على كلام غلط او لها وقد قيل
ان هذا يحتمل ان يكون فيما كتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القرآن
فيريضف الله ويسمي ذلك كيف شاء **فصل** هذا القول فيما طرأ في البلاغ
واما السبل الى سبل البلاغ من الاخبار التي استند لها الى الاحكام
ولا اخبار المعاد ولا تنافي الى وجه بل في امور الدنيا واحوال نفسه
فالذي يجب تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم من ان يقع خبره في شيء من ذلك
بخلاف خبره بالامر والاسهل او غلط او انه معصوم من ذلك في
حال رضاه وفي مخطئه وجه وجهه ومحمته ومضنه ودليل ذلك اتفاق
السلف واجماعهم عليه وذلك اننا نعلم من دين الصحابة وعادتهم ما قد
الى تصديق جميع احواله والتمسك بجميع اخباره في اي باب كانت وعن
اي شيء وقعت وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا
استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا ولما احتجوا
ابي الحقيق اليهودي على عمر حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم
واحتج عليه بقوله كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال اليه يهودي كانت
هذه له من ابي القاسم فقال عمر كبرت يا عمر والله وايضا فان اخباره
واشاره وسيره وشياله معتنى بها مستقصى تفاسيها ولم يرد في شيء
منها استدراكه عليه سلام غلط في قوله قاله واغترافه بوجه في اي شيء
الخبرية ولو كان ذلك لفضل كما نقل من قصة الامم وروحه عما اشار به على

کتاب مضار

تاليف

الانصار في تلقي الخلق كان ذلك رأيا لا خبرا وغير ذلك من الامور التي ليست
 من هذا الباب لقوله والله لا احلف طيحين فاري غير ما خيرا كنهه الا فعملت
 حلفت عليه وكفرت عن يميني قوله انكم تحبون الى الحديث وقوله اسق يا رب حتى يبلغ
 الماء جذرا سنين طما في هذا في مثل في هذا الباب والله بعد ان شئت الله مع
 اشباهها وايضا فان الكذب حتى عرف من احده في شيء من الاخبار بخلاف ما هو
 على اي وجه كان استر بن خنجره واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس وقعا وهذا
 تردد الخثره والعلل الحديث عن ضرب الهمم والنفذ وسوء الحفظ واكثر الغلط
 مع ثقته وايضا فان تعذر الكذب في امور الدنيا معصية والاكتفاء منه بغير اجماع
 مستقط لمرة وفي هذا مما يفرغ عن منصب النبوة والمخارطة منه فيما يستتبع
 ويشنع مما يحل صاحبها وتزوي بقايل بالاحقة له بذلك واحدا لا يقع هذا
 الموقع فان عدنا ما من انصافا من غير ان يحل على حكماء الخلف فيها اختلاف في
 نزاهة النبوة عن قلبه وكثيره ومنه وعاء الذم النبوة البلاغ ولا اعلام ولا
 ما جابه النبوة في الكذب وتجوز شيء من هذا قاص في ذلك ومثل في ما قد
 فانه قطع عن غير بانه لا يجوز على الانبياء خلاف النبوة في حق من الموصوفين
 ولا بغير قصد ولا اتساع مع من تسامح في تجويز ذلك عليه السلام في ما
 لا طريقه البلاغ فيهم وبانه لا يجوز عليه الكذب قبل النبوة ولا الاتساع في
 امورهم واحوال دينهم كان ذلك كان يزيروا ويريبهم وينظر القلوب عن
 تصديقهم بعدوا وانظر احوال اهل العصر النبي صلى الله عليه وآله من قرونه وغيرها
 من الامم وسوء عجزه في صدق لسانه وما عرف به من ذلك واعتزوا
 به مما عرفوا وافق النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وآله قبل وبعد وقد
 ذكرنا ما لا تراه في الباب الثاني اول الكتاب طيحين الى هذا الخبر الى
 فان قلت فما معنى قوله عليه السلام في حديثه السهو الذي يشابهه الفقيه الحق
 ابراهيم بن جعفر فاجبت القاضي ابو الاصباح بن سهل حدثنا حاتم بن محمد حدثنا
 ابو عبد الله بن النخاس حدثنا ابو عيسى بن عبيد الله بن عيسى بن عيسى بن عيسى بن عيسى
 عن ابي سفيان عن ابي ابن ابي حمزة قال سمعت ابا عبد الله يقول صلى الله عليه وآله

و نیامی

فسلم من ركعتين فقام ذوالبيدين فقال يا رسول الله اقصر الصلاة ام نسيت فقال
سلي الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن في رواية اخرى ما قصر الصلاة وما نسيت الحديث بقصته
فاخبر بنفي الحديث وانها لم تكن وقد كانت احداً من كذا وكذا في رواية اخرى قد كان بعض
الاشياء واعلم وفقنا الله وابائنا ان العلم في ذلك اجوف بعضها بصيرة لانها
ومنها ما هو بنية النفس لا تصاف وهذا انما اقول اما على القول بخبر الاعمى
فيما ليس بيقين البلاغ وهو الذي روي عن القول ولا اعتراض بهذا الحديث وشبهه
واما على مزجه بينه وبين النسيان في افعاله جملة ويرى انه في مثل هذا
لصورة النسيان ليس بمقصود في خبره لانهم ينسوا ما قصره ولكن على هذا القول
تعهد هذا الفصل في هذه الصورة ليستلحق اعتباره مثله وهو قول من عظم عنه
ذكره في موضعه واما على حاله السهو في الاقوال وتخوير السهو فيما ليس بيقين
كما سنده فغير جازم ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميم ما انكار
القصر في صدق باطن وظاهر او اما النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم عن
اعتقاده وان لم ينس في ظنه فكانه قصده الخبر بهذا من ظنه وان لم ينطق به
وهذا صدق وجه ثان ان قوله ولم انس اجمع في السلام اي اني سلمت
وسميت عن العدد اي لم انسه في نفس السلام وهذا محتمل وفيه بعد
وجه ثالث وهو بعد ما ذهب اليه بعضهم وان احتمل اللفظ من
قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجمع القصر النسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ
خلافه مع الرواية الاخرى التي هي قوله ما قصر الصلاة وما نسيت هذا ما
رأيت فيه لا يمتنع كل من هذه الوجوه محتمل اللفظ على بعد بعضها وتعريف
الاخرى منها قال القاضي ابو الفضل رحمه الله ورضي
عنه والذي اقول ويظهر ان اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس
لفظ الكفارة عن نفسه وانكره على غيره بقوله لا نسيت ان يقول نسيت
كذا ولكن نسيت ويقول في بعض روايات الحديث الاخر نسيت اني نسيت
قال السائل اقصر الصلاة ام نسيت انكر قصرها ولا نسيان هو من قبل نفسه وان كان
يحيى من ذلك فقد نسيت حين سال غيره فتحقق ان نسيت ولا يبرهن على عدم النسيان

وله نقص وكل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكن نسيت
اخر استرته من كلام بعض المشايخ وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي نسى
ولذلك نفى عن نفسه النسيان فكان النسيان غفلة وآفة وليس هو انما هو
بالنسيان النسيان عليه السلام هو في صلاة ولا يغفل عنها وكان شغل عن حركات
الصلاة ما في الصلاة شغلا به لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن
في قوله ما قصر ولا نسيت خلاف في قوله وعند ان قوله ما قصر ولا نسيت معنى
الترك الذي هو خروج النسيان اراد والله اعلم اني لم اسمع من ركعتين تاركاً
لكمال الصلاة ولكن نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسي بل لعل على ذلك قوله صلى الله
عليه وسلم في الحديث الصحيح اني لا انسى في النسيان واما قصته كليات ابراهيم عليه السلام
الذكرات في الحديث انها الكذابة الثلاث المنصوصة في القرآن منها اثنتان قوله اني
سقيم وفي فعله كبير هذا وقوله لا اله الا الله اخبرني فاعلم ان الله
ان هذه كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي اخلة في الحقائق
التي فيها من جهة الكذب اما قوله اني سقيم فقال الحسن بن معناه ما سقيم اي
ان كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر بقومته من الخروج معهم الى غيرهم وهذا قول
بل سقيم بل قدر على من الموت وقيل سقيم القاتل شاهده من كفره وعناده وقيل بل
كانت الحما تأخذه عند طوع بنهم معلوم فليأخذ بعبادته وكل هذا ليس كذب بل هو
خبر صحيح صدق وقيل بل عرض بسقم حجة وضعف ما اراد ببيانهم من جهة النجوم
لأنوا يشغلون بها وانما انشأ نظرم في ذلك وقبل استقامة عليهم في حال سقمهم
حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم وسقمهم
كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى الامم الله باستدلاله وصحبت حجة عليهم بالاكواب
والشعر ما نصه تعالى وقد بنا بياناً واما قوله بل فعله كبيرهم هذا لا فانه
علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان يظن في فعله على طريق التسليم لقومه
وهذا صدق ايضا ولا خلاف فيه واما قوله اخبرني فذكر بي في الحديث قوله

فان لا حق في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة فان قلت
 هذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد سمى اهل الذنوب وقال لهم يارب ابراهيم كانت كذبا
 وفي حديث الشفاعة وذكر كذبا انه فمناه انه يتكلم كلام صور صورة كذا
 وان كان حقاً للبعض الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها
 اشفق ابراهيم من ان يظن به او اما الحديث كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا اراد
 غزوة وري بغيرها فليس خلف في قوله انما هو ستر مقصده لئلا يأخذ
 عدوه حذره وكم وجه ذهابه بذكر السؤل عن مواضع اخر الجحش عن
 اخبار والتوضيح بذكره لا انه يقول يخبر والى غزوة كذا او وجهه الى الوضع
 كذا خلاف مقصده فلهذا لم يكن ولا وله ليس فيه خبر بل خلاف فان قلت
 فما معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم قد سئل عن الناس اعلم فقال لا اعلم فغضب الله
 عليه السلام لم يرد العلم اليه الحديث وفيه دليل على ان جمع الجرحين اعلم من ذلك
 وهذا خبر قرأنا الله انه ليس له فاعلم انه قد وقع في هذا الحديث من بعض
 طرق الصحيحين ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان خبر قد رآه
 الله انه ليس له فاعلم انه قد وقع في هذا الحديث جوابه على علمه فهو خبر صدق
 وحق لا خلاف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الاخر فلهذا على ضنه ومعتقده كما
 لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفي يقضي ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا
 عن اعتقاده وحسبانه صدقاً لا خلاف فيه وقد يرد بقوله انما اعلم بما يقضيه
 وظايف النبوة من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامم ويكون الخضر اعلم
 منه بامور دنيوية لا يعلم احدا لا باعلام الله من علوم غيبية كالقصص المذكورة في
 خبره فان كان صلى الله عليه وآله وسلم اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويبين عليه قوله
 تعالى ولما كان من بعدنا على او عتبت ذلك عليه فيما قاله العلماء انكاه هذا القول عليه لانه
 لم يرد العلم اليه كما قالت الملايكه لا علم لنا الا ما علمنا ولا نعلم بروض قوله شرعاً وذلك
 والله اعلم لا يقتضيه به فيه من لم يبلغ كماله من تركية نفسه على وجهه من امته
 في ذلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر والتمعاطي
 والرياء وان نزل من هذه الرذائل الانبياء فغيرهم بدمية سبيلها ودرء دلتها

الامن

الامن صلى الله عليه وآله وسلم فالتحفظ منها اول لنفسه وليقتد به ولهذا قال عليه السلام تحفظوا
 من مثل هذا مما قد علم به انه سيد الارام ولا خسر ولا خسر من هذا الحديث احدا من الصحابة
 بنسب الخضر لقوله فينا اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي واما الانبياء
 فيتنافسون في المعارف ويقولون وما فعلت عن امر عكس انه يوحى ومن قال انه
 ليس بشي ولا يحتمل ان يكون فعلة بامر نبي آخر وهذا يضعف كونه ما علمنا انه
 كان في زمن موسى عليه السلام من غير الا اياه هرون وما نقل احد من اهل الاخبار
 في ذلك ما يقول عليه اذا جعلنا اعلم من ذلك ليس العموم غايته على الخصوص في
 قضايا معينة لم يحجج الى اثبات نبوة خضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى
 اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال اخر انما
 الحى موسى الى الخضر التاديب والتعليم **فصل** واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا
 يخرج من علمها القول باللسان فيما عد الخبر الذي وقع فيه الكلام والاعتقاد
 بالقلب فيما عد التوحيد وما قدرناه من معارف المختصة به فاجمع السلوك
 على صحة الانبياء من الفواضل الكبار الموقاة ومستند الجمهور في ذلك
 الاجماع المذكوراته وهو مذهب القاضى بكرو ومنه ما غير دليل العقل
 مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو يحيى وكذلك لا خلاف
 انهم معصون من كتمان الرسالة والتقصير في التابيع لان كل ذلك يقتضي العصية
 منه بالمعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة والجمهور قائل بانهم معصون
 من ذلك من قبل الله معصون باختيارهم لا حصية التجارفة ولا قدرة
 لهم على المعاصي اصلاً واما الصغائر فمخوزها جماعة من السلف وغيرهم على
 الانبياء وهو مذهب جعفر الطوسي وغيره من الفقهاء والمحدثين والمكلمين وسنوي
 بعد هذا ما احتجوا به وذهب طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل
 وقولهم ولم يأت في الشرع قاطع باحد الوجهين وذهب طائفة اخرى من
 المحققين من الفقهاء والمكلمين الى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبار قالوا
 لا اختلاف الناس في الصغائر وتعيينها من الكبار واشكال ذلك وقول ابن عباس
 وغيره ان كل ما عصى به فهو كبيرة وانه انما سميها الصغيرة بالاضافة الى

عنه العالمين بنسب
 الخضر عليه السلام

نعم الجرح في العصية
 وقت

من قال بالوقف عن القطع

هو كبره ونخالفة الباري في أي أمر كان يجب كونه كبيرة قال القاضي أبو محمد
عبد الوهاب لا يمكن أن يقال أن في معاصي الله صغيرة الأعلى معنى أنها تقتضي
الكبار ولا يكون لها حكم فمع ذلك يخلاف الكبار إذا لم يثبت منها فلا يجب عليها
شيء والمشيئة في العصور ما إلى الله وهو قول القاضي أبي بكر رحمه الله وجماعة أئمة
الأشعرية وكثير من أئمة الفقهاء قال القاضي أبو الفضل وقال بعض
أئمتنا ولا يجب على القولين أن يختلف أنهم معصون عن تكرار الصغائر وكثيرا
أدلى بها ذلك بالكبار ولا في صغيرة أدت إلى إزالة الحشمة واسقطت المروءة وأد
الأزاد والخساسة فهذا أيضا مما يصح عنه لا نبيا أجماعا لأن مثل هذا يحيط
منصبتهم ويرى بصاحبه وينظر القلوب عنه ولا نبيا منزهة عن ذلك بل
يلحق بهذا ما كان من قبيل الجراح فادى إلى مثل الخروج بما أدى إليه من اسم الجراح
الخطير وقد ذهب بعضهم إلى عصمتهم من مواقف الكبر وقصدوا وقد استد
بعض الأئمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير إلى امتثال أفعالهم واتباع
أشارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من أصحاب مالك والشافعي
والحنابلة حذيفة على ذلك من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم واختلفوا
في حكم ذلك وحكى ابن جوير منداد وأبو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا
وهو قول الأئمة وإليه القصار وكثير أصحابنا وقول أكثر أهل العراق وابن
سريج والاصطخري وابن خنيس من الشافعية على أن ذلك نردب وذهب
طائفة إلى الإباحة وقيد بعضهم لا يتابع فيمن كان من الأمور الدينية وعلم به
مقصد القرينة ومن قال بالإباحة في أفعالهم يقتدوا فلا يجوزنا على الصغائر
لم يمكن لاقتدارهم في أفعالهم إذ ليس فعل من أفعالهم يتميز بمقصد به من
القرينة أو الإباحة والخطأ والعصية ولا يصح أن يؤمر المرء بما قتال أمره
معصية لا سيما على من يرى من الأصوب نقدتم الفعل على القول إذا تعذر
ويريد هذا جهة بأن يقول من جوز الصغائر ومن نهاها عن نبينا على
جمعهم على أنه لا يقر على منكر من قول أو فعل وأنه متى رأى شيئا فكت عنه
النبى صلى الله عليه وسلم فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في

تحقيق القول في
العصية

الاستدلال على
عصية عن علم
عن الصغائر
أئمتنا

اختلاف الأئمة

نفسه

نفسه وعلى هذا لما أخذ عصمتهم من مواقف الكبر كما قيل وأد الخطر
أو التردد على الاقتداء بفعله ينال في الزجر والممنوع من فعل الكبر وإيضاحه
علم من دين الصحابة قطع الاقتداء بأفعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت
وفي كل فن كالاقتداء بأقواله فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمة خلقهم
حين خلعوا وتحاجهم بروية ابن عباس أياه جالساً للقضا حاجة مستقلا
ببيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير شيء مما ياباه العبادة أو العبادة
بقول رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صلى الله عليه وسلم هلا أخبرتنيها
أني أقبل وأنا صائم وقالت عائشة محبة كنت أقبل أنا ورسول الله صلى الله
عليه وسلم وغضب علي بن أبي حمزة الذي أخبر عن هذا عنه وقال يحل لله لرسوله
ما يشاء وقال ابن أخنسا كرم الله وأعلم بحجوده والآثار في هذا أعظم
من أن يحيط عليها ولكنه يعلم من مجموعها على القصد اتباعهم أفعالهم واقتداءهم
بها ولو جوزوا على مخالفة في شيء منها لما انتفى ذلك ولتقل عنهم وظهور
بحتمهم عن ذلك ولما أذكر على كلام علي الأخرى واعتذار بما ذكرناه وأما الباطل
فجائز وقومها منهم إذ ليس فيها قدح بل هي ماذون فيها وإيذانهم كأيدي
غيرهم مسلطة عليها إلا أنهم بما خصوا به من رفع المنزلة وشرحت
له صدورهم من الزوار المعرفة وأصطفوا له من تعلق الله به والذكر الأخرى
لا يأخذون من المباحات إلا الضروريات مما يتقرب به على سلوك طريقهم وصلواتهم
دينهم وضرورهم دنياهم وما أخذ على هذا السبيل التحق طاعة وصار
قربة كما بينا منه أول الكتاب طرفا في خصال نبينا عليه السلام
فبان لك عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر أنبياءه عليهم السلام
بان جعل أفعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه مخالفة ورسم
العصية **مسألة** وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة
فمنعها قوم وجوزها آخرون والصحيح أن شأ الله تعالى عنهم عن كل
عيب وعصية من كل ما يوجب الريب فكيف المسألة تصورها
كالمتنع فإن المعاصي النواهي إنما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف

استدلال على العصية
من الكبر والجهل

جواز وقوعهم
في المعاصي
التي هي

عصيتهم على ما قبل النبوة
وذكر أهل العلماء
في ذلك

الناس في حال نبينا عليه السلام قبل ان يوحى اليه ان يتبع الشريعة
 قبل ان لا يقال جماعته لم يكن متبعا للشيء وهذا قول الجمهور والمعا
 على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ اذا كان كلامه
 انما يتعلق بالاولى والنهي ونقرا الشريعة ثم اختلف حجج القائلين
 بهذه المقالة على ما افرز هيبف السنة ومقتضى الآية القاض
 ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع
 وحجته انه لو كان ذلك لنقل لما امكن كتمه وستره في العادة اذا كان
 من صميم امره واولى ما اقبل به من سرته ولغيره اهل تلك الشريعة
 ولا يحتجوا به عليه ولم يؤثر ذلك جملة وذهب طائفة الى امتناع
 ذلك عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعوا ونوا
 هذا على التحسين والتفويض وهي طريقة غير مديرة واستند ذلك
 الى النقل كما تقدم للقاضي ابى بكر اولى واظهر وقالت فرقة اخرى
 بالوقوف في امره عليه السلام وترك قطع الحكم عليه بشئ في ذلك
 اذ لم يحل الوجهين منها العقل والاستنباط عندها في احدهما
 طريق النقل وهو مذهب ابى المعالي وقالت فرقة ثالثة انه كان عاملا
 بشرع من قبله ثم اختلفوا اهل تصير ذلك الشرع ام لا فوقف
 بعضهم على تعيينه واجمهم وحسب بعضهم على التبيين وصمم ثم
 اختلفت هذه المعينة فيما كان يتبع فقيهل نوح وقيل ابراهيم
 وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم اجمعين فذهب المذهب
 في هذه المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعد
 مذهب المعينة اذ لو كان شئ من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة
 ولا حجة لهم في ان عيسى اخرا لاني فلزمت شريعة من جابرها اذ لم يثبت
 عموم دعوى عيسى له الصلوة انه لم يكن النبي دعوى عامة لا لغيره عليه السلام
 ولا حجة ايضا للاخرون في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا والمضرب
 قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فحمل هذه الآية على اتباعهم

من ذلك

الوضوح

التوحيد كقول اولئك الذين هدى الله فبهم اقموا صلاتهم وادعوا الى الله تعالى
 فيهم من لم يبعث ولم تكن الشريعة تخصه كقوله يوسف بن يعقوب على قوله
 يقول انه ليس رسول وقد سمي الله جماعته منهم في هذه الآية شرابهم مخالفة
 كما يمكن الجمع بين ما قبل على ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة
 الله تعالى وبعد هذا فحمل يلزم من كان منع الاتباع هذه القول في سائر
 الانبياء غير نبينا او بخلافه بينهم ما منع الاتباع عقلا فيطرد اصله في
 كل رسول بلا مزية وامام مال الى النقل فايضا تصور له ونقرا تتبعه ومن
 قال بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله ياترفه بمساق
 حجة في كل نبي **فصل** هذا حكم ما يكون مخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو
 ما يسمى بمعصية ويدل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد ونحوه
 والنسيان في الوظائف الشرعية مما انفرد الشرع بعدم تعلو الخطاب به
 وترك الموحدة عليه فاحول الانبياء في ترك الموحدة به وكونه ليس
 بمعصية لهم مع امرهم سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير
 الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامم بالافعال واخذهم باتباعه فيه
 وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة
 من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع
 ذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم وعصمته من حوزة عليه قصد او سهوا وكذلك
 قالوا لافعال في هذا الباب لا يجوز طرده مخالفة لا عمد ولا سهوا ولا ما يعني
 القول من جهة التبليغ والاداء وطرو هذه العوارض عليها بوجوب الشرع
 وتسبب المطاعين واعتذر واعن احاديث السهو بتوقيهات ذكرها بعد
 هذا والى هذا قال الاستاذ ابو حنيفة وذهب اكثر من الفقهاء والمتكلمين الى ان
 الحكم في الافعال لبلاغية واحكام الشرعية سهوا او عن غير قصد منه
 جائز عليه بقرينة احاديث السهو في الصلاة وترواين ذلك وبينه
 الاقوال البلاغية لقيام المحرمة على قصد في القول ومخالفة ذلك
 ينافي قضاها واما السهو في الافعال فيغيرها قضاه ولا قاصح في النبوة

211

بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر كما في كلام
أما أنا بشر أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني نعم بل حاله
النسيان والسهو وهذا في حقه عليه السلام سبب افادة علم وتقرير شرع
كما في كلامه اني لا أنسى وانسى لا ينسى بل قدر روى ليست
النسيان ولكن النسيان من هذه الخلة زيادة في التبليغ وتتمام عليه
في النعمة بعدد سمات النقص واعراض الطعن فالقائلين
بجواز ذلك يشترطون ان الرسل لا تفر على السهو والغلط بل يشهدون
عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل القائلين
على قول الآخرين واما ما ليس به بل بالبرهان والبيان الاحكام في افعاله
عليه السلام وما يختص به من امور دينية وادكار قلبية مما لم يفعلها ليعتد
فيه فالاكثر من طبقات علماء الامة على جواز السهو والغلط عليه
فيها ولحق العثرات والغفلات بقلبه وذلك بما كلفه من مقاسات
الخلق وسياسات الامة ومعاناة الاهل وملاحظة الاعداء ولكن
ليس بسبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الذم وكما قال عليه السلام انه
ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس في هذا شيء يحط من رتبته
وبما قضى مجزئه وذات طائفة الى منع السهو والنسيان والغفلات
والفترات في حقه جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم
التعلق والمقامات ولهم في هذه الاحاديث مذهب نذكرها بعد
انشاء الله تعالى **فصل** في الكلام على احاديث المذكور فيها السهو ومنه
عليه السلام قد مرنا في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السلام ومنه
السلام وما يمنع واحكامه في الاخبار جملة وفي الاقوال الدينية قطعاً
واجزاً ووقوع في الافعال الدينية على الوجه الذي رتبناه واشترنا
في ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث الواردة
في سهو عليه السلام في الصلاة ثلاثة احاديث اولها حديث ذي الابدنين
في السلام من اثنتين الشافعي حديث ابن جبير في القيام من اثنتين

الثالث حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمساً وهذه
الاحاديث مبنية على السهو في الفعل المذكورناه وحكمة الله فيه ليست
به اذ البلاغ ما للفعل اجلي منه بالقول وارفع الاحتمال وشرطه ان لا
يقرب السهو بل يشعربه ليرتفع لا لتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه كما
قد مرنا فان النسيان والسهو في الفعل في حقه عليه السلام غير مضاد للحجة
ولا قادم في النصرة وقد في كلامه انما أنا بشر أنسى كما تنسون فاذا
نسيت فذكروني وقال رحمه الله فلانا القذاذ كرى كذا وكذا اية كنت
اسقطتمين ويروى النسيان من وقال عليه السلام اني لا أنسى وانسى
قيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد روى اني انسى ولكن انسى من وذهب
ابن قانع وعيسى دينار انه ليس شك وان معناه التقييم اني انسى او ينسى الله
قال القاضي ابو الوليد الباجي يحتمل ما قلناه اني انسى اليقظة والنسيان
النوم والنسيان سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو وانسى مع اقبال
عده وتفرغ له فاضا في احد النسيان الى نفسه كان له بعض السبب ونفى الاخر عن
نفسه كما مضى وذهبت طائفة من اصحاب المعاني والكلام على الحديث ان النبي صلى
كان يسهوا في الصلاة ولا ينسى النسيان ذهول وغفلة وافهم ان النبي صلى
الله عليه وسلم منزه عنها والسهو شغل فكان عليه السلام يسهوا في صلاته ويشغل عن
حركات الصلاة ما في الصلاة شغلاً لا يغفله عنها واجتمع بقوله في الروايات
الاخرى لا انسى وذات طائفة الى منع هذا كله منه وقالوا ان سهواً عليه السلام
كان عمداً وقصد اليقين وهذا قول مرغوب عنه متناقض لقاصد الايجاز
بطلان لانه كيف يكون متعمداً سهواً في حال ولا حجة لهم في قولهم انه
انهم يعمدون صورة النسيان ليس لقوله اني لا أنسى وانسى وقد ثبت
احد الوجهين ونفى ما اقتضى التعمد والقصد وقالوا انما بشر مثلكم
انسى كما تنسون وقد مال الى هذا جميع عظيم من المحققين من ائمةنا و
ابو المظفر الاسفريابي ولم يرضه غيرهم ولا ارتضيه ولا حجة
لها من الطائفتين في قوله اني لا أنسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفي

حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفى لفظه وكراهة تقييد بقوله بشر ما
لا حركه ان يقول نسيته آية كذا ولكنه نسي ونفى الغفلة وقلة الاهتمام
بامر الصلاة من قلبه لكنه شغل بغيرها ونسي بعضها ببعضها كما ترك
الصلاة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالخروج من العدة وعنهما
فتشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات
الظهر والعصر والمغرب والعشاء به اجتمع من ذهب الى جوار تأخير
الصلاة في الخوف اذ لم يتمكن من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب
الشافعية والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو يسمع له
فان قلت فما تقول في نومه عليه السلام عن الصلاة يوم الوداع
قال ان عيني ينام ولا ينام قلبي فاعلم ان العلماء من ذلك اجوبة
منها ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه وعيانيه في غالب الاوقات
وقد يندر منه غير ذلك كما يندر من غير خلاف عادته ويصح هذا
التأويل قوله عليه السلام في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا
وقول بلال فيه ما القيت على نومة متهاقطة ولكن مثل هذا اذا
يكون لامر يريد الله من اثبات حكمه وتأسيس سنة واظهار
شرح كما قال في الحديث الاخر لو شاء الله لا يقظنا ولكن
اراد ان تكون طرقة بعدكم الشافعي ان قلبه لا يستغرق النوم
حتى يكون منه الحرك فيمارى انه عليه السلام كان محروشا
وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع عظيمه ثم يصلي ولا
يتوضا وحديث ابن عباس رضي الله عنه المذكور فيه وضوء عند
قيامه من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على
وضوء مجرد النوم اذ لعل ذلك ملازمة لاهل او لحدا اخر فكيف
وفي اخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غصية ثم اقيمت الصلاة فصلى
ولم يتوضا وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم وليس قصده
الا نوم عيانية عن روية الشافعية من فعل القلب بقوله عليه السلام

ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لولاها الدنيا حين غير هذا فان
قيل فلو عادته من استغراق النوم لما كان اللال اكلنا الصبح
فقيل في الجواب انه كان شأنه عليه السلام المتغلب بالصبح ومراعاة الفجر
لا يصح من نامت عليه اذ هو يدرى بالجوارح الظاهرة فكل بالامر
اوله ليعلم بذلك كالمشغل بشغل غير النوم من مراعاة فان قيل فما معنى
نهيته عليه السلام عن قوله نسيته وقد كان في النسيان نسيته واذا نسيته
فذكرني وقد لقيته كذا وكذا آية كنت النسيان فاعلم ان الله
انه لا تعارض في هذه اللفاظ اما نسيته عن ان يقال نسيته كذا
على ما نسي بعد حفظه من القرآن امان الغفلة في هذا لم تكن منه
الله اضطرهم اليها ليحويها ويثبت ما يشاء وما كان من سهو وغفلة
من قلبه فذكرها صلح ان يقال فيه انسي وقد قيل ان هذا منه عليه
على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه والاخر على طريق
الجواز لا اكتساب العبد فيه واستقاطه عليه السلام لما انقطع من هذه
الايات جاز على بعد البلاغ ما امره بالانسي وتوحيه الى عبادة ثم يستدركها
من امته او من قبل نفسه كما ما قضى الله نسيته ومحرم من القلب وترك
استدراكه وقد يجوز ان ينسي النبي صلى الله عليه وآله ما هذا سبيل كونه
ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما اما لا يخل خلا
في الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل وام نسيانه له لحفظ كتاب الله وتكليفه
بالانسي **فصل** في الرد على من اجاز عليه السلام للصغار والامم ما احتجوا
به في ذلك اعلم ان الجوزين للصغار والامم من الفقهاء والمحدثين
ومن شايهم على ذلك من المتكلمين احتجوا بذلك بطور كثير من القرآن
والحديث ان الترمذي اظهرها افضت بهم الى تحوير الكبار وخرق الاجماع
وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه
وتعابلت الاحتمالات في مقتضاه وجات قائل فيها السلف بخلاف
ما التزموا في ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا

ن
لحفظ الله كتابه

به قد بما وقامت الآية على خطا قولهم وصح غيرهم وجب تركه المصير
 الى ما صح وما نحن ناخذ في النظر في ان شاء الله فمن ذلك قوله تعالى
 لنبي الله محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله
 واستغفر لذنوبك والمؤمنين والمؤمنات وقوله ووضعنا عندك وزيارتك
 الذي انقضض ظهرك وقوله عفى الله عنك ما اذنت لهم وقوله ولكل كتاب
 من الله سبق مسك فيما اخذتم عزاب عظيم وقوله ليس قولن جاءه الا على آية
 وما قص من قصص غيرهم من الانبياء لقوله وعصى ادم ربه فغوى وقوله
 فلما اتاهما صلاهما جعل لهما شركا الآية وقوله عن ربنا طمنا انفسنا الآية
 وقوله من انفسنا ان كنت من الظالمين وما ذكر من قصته وقصة
 داود وقوله وظن داود انما افنته واستغفر ربه وخر راكعا واناب الى
 قوله ما ب وقوله ولقد همت به وهم بها ما قصص من قصته مع اخوته وقوله
 عن موسى فوكنهم موسى ففرضي عليه قال هذا من عمل الشيطان وقوله
 النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اغفر لي ما قدمت واخرت واسرت واعلت
 وغوم من ادعيتك عليه السلام وذكر الانبياء في موقف ذنوبهم في حديث
 الشفاعة وقوله انه ليغان على قلبي فاستغفر الله واتوب اليه في اليوم
 اكثر من سبعين مرة وقوله عن نوح الآية والا تغفر وقدر كان كل
 امه له ولا تخاطبني الذين ظلموا انهم مغفون وقوله عن ابراهيم والرضا
 اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله عن موسى ثبت اليك وقوله
 ولقد فتنا سليمان انا ما اشبه هذه الظواهر فاما احتجاجهم بقوله
 ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهذا قد اختلف فيه القسرون
 فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعد هاهنا قيل المراد ما وقع لك من
 وما لم يقع اعلم انه مغفوره وقيل ما كان قبل النبوة والمتاخر
 بعد هاهنا كما اخذنا من وقيل المراد بذلك امته عليه السلام وقيل
 المراد ما كان من سكر وعفلة وتاويل حكماء الطير واختار القسري
 وقيل ما تقدم لا بيبك ادم وما تأخر من ذنوب امتك حكماء السمرقندي

نسخة
 في القاضى رحمه الله
 فاما

والسلي

والسلي عن ابن عطاء وعش والذين قبله يتناول قوله واستغفر
 لذنوبك والمؤمنين والمؤمنات فكل ما في مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم هاهنا هي
 مخاطبة لأمته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول وما ادرى اني افعل
 في وكلم سر ذلك الكفار فانزل الله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
 تأخر الآية وما لم المؤمن في الآية الاخرى بعد ما قاله ابن عباس في قصده ان
 مغفورا غير من اخذ بذنب ان لو كان كل بعضه المغفرة ههنا بترية من
 العيين واما قوله ووضعنا عندك وزيارتك الذي انقضض ظهرك فقيل ما سلف
 من ذنبك قبل النبوة وهو قولنا زيد والمؤمنين قوله فتادة وقيل المراد به
 انه حفظ قبل نبوته منها وعصى اول ذلك لا ثقلت الذنوب ظهر من حكم معناه
 القسري وقيل المراد بذلك ما انقل ظهرك من اعباء الرسالة حتى بلغها كما
 الماورد والسلي وقيل المراد حططنا عندك ثقل ايام الجاهلية حكماء مكي وقيل
 ثقل شغل سررك وحيثك وطالب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكماء
 معناه القسري وقيل معناه حفظنا عندك ما حملت لحفظنا لما استخفينا
 وحفظنا لك ومعنى انقضض اي كاد ينقضه فيكون المعنى من جعل ذلك لما قبل النبوة
 اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور فطما قبل النبوة وحرصت عليه بعد النبوة فعدا
 او زار وثقلت عليه واشفق منها او يكره الوضع عصمة له وكفايته من ذنوب
 لو كانت لا نقضت ظهرك او يكره من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه شغل قلبه
 من امور الجاهلية واعلام الله تعالى بحفظ ما استخفطه من حمية واما
 قوله عفى الله عنك ما اذنت لهم فامرهم بتقديم النبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله
 اني فيعبد عصية ولا عذر الله عليه عصية بل فيعبد اهل العلم معانية
 وغلطوا من ذهب الى ذلك فلا نقطون وقد عاشاه من ذلك بل كان
 غير في امرين قالوا قد كان ان يفعل ما يشاء فيما ينزل عليه في حجي فكيف
 قال الله تعالى فاذن على شئت منهم فلما اذن لهم اعلم الله به بما يطبع عليه
 سرهم انه لو لم ياذن لهم لغيره وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عضا
 ههنا يعني غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل

النسخة
قال الراودي وروى
انها كانت تكرر
له

والرفق ولم يوجب عليهم قط ائني لم يلزمكم ذلك وخم للقبشر وكذا
وانما يقولون العفو كما يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال
ومعنى عفى الله عنه ان لم يلزمك ذنبا قال الراودي انها تكرر له
قال في هو مستفاد كلام مثل اصلك الله واعزك وحكي القدر ان
معناه عفاك الله واما قوله في اسارى بدر فكان النبي ان يكون له اسرى
حتى يتخبر في الارض لا يتبين فليس من الزام ذنب النبي صلى الله عليه وسلم بل فيه
بيان ما يخص به وفضل من بين سائر ذنبا فكانه قال فكان هذا
لنبي غير ان كما قال عليه السلام احب اليكم الغنائم ولم يخل النبي قبل فان قيل فما
معنى قوله تريدون عرض الدنيا والآية قيل المعنى بالخياط لم يردوا
منهم وتجد عرض العرض الدنيا والآية ولا تستكثرها ولا ليس المراد بها
النبي صلى الله عليه وسلم ولا آية اصحابه بل قد روي عن الصحابة انها منزلة من انهم
المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى شئ
عمران تعطف عليهم المعرو ثم قال الله تعالى لو ان كتاب من الله سبق فاختلف
المفسرون في معنى الآية وقيل معناها لو ان الله سبق من ان لا اعز احد الا بعد
الذي اعزكم فهذا ينبغي ان يكون اهل اسر معصية وقيل المعنى لو ان ايمانكم
بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصلح لعقوبة على الغنائم ويزاد
هذا القول تفسيره وبيان ان يقال لو انتم تؤمنون بالقرآن وكنتم ممن
احل لكم الغنائم لعقوبة كما عرفت من تعذ وقيل لو ان الله سبق في اللوح
المحفوظ انها حلال لكم لعقوبة فهذا لا ينفي الذنب والمعصية لان من فعل
ما احل له لم يعص الله تعالى فلو انما غنمتم حلالا لم يبا وقيل بل كان عليه
قد خير في ذلك وقد روي عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
يهر بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاؤوا القتل وان شاؤوا الفدا
على ان يقتل منهم عام القبل مثله فقالوا الفدا او يقتل منا وهذا دليل
على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه ولكن بعضهم مال الى
اضعف الوجهين مما كان الاصلح غير من الاختار والقيل فموتوا

على

على ذلك وتبين لهم ضعف الوجهين مما كان الاصلح غير اختيارهم وتو
اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والمخوفا اشار للطبري وقوله
عليه السلام في هذه القضية لو نزل من السماء عذاب ما يخافه الا عمل شاة
الى هذا من تصحيح رأيه وراى من اخذ بما خذ من اعزاز الدين واطمئنان
كلية وابداء عذوق وان هذه القضية لو استوجبت عذابا بخامنه عمر
ومثاله وعين عمريه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقتلهم في ذلك
عذابا بحاله لهم فيما سبق وقال الراودي والخير بهذا لا يثبت ولو ثبت لم يلزم
ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بالانصاف ولا دليل من نص ولا جعل الامر
اليه فيه وقد روي عنه عن ذلك قال القاضي رضي وخرج هذا الخبر اهل الصحيح
وقال القاضي بكونه العلاء اخبر الله بغيره في هذه الآية ان تأويله وافق ما كتبه له
من احلال الغنائم وهذا قد كان قبل هذا نادى وافي سرية عبد الله بن جحش
التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فاعتب الله ذلك
عليهم وذلك قبل بدر باري من عام فهدى كل يد الى ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم
في شأن كيسان كان على تأويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم يذكر الله عليهم لكن
الله تعالى اراد لعظم امر بدر وكثرة اسرها والله اعلم باظهر نعمته وتاكيد منته
بتعريف ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم على وجه عتاب وانكار و
تذريب هذا معنى كلامه واما قوله عيسى تولى الآيات فليست فيها اثبات ذنب له
عليه السلام بل اعلم الله ان ذلك المقصود له محض لا يتبري وان الصلح والاولى له كان
لو كشف لك حال الرجل الاقبال على الاعمى ففعل النبي صلى الله عليه وسلم ما فضل من تصد
لذلك كما كان طاعة الله وتبليغا عنه واستيلا فانه كما شئ الله له لا معصية
ولا مخالفة له وما فضل الله عليه من ذلك اعلم بحال الرجل وتوهمي لاهل الكفر عند
والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يركي وقيل اراد بعيسى تولى الكافر
الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ليو تمام واما قصة آدم عليه السلام وقوله تعالى
فاكلوا منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله لم انهما عن
تلك الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله فعصى آدم ربه فغوى اي جهل

وقيل اخطأ وان الله تعالى قد اخبر بعزيمه بقوله ولقد عهدنا الى آدم
من قبل فنسي لو نجده له عزما لا ابن زيد نسي عذرا لو ابليل له
وما عهد الله تعالى ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الآية قيل نسي
ذلك بما اظهر له ما و لا ابن عباس انما سمي انسانا لان الله عهد له
فنسي وقيل لم يقصد مخالفة استحلالها ولو كانا معا لكانا يحلف بالبر
ان الكائن الناصحين وتوهم ان احد الحلف بالله حاشا وقد روي
عند رادم مثل هذا في بعض الآثار ولا ابن جابر حلف بالله له ما عزموا
يخرج وقد قيل نسي لو بنو الخلفه فالزكوا فلم يجر له عزما اي قصدا
للمخالفة وأكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم والصبر وقيل كان عند كل
سكرانا وهذا فيه ضعف لان الله تعالى وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان
ناسيا لم يكن معصية وكذلك ان كان ملتسما عليه الطاعة لا يتناق على خروج
الناسي لما هي حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن قورك وغيره انه يمكن ان
يكون ذلك قبل النسي ودليل ذلك قوله تعالى ففسي آدم ربه ففسي ثم اجتبه
ربه قتال عليه وهذا ذكر ان الاجتهاد والهداية كانا بعد العصيان وقيل بل
اكلها متوكلا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نفى عنها لانها ناول نهي الله عن شجر مخصوص
لا على الجنس وهذا قيل انما كانت التوبة من ترك الخطية من مخالفة وقيل
ناول الله له منه بعد ما نهى عن شجره فان قيل فعل كل حال فقد قال الله تعالى وصي
ادم ربه وقال قتال عليه وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه وانى نهى عن اكل
الشجرة فمعصية فسيما في الجواب عنه وعن اشباهه فجاء اخر الفضل ان شاء
تعالى اما قصة يونس فقد مضى الكلام على بعضها انما وليس في قصة يونس على
ذنب وانما فيه بقاء وذهب مفاضيا وقد تكلمنا عليه وقيل انما تقدم الله عليه خرق
عن قوم فارما نزل العذاب وقيل لما وعدهم العذاب ثم عفى الله عنهم وكل
واظن لا فاهم بكون كذاب ابد وقيل بل كانوا يفتلون من كذب فخاف ذلك وقيل
ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكن يكذبهم وهذا كله ليس
في نص على معصية الاعلى قوله مرغوع عنه وقوله ابق الى الفلك المشحون ولا

المفسرون

المفسرون تباعد واما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع المشي في
غير موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون الخروج
عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه عما حملاه او لرهائه بالعذاب على قومه
وقد روي نوح بهلاك قومه فلم يؤخذ وقال الواسطى في معناه نزه
ربه عن الظلم وضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا
قول آدم وحوى ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب في وضعهما غير الموضع
الذي انزلنا فيه واخر اجهما من الجنة وانزلهما الى الارض واما قصة داود
عليه السلام فلا يجب ان ياتفت الى ما سطره الاخباريون عن اهل الكتاب
الذين بدلوا وغيره وان نقله بعض المفسرين ولو ينص الله على شيء من ذلك ولا
ورد في حديث صحيح والذي نص الله عليه قوله وظن داود انما فتاه الى قول
وحسب اب وقوله فيه اب فعنى فتاه اي اختبرناه واواب قال قتادة
ما طبع وهذا المفسر ولا ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود على
ان قال الرجل الذي انزل له امرتك واكفيتها فاعتابه الله على ذلك ونهيه
عليه وانكر عليه شغفه بالدنيا وهذا الذي ينبغي ان يعي عليه من امره وقد
قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد وحكي
السهم فذكر ان ذنبه الذي استغفره قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلم
بقول خصمه وقيل لما احتسبه على نصيبه وظن به من القسنة بما سيطر عليه
من الملك والدنيا والى نفى ما اضيف في الاخبار الى داود من ذلك ذهب
احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين ولا الراوى ليس في قصة داود
واول اخبر يثبت ولا يظن بهي حجة قتل مسلم وقيل ان الخصى الذي
احتسما اليه رجلا في نضاج غنم على ظاهر الآية واما قصة يوسف
واخوته فليس على يوسف منها نقيب واما اخوه فلم يثبت بنوهم
فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الانبياء
قال المفسر وغيره من فيس من ابنا الاسباط وقد قيل انهم كانوا احب
فعال يوسف ما فعلهم سفارا لاسنان وطفا لم يميزوا يوسف حين

اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا عذرا نرتع ونلعب وان ثبتت
 لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم **اما** قوله الله تعالى فيه ولقد همت به
 وهم بها لولا ان رأى برهان ربه فعلى من ذهب كثير من الفقهاء والمحدثين
 ان هم النفس لا يؤخذ به وليست سيئة اهل علم السلام عن ربه
 اذا هم قتلوا بحسنه فلم يعملها كتبت له حسنة واذا هم بسية فلم
 يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في همة اذا واصلها فذهب المحققين
 من الفقهاء والتكلمين فان لهم اذا وضعت عليه النفس سيئة واصلها لم تؤمن
 عليه النفس من همتها وخوارطها فهو المعصية وهذا هو الحق فيكون
 ان شاء الله لهم يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسي الاية اي ما
 ابرئها من هذا العلم ويكون ذلك عنه على طريق التواضع والاعتراض
 بخالفه النفس لما رآه قبل وبى فكيف وقهر حتى ابوحاتم عن ابن عباس
 ان يوسف لم يره وان الكلام فيه تقديم وتأخير اي ولقد همت به ولو
 ان رأى برهان ربه لهم بها وقد قال الله تبارك وتعالى المراه ولقد
 راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء
 والفحشاء اوكله وغالطت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله ان
 احسنواى الاية قيل في تفسير ذلك انه الله وقيل الملك وقيل هم بها اي
 بزجرها وعظها وقيل هم بها اي غمها امتناعه عنها وقيل هم بها اي نظر
 اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وذكره
 ما زال النساء يملن الى يوسف ميل شغف حتى نبأه الله فالتقى عليه
 هيئة النبوة فتغلبت هيبة كل من رآه عن حسنة **اما** خبر موسى
 مع قتيله الذي ذكره فقد نص الله تعالى انه من عدوه قال وكان من القبط
 الذي على دين فرعون ودليل السورة في هذا كله انه قبل نبوته وقال قتادة وكره
 بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا المعصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان
 وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جرير قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبى
 ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش لم يقتله عن عمد يريد بالقتل وانما وكره

خ
 بسية

وكلف

وكره يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى
 الادلة وقوله تعالى في قصته وقتلك فتوبنا اي بتبليغك ابتداء بعد ابتلاء
 قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل القاف في التابوت واليم
 وغير ذلك وقيل معناه اخلاصك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد ومن
 قولهم فذنت الفضة في النار اذا خلصتها واصل الغنة معنى الاختيار وا
 ما بطن الا انه استعمل في عرف الشيخ في اختيار ادى الى ما يكرم وكذلك
 ما روى في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه فلم عينه ففطاه الحديث
 اي شيئا ما يحكم على نبي الله بالتمام والتقدير وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامرين
 الوجه جابر العقل لان موسى دافع عن نفسه من اتاه لا يراها وقد تصور
 له في صورة آدمي ولا يمكن ان يعلم حينئذ انه ملك الموت فذافعه عن نفسه
 ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا من الله
 فلما جاءه بعد واعلم الله انه رسول اليه استسلم اليه وللمتقدمين والمتأخرين
 عن هذا الحديث اجوبة هذا اسرها عندك وهو تاول شيخنا الامام ابو عبد الله
 المازني وقد تاوله قريبا ابن عائشة وغيره على صكه ولطمة النجدة وفي عين حجة
 وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف واصا قصة سليمان وقبا
 حكي فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه
 وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا طوفان البيلة على مائة امرأة
 او قال سبع وتسعين كلهن ياتين بفارتن يجاهدن في سبيل الله فقال له صلى
 يعني الملك قل ان شاء الله يجاهدن في سبيل الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امرأة
 واحدة جاءت بشق رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي لولا ان شاء الله
 لجاهدن في سبيل الله قال اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي التقى على كرسية
 حيث اعرض عليه وهي عقوبة وخسنة وقيل بل مات فالتقى على كرسية ميتا وقيل
 ذنبه صر على ذلك وتمنيه وقيل لا نه ليستأن لما استغرق من الحرص
 وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان احب بقله ان
 يكون الحق اختاره على خصمه وقيل اخذ بذنب فارقه بعض نساءه ولا

خ
 فيه

يصح ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه
في امته بالجور فحكمه ان كذا ضابطا لا يسلب طوعا على مثل هذا وقد عظم
عزله وان سئل لم يقل سليمان في لقصة المذكورة ان شاء الله فعنه
اجوبه احد ما روي في الحديث الصحيح ان النبي يقول لها وذلك لينفذ امر
الله والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله هذا ملكا لا ينبغي احد من
بعكم يفعل هذا سليمان غير على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده
في ذلك على ما ذكره المفسرون ان كذا تسلط على احد كما تسلط عليه الشيطان الذي
سأله اياه مدة امتحانه على قوله من قال ذلك وقيل بل اراد ان يكون له من
الله فضيلة وخاصة يخص بها كاختصاص غير من انبياء الله ورسله
بمخبر عنه وقيل ليكون ذلك دليلا على نبوته كالآية المحرقة لابنه وحياء
الموتى واختصاصه صلى الله عليه وسلم بالشفاعة ونحو هذا **واما** قصة نوح عليه
السلام فظاهر العذر وان اخذ فيها بالتأويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى
انا مكني واحدا وطالب مقتضى هذا اللفظ واراد على ما طوى عنه من ذلك
كأنه شك في وعد الله فبين الله له انه ليس له الله الذين وعده بنجاتهم كغير
وعده الذي هو غير صالح وقد علم انه مغرق للذين ظلموا وانه عن مخاطبته
فيهم فوخذ بهذا التأويل وعنه عليه واشفق هو من اقر الله على ربه لسؤاله عالم
يؤذن له في السؤال فيه وكان نوح فيما حكاه النقاش يعلم بكفر ابنه وقيل في الآية
غير هذا وكل هذا لا يقتضي نوح بموصية سو ما ذكرنا من تأويل واقدامه في السؤال
فيم يؤذن له فيه ولا نهى وما روي في الصحيح ان نبيا قرصته غلة في قرية
الفل فاجتأى الى قرصته غلة لقرية امه من الامم تسبح في هذا الحديث ان
هذا الذي اتى بمصيبة بل فعل ما رآه مصلحة وصوابا يقتل من يؤذي جلسته وسمع
لمنفعة بما اباح الله الا ترى ان هذا النبي نازلا تحت الشجرة فلما اذنت الغلة تحول
جوله عنها مخافة ان ياكلها وليست فيها اوجيب عليه بمصيبة بل ندره
لاحتمال الصبر وترك التشفق كما قال تعالى ولما صبرتم لمخير للصابرين اذ ظاهرا
انما كان لاجل انها اذنة هو في خاصة فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوهمها من

العمل هناك ولم يأت في كل هذا امر نهى عنه فيصحي به ولا نصي او يحى الله اليه
ولا التوبة ولا استغفار منه والله اعلم فانه قيل فيما معنى قوله عليه السلام ما من احد
الا له ذنب او كذا لا يحصى ذكرها او كما قال عليه السلام فلما عجز عن ان يقدر في ذنوب
الانبياء التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة والله اعلم **فصل** فان قلت فاذا
نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته من الاختلاف في المفسرين
المحققين فما معنى قوله تعالى فصلى آدم ربه فعفى وما تذكر في القرآن والحديث
الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكبرهم على ما
سلف منهم واستغفارهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء فاعلم
وقفا الله واياله ان دحر الانبياء في الرفعة والعلو والعرفه بالله وسنة
في عباده وعظيم سلطانه وقوة بطشته مما يحلم على الخلق منه جل جلاله
ولا شقاق من الموحدة بما لا يؤخذ به غيرهم وانهم في نقصهم بامور لم ينهوا
عنها ولا امروا بها ثم وخذوا عليه او عوتبوا بسببها وحذرروا من الموحدة
بها واتوا على وجه التأويل والسهو او تزيد من امور الدنيا المباحة خايروا
وجلون وهي ذنوب بلاضافة الى على منصبتهم ومعاصي بالنسبة الى كمال
طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنوب ما خوذ من الشئ الذي
الردل ومنه ذنب كل شئ اخر واذا تاب الناس رد لهم فكان هذه اذنة
واسو ما يجري من احوالهم لظهورهم وتزويهم وعمار بواطهم وطواهم
بالعمل الصالح والهم الطيب والذكر لظاهر الخفي والخفية لله واعطاه في السر
والعلانية وغيرهم يتلوت من الكبار والقبايح والفسق اخص ما يكون بلاضافة الى
هذه الهنات في حق الحسنات كما قيل حسنات الا برار سيئات المقربين اي
يرونها بلاضافة الى على احوالهم كالسيئات وكذلك العوصيان الترتيب والتخالف
فعلى مقتضى اللفظ كيف ما كانت من سهو او تأويل في مخالفة وترك
غواي جمل ان تلك الشجرة هي التي نهى عنها والى الجمل وقيل اخطا ما طلب
من الجلود اذ اكلها وحانت اعنيته وهذا يوسف عليه السلام قد اخذ بقوله لا احد
صاحبى حتى ذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فليت في السج بضع

١١٤

ع
اخذوا

قيل انسى يوسف ذكر ربه وقيل انسى صاحبان يذكره ليدرك
 قال النبي صلى الله عليه وسلم لو كان يوسف ما لبث في السجن ما لبث قال ابن
 دينار ما قال ذلك يوسف قيل له اخذت من دوني وكذا لا ضيل
 فقال يا رب انسى قلبي كثرت الهوى وقال بعضهم بواخذ الانبياء
 الذين كانهم غدره ونجاو عن سائر الخلق لقلة مبالاة بهم في اضعاف
 ما التوا به من سوء الادب وقدر الحجج والفرقة الاولى على سياتر
 قلناه اذا كان الانبياء يواخذون بهذا مما لا يواخذ به غيرهم من البشر
 والسيان وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم اذ في هذا استوحاشا لهم
 فاعلم انهم انما انما ثبتت له المواقفة في هذا على حد موافقة
 غيرهم بل نقول انهم يواخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في
 درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استغفارهم واستشفاعهم له
 سببا لمخافة ربه كما قال تعالى ثم اجتبه ربه فهدى وقال لداود فغفر
 له ذلك الآية وقال بعد قول موسى تبت اليك اني اصرط فبكيتك على النار
 وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانا بته فتحننا الى الحج الى قولي وحسن
 قال بعض الحكماء ان الانبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات ورزق
 واسرار الخوصا قد مناه وايضا فاليتم به غيرهم من البشر منهم او من
 ليس في حجتهم بمواخذتهم بذلك فيستشعروا الخذر ويعتقدوا المخا
 ليلتزموا الشكر على النعم ويعيدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع لاهل
 هذا النصاب الرفيع الموصوف فكيف بمن سويهم ولهذا قال صالح المري
 في ذكره اود بسطة للتوايه فلا ين عظم لم يكن ما نزل الله من قصة
 الحق نقصا له ولكن استزادة من نبينا عليه السلام وايضا فيقال لهم انكم
 ومن وافقكم تقولون بفقر الصفاير باجتناب الكبار ولا خلاف
 في عصمة الانبياء من الكبار فما جاوزتم من وقوع الصفاير عليهم من
 على هذا فاما معنى المواقفة بها اذا عندكم وخوف الانبياء وتوهمهم
 وهي مغفوة لو كانت فما اجابوا به فهو جوابا على المواقفة بافعال السوء

والأول وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم ونوبته وغيره من
 الانبياء على وجه ملازمة الخشوع والعجوبة والاعتراف بالمقصير شكر الله على
 نعمه كما قال عليه السلام وقداس من المؤمنين بما تقدمه وناخر اذ لا يكون عبدا
 شكورا وقال ان لا خشا الله واعلمكم بما اتقى قال الحرث بن اسيد خوف الملايكة
 والانبياء خوف اعظام وتعبيد الله لانهم آمنون وقبل فعلوا ذلك ليقنع بهم
 بهم اهمهم كما قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم الخشوع قليل ولا يكتفون كثيرا وايضا فان
 في التوبة والاستغفار معنى اخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو استغفار الله
 قال الله ان الله يحب المتوابين ويحب المتطهرين فاحداث الرسل والانبياء الاستغفار
 والتوبة والامانة والاوبة في كل حين استغفار الله والاستغفار فيه معنى التوبة
 وقد قال النبي بعد ان غفر له ما تقدم وما تأخر من ذنبه لعذاب الله على النبي
 ولما جئتم ولا يضاركم الآية وقال فبشج جدد ربك واستغفر ان كان توابا **فصل**
 قد استبان ايها الناظر ما قرناه ما هو الحق من عصمة علي السلام عن الجهل بالله
 وصفاته او كونه على حالة تنافي العلم بشئ من ذلك كل جملة بعد النبوة عقلا
 واجماعا وقبل ما سمعوا ونقلوا وعقلا ولا بشئ مما قرءوا من امور الشرع واداه
 عن ربه من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمة من الكذب وخلف القبول منذ
 نباه الله وارسله قصدا او غير قصدا واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا
 وبرهانا وتزعمه عنه قبل النبوة قطعا عن الكبار اجماعا وعن الصغار تحقيرا
 وعن استقامة السهو والفطنة واستمرار الفطنة والسيان عليه فيما شرعه
 لامة وعصمة في كل حال من رضى وغضب وجبر ومنح فيجب ان تتلقاه
 باليمين وتشد عليه بالضمين وتقدر هذه الفصوص حق قدرها وتعلم عظمها
 وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي او يجوز او يستحيل عليه ولا يترحمه على ما يجب
 ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري وسقط في حق الله الاستغفار من
 النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه يحمل بصاحبه دار البوار ولهذا
 ما احتاط عليه السلام على الرجلين الذين راياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفة
 فقال لهما انها صفة ثم قال لهما ان الشيطان يجر من ابن آدم مجرى الدم وانى

ولا يعرف صورته
 ولا يراه من ان يفتقد
 بعضها خلاف ما هي
 عليه

حبسيت ان يقر في قولك شيئا فتعكاه هذه كرمك الله احد فوايد ما تكلمنا
 على هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم بحججه اذا سمع شيئا لا يرى الكلام فيه
 جملة من فضول العلم وان السكوت اول وقد استبان لك انه متعين للمفائدة
 التي ذكرناها وفائدة ثمانية بضم طاء اليها في اصول الفقه ويبنى عليها ما
 لا يتقدم من الفقه ويتخلص بها من تشعب كلفي الفقه في عدة منها وهي
 الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وآله وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من
 الفقه ولا بد من بناءه على صدق النبي صلى الله عليه وآله في اخباره وبلاغه وانه
 لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من الخلف في اقواله عمدا وحسب اختلافهم في
 وقوع الضمائر وقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه في كتاب
 العلم فلا ينطبق به وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف الى
 النبي صلى الله عليه وآله شيئا من هذه الامور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز
 وما يمنع عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف كيف يصح في الفتيا في ذلك
 ومن ابن يدري هل ما قاله فيه نقص او مخرج فاما ان يجترى على سفاردهم
 مسلم حرام او يسقط حقا ويضيع حرة للنبي صلى الله عليه وآله وسبيل هذا ما قد
 اختلف ارباب الاصول ائمة العلماء والمحققين في عصمة الملائكة **فصل**
 في القول في عصمة الملائكة اجمع المسلمون ان الملائكة مؤمنون وفضلون
 ائمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء في العصمة ما ذكرنا
 عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبياء والتبليغ لهم كالانبياء مع الامم واختلفوا
 في غير المرسلين منهم فذهب طائفة الى عصمة جميعهم عن المعاصي واجابوا بقوله
 تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ويقولون وما لنا اكله مقام
 معلوم وانا لنحن الصافون وانا نحن المبجون ويقولون ومن عنده لا يستكبرون
 عن عبادته وقوله كرام بريرة ولا يسه الا المظنون وخوف من السعياست
 وذهب طائفة الى ان هذا خصوص المرسلين منهم والقريبين واحتجوا بشي
 ذكرها اهل الاخبار والتفاسير في ذكرها ان شاء الله بعد ونبين الوجه
 فيها ان شاء الله والاصول عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع

فوايد هذا
 الكتاب
 العظيم



ما يحط من رتبهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورايت بعض
 اشار الى ان الحاجة بالفتية الى الكلام في عصمتهم وانا اقول ان الكلام
 في ذلك ما الكلام في عصمة الانبياء من الفوايد التي ذكرناها سيوي
 فائدة الكلام في الاقوال والافعال في ساقطة ههنا فمما ارجو به من
 لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها اهل
 الاخبار ونقله المفسر وماروي عن علي وابن عباس في خبرهما
 وابتلائهما فاعلم كرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو عنها شي
 لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وليس هو بشي يؤخذ بقيا
 والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه وانكروا في بعضهم فيه
 كثير من السلف كما سنذكر وهذه الاخبار من كتب اليهود وفرسهم
 كما نص الله عليه والايات من اقوالهم بذلك على سليمان وتكفرهم باه
 وقد انطوى القصة على شنيع عظيمة وهما نحن نخر في ذلك ما يكشف
 غطا هذه الاشكالات ان شاء الله تعالى فاختلاف اولي هاروت
 وماروت هل هما ملكان او انسان وهما المراد بالملكين ام لا وهل
 القراءة ملكين او ملكين وهل ما في قوله وما انزل وما يعلمان من
 احدنا فيه او من جهة فاكثر المفسرين ان الله امتحن الناس بالملكين لتعليم
 السحر وتبيينه وان علمه كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه آمن قال الله تعالى
 انا نحن فتنة فلا تكفر وتعليمها الناس لتعليم نارا لا يقولون بل اجاب
 يطالب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه ولا يتحيلون بكذابة
 سحر ولا تكفروا فاعلم هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امر به ليس
 بمعصية وهي لغرض فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن ابي عمران انه
 ذكر عن هاروت وماروت وانهما يعلمان ان السحر فقال نحن نزلهمما
 هذا فقر بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا
 خالد على جلالة علمه نزلهمما عن تعليم السحر الذي قد ذكر غير انهما ما دون
 لها في تعليمه بل شيطنة ان يبينوا انه كفر فانه امتحان من الله وابتلا فائدة

فوايد هذا
 الكتاب
 العظيم

لعله
 اي يقولان

لانهم ما عن الكبار والمعاصي الكفر المذكورة في تلك الاخبار وقول
خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس قال في تقدير
الكلام وما كثر سليمان يريد بالسحر الذي افعله عليه الشياطين واتبعتهم
في ذلك اليه يهود وما انزل على الملوك وقال فيهما جبريل وميكائيل ادع اليه
عليه بالحيوية كما ادعوا على سليمان فاكرمهم الله في ذلك ولكن الشياطين
كفروا بعلو الناس السحر بابل هاروت وماروت قيل هما اجلان تعلماه قال
لمحسن هاروت وماروت عليان من اهل بابل وقرأوا ما انزل على الملوك بكسر اللام
ويكون ما الجبابرة هذا وكذا قراءة عبد الرحمن بن ابي بكر بكسر اللام
ولكنه قال الملكان هناد او دويلمان ويكون ما نفي على ما تقدم وقيل
لان الملوك من بني اسرائيل فسخر ما الله حكاة السمرقند والقرآن بكسر اللام
فحمل الآية على تقدير اني محمد بن حنين الملائكة ويذهب الجحش عنهم
تظهر او قد وصفهم اللسانهم مطهرون وكرام بررة لا يعصون الله ما امرهم
وما ينكرونه من قصة ابليس انه كان من الملائكة ورأسا فيهم ومن خرج
الجنة الى اخر ما حكمه وانه استثناه من الملائكة بقوله فسجدوا والا ابليس
وهذا ايضا يتفق عليه الاكثر فيقولون ذلك وانه ابولج كما آدم ابو
الانس وهو قول الحسن وابتدأ زيد وقال شهاب بن خويش كان من الجن الذين
طردتهم الملائكة في الارض حين افسدوا والاساتئمة من غير جنس شايع في كلام
العرب سايع وقد قال الله تعالى لهم من علم الا اتباع الظن وما رووه
الاخبار ان خلقا من الملائكة عصوا الله فخرقوا امر وان يسجدوا لآدم
فابوا فخرقوا امره كذلك حتى سجدا له من ذكر الله الا ابليس في اخبار
اصل لها ترد ها اصحاح الاخبار فلا تشغل بها **الباب الثاني**
فيما يخصهم من الامور الدنيوية ويظهر عليهم من العوارض البشرية قد
قد منا انه عليه السلام وسائر الانبياء والرسل من البشر وان جسمهم
خالص البشري يجوز عليه من الافات والتغيرات والكلام والاستقام وتجرع كأس
الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقص فيه لان الشئ انما يسمى ناقصا

بالاضافة

بالاضافة الى ما هو متناه وكل من نوعه وقد كتب الله على اهل هذه الدار
فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخشعون وخلق جميع البشر من غير فقد
رضي الى السلام واشتكي واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش وخلق الغضب
والخجل وناله الالقاء والنقب وسبه الضعف والكبر وسقط فحش شقة
وشبه الكفار وكسر دوابيته وسقى السم ومحرر تدوى واحتجم ونشر وتعود
ثم قضى بحبه فتوفى صلى الله عليه وسلم بالرفق الاعلى وخلص من هذا الامتحان
والبلوى وهذه سمات البشر التي لا يحصى عنها واصاب غير من الانبياء ما هو عظيم
منها ففقدوا قلوبا وروا في النار والنشر بالناشر ومنهم من وقاه الله ذلك في
بعض اوقات ومنهم من عصاه الله كما عصم بعد نبينا من الناس فليس كيف نبينا
ربه يداني قصة يوم احد ولا حجة عن عيون عدة عند عو اهل الطائف
فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى جبل النور واصاب عنه سيف غوث
وحجرا في جمل وفرس سريته ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه الله ما
هو عظيم من سم اليهودية وهكذا سائر انبياءه مبتلا ومعافاة ذلك من تمام
حكمة ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم ولتحقق ما كان
بشرفهم ويرفع الناس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من الجبابرة
على انهم ضلال النصارى بعيسى ليكون في محنتهم تسلية لامهم وروفر لا جورهم
عندكم تماما على الذي احسنهم **قال** بعض المحققين وهذه الطوارى والتغيرات
المذكورة في ما يخص اجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاونة بني آدم مشا
لجند ما باوطنهم فمن هذه غلبا على ذلك معصومة متعلقة بالملائكة الاعلى والملائكة
لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم **قال** وقد قال عليه السلام ان عيناى بينا من ولايتنا
قالبى وقال انى لست تهينكم انى ابيت يطعمني زقا ويسقيني دقا لست اكنى ولكن
انسى لست اكنى لست اكنى فاخبر ان سرى وباطنه وروحى بخلاف جسمه وظاهره وان
الافات التي تحمل ظاهرا من ضعف وجوع وسهر ونوم ليجل منها شئ باطنه بخلاف
غيره من البشر فحكم الباطن لا غير اذ انما استغرق النوم منه قلبه وهوليه السلام
في نومه حاضرا القاك هو في يقظة حتى قد جاني بعض الاثار انه محرو من الجسد في

وفي حديث آخر

6

عن حوله واحوال غيره وما يفعل في فعله فقد قرنا ان الخلف فيها
 محتج عليه في كل حال وعلى وجه من عدا وسهوا وصح او ضح او ضح
 او غضب وانه معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا في طريقه الخبر المحض
 يدخله الصدور الكذب فاما المعارض للمؤمنين فظاهره خلاف باطنه الخبايا
 ورودها منه في الامور الدينية لا سيما القصد المصلحة كقوله عت
 مغازيه لما اخذ العذر وحذرهم وكما روي من مازحه ودعابته بسره
 صفة ونظير قلب المؤمنين من محابته وتاكيد في محبتهم ومسهة في نفوسهم
 كقوله لا حملك على ابن الناقة وقوله للمرأة التي سالت عن زوجها انه
 بعيد به بياض وهذا كله صدق لان كل رجل ابن ناقة وكل انسان بعيد به
 بياض وقوله عليه السلام اني كافر ولا اقول الا حقا هذا كله فيما باب الخبر فاما
 ما باب الخبر فما صورته صورة الامور الدينية فلا يصح
 ايضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشئ او ينهى احدا عن شئ وهو يرضى خلافة
 وقوله عليه السلام ان النبي ان يكون له خائنة الا عتراك كيف ان يكون له خائنة قلب
 فان قلت فامضى اذا قولك تعالى في قصته زيدا اذ يقول للذي انعم الله عليه وانعت
 عليه اسد عليك زوجك فاعلم ان الله ولا يستريب في تنزيه النبي صلى الله
 عليه وسلم هذا ظاهر وان يامر زيد باسائها وتوجب تطليقها كما ذكر عن
 جماعة من المفسرين اصح ما في هذا ما حكاه اهل التفسير عن علي بن حسين ان الله
 تعالى ما علم نبية ان زبيب ستكون من ازوجها فلما اشكاها اليه زيد قال له اسد
 عليك زوجك واتق الله واخفي منه في نفسه اعلم الله به من انه سميت زوا
 مما الله به ومن مظهر تمام التزوج وطلاق زيد لها وروي عن عمر بن الخطاب
 عن الزهر بن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه علم ان الله يزوج زبيب بنت
 فزاد الذي اخفي في نفسه فصح هذا قول المفسر في قوله بعد هذا وكان
 امر الله مفعول اي لا بد ان تزوجها ويصح هذا ان شاء الله تعالى
 لم يرد من امره معها غير زوجها فاذل انه الذي اخفاه عليه الامم مما كانت
 به تقال وقوله تعالى ان الله على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله لاية قد

صراحة
 عليه السلام

زبيب
 قصة
 بنت جحش

انه لم يكن عليه حرج في الامر ولا لطيف ما كان الله ليؤمن نبية فيما احاله له مثل فعل
 لم قبله من الرسل قال الله سبحانه وتعالى في الذين خلوا من قبلي من النبيين فيما
 اجل لهم ولما كان عليا روي في خلافته من وقوع ما من قال النبي صلى الله عليه وسلم عند
 الحجة في سنة طلاق زيد لها كان فيه عظم الحرج ولا ياتي به من ماله عتديا
 زعيم من زعماء الحق للدين والكان هذا بنفسه من ماله عتديا لا يرضاه الا
 ولا يتسم الا تقيا فكيف سيد لا يات الا لقتيل وهذا اقرار عظيم من قايده
 وقوله مفرج حتى النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال رها فاجبة وهي
 بنت عتديا ولم يزل يراها منذ ولدت وكان النساء يحجبن من ماله عتديا وهو
 زوجها زيد وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم اياها
 لانه حرم النبي ابطال سنته كما قال ما كان محمدا يا احب من رجالكم وقال
 لكيلا يكون على المؤمن حرج في ازوج اديعاهم وهو لا يبرأ من قول النبي صلى الله
 عليه وسلم فان قيل فما الفائدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم زيد باسائها كما فرس الله
 اعلم نبية انها زوجة فبها النبي صلى الله عليه وسلم طلاقها اذ كان بينه وبينها الفقه
 في نفسه ما اعلم الله به فلما طلقها زيد خشي الناس من زوج امرأة ابنة
 الله بنواجر بالساج مثل ذلك لانه كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمن حرج في
 ازوج اديعاهم وقوله كما امره زيد باسائها كما فرس الله وهو ورد
 النفس هوها وهذا اذا جوزنا عليه ان رها فجاء واستحسنها او مثل
 هذا لا تكرر فيه لما طبع عليه ابن آدم من استحسنه لظن الحاجة معفو عنها ثم
 وقع نفسه عنها وامر زيد باسائها وانما تنكر تلك الزيادة التي في القصة
 والبطول والتعويل والاول ما ذكرناه عن علي بن حسين وكما السهر قندرو
 قول ابن عطاء وحده واستر القاضى القيس وان حشيتهم عليه السلام من الناس كانت
 من ارجافنا فقيهين واليهود وتسفيهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنة
 نبيه عنكاج حلال لابن كما كان فعليه الله على هذا ونزعه عن الانتفات اليهم
 فيما احلهم الله له فاعتبه على مراعاة رضى الزوج في صورة التحريم بقوله
 لم تحرم ما احل الله لك لانه كذا قول الله تعالى رها فاجبة والناس والله احق بالخشاه

وقد روي الحسن وعائشة لو كنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرا لكانتم هذه الآية
 لما فيها من عبادة وابداء ما اخفاه **فصل** فان قلت قد تقررت عصمته عليه
 السلام في قوله في جميع احواله وان كان لا يصح منه في اخاف ولا اضطر في غير
 ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جرح ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث
 في وصية علي بن ابي طالب الذي حدثنا القاضى الشهاب ابو علي محمد بن القاضى
 ابو الوليد حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو هبثم وابو يعقوب والوحيد بن محمد بن يوسف
 محمد بن اسمعيل حدثنا ابو عبد الله بن شاذان عن ابي عبد الله عن ابي عبد الله
 ابو عبد الله عن ابي عبد الله بن شاذان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم هلم اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قد غلب الوجع الحديث وفي رواية ائتموا الكتاب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا فتنازعوا
 فقالوا والله انهم استمعوه فقال دعوني فان الذي انا فيه خير وفي بعض طرقه
 فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم في رواية هجر ويريوا اهل بيروى اهل بيروى اهل بيروى
 فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله وحسبنا وكثر
 اللغظ فقال قوما عني وفي رواية اختلف اهل البيت واختصموا فيهم من
 يقول قوما يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر **قال** ائمتنا
 في هذا الحديث النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضع من الامراض وما يكون من عوارضها من
 وجع وغشي وغورها بطر على جسمه معصومان يكون منه من القول انما يظن
 في بعثته ويؤدي الى فساد في شريعة من هذين او اختلال في كلام وهذا
 يصح على ظاهر رواية من روى في الحديث هجر اذ معناه هذا يقال هجر هجر اذا
 هذا او هجر هجر اذا الخش واهجر هجر هجر واخراجه الاصح والاولى اهل بيروى
 الا انكار على من لا يكتب وهذا روايتنا فيه في صحيح البخاري من روايت جميع
 الرواة وفي حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عبيدة وكذا
 ضبط الاصحاب في خطبه في كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا رويته عن مسلم في
 حديث سليمان وعن غيره وقد حمل عليه رواية من رواه هجر على حذف الف الاستفهام
 والتقدير اهل بيروى او ان يحمل قول القائل هجر واهجر على انه دهشة من قائل ذلك وحيرة

ذكر الوصية

نحو مما يطرأ

لعظيم

لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه وهو المقام الذي
 اختلف فيه على الامم التي تقوم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا لقائل لفظه وجر
 الحجر شدة الوجع لانه اعتقد انه يجوز عليه الحجر كما حملهم لا شفاق على حرامته
 والله يقول والله يصحك من الناس في هذا واما على رواية الحجر وهي رواية
 ابي اسحاق المشغل في الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتادة فقد
 يكون هذا راجعا الى اختلاف في عناءه وشظافته لعم من بعضهم اي جثمت
 باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديهم ومنكر من القول وهو بعضهم
 اهل الفخس في المصنف وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا
 بعد امرهم عليه السلام ان ياتوا بالكتاب فقال بعضهم او امر النبي صلى الله عليه وسلم
 يفهم مجازها من نذرهم من اياها حتى يقرين فاصلي قد ظهر من قرآن قوله عليه
 السلام لبعضهم فافهموا لانه لم تكن منه عزيمة بل امرهم الى اختيارهم وبعضهم
 لم يفهم ذلك فقال استمعوا مني لما اختلفوا في عناءه اذ لم يكن عزيمة ولما ارادوا
 من صلواتي رأي عمر بن الخطاب رضي الله عنه استماع عمر شفاقا على النبي صلى الله عليه وسلم
 من تكليفه في تلك الحال املا ذلك الكتاب وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال
 ان النبي صلى الله عليه وسلم اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب اهل بيروى
 عنها فيجسروا في الخروج بالخالفة ورأي ان لا يفرق بالامة في تلك الامور سعة
 الاجتهاد وحكم النظر وطول المصون فيكون المصنف في الجوار وقد علم عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 وانسب للملة وان الله في اليوم اهلككم منكم وقول عليه السلام اوصيكم بكتاب الله
 وعقله وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه على من نازعه على امر النبي صلى الله عليه وسلم وقد
 قيل ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذلك لم يكن في ذلك الكتاب في الخلو
 وان يتقوا في ذلك الا قائل كاد ما المرافضة الوصية وغير ذلك وقيل انه كان في
 صلى الله عليه وسلم على طريق المشورة والاختيار هل يتفق على ذلك او يختلفون فلما
 اختلفوا تركه وقالت طائفة اخر ان معنى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عجيبا في
 هذا الكتاب لما طلب منه لانه ابتد بالامية بل اقتضاه من بعض اصحابه فاحا
 رغبتهم وكبر ذلك عنهم للعامل التي ذكرناها واستدل في مثل هذه القصة بقول

العباس لعلي الطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان الامر فيما علمناه وكرا
 على هذا وقوله والله لا افعل الحديث واستدل بقوله دعوني فان الذي
 فيه خير اى الذي انا فيه خير من ارسال الامر وترككم وكتاب الله وان تدعوني
 فما طلبتم وذكر ان الذي طلب كتابه امير الخلافة بعده وتعيين ذلك **فصل**
 فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الحسن بن يقين عليه
 السلام ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابو محمد الجواد بن احمد بن محمد بن ابراهيم
 ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا قتيبة حدثنا ليث عن سعد بن ابى سعيد
 عن سالم بن صولان النخعي قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول اللهم انما احب اليك ان يغضبك يغضب البشر وانى قد اخذت عندك عهدا
 ان تخلفني فاما من اذنته او سببته او كذبت فاجعله له كفارة
 وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة وفي رواية فاما احده دعوت عليه دعوة
 وفي رواية ليس باهل وفي رواية فاما رجل من المسلمين سببته او لعنته
 او جادته فاجعل له صلاة وزكاة ورحمة كف يصح ان يلحق النبي صلى الله عليه
 من لا يستحق اللعن وليس له يستحق السب وتجاهله من لا يستحق الجاد
 او يفعل مثل ذلك وهو معصوم من هذا كله فاعلم شريح الله صدره ان قوله
 او لا يهل باهل اى عندك يارب في باطن امره فان حكمه على الامم على الظاهر
 قال والحكمة التي ذكرناها فيكم على الامم بحملها او اذبه بسببه او لعنته بما
 اقتضاه عنده حال ظاهره ثم دعا عليه الامم شفقتة على امته ورافته ور
 بالمؤمنين التي وصفه الله بها وحذرهم ان يتقبل فيمن دعى عليه دعوا جعل
 دعاه ولعنته له رحمة فمعنى قوله ليس باهل لانه عليه السلام بحمله الغضب
 الغير على ان يفعل مثل هذا مما لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من
 قوله اغضب يغضب البشر الغضب على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان
 الغضب حمله على معاقبة لعنته وسببه وانه مما كان يحتمل ويجوز عفو عنه وكان
 محاضرين المعاقبة فيه والعفو عنه وقد جعل على انه خرج من حكم الاشفاق وتعليم
 امته الخوف والحذر من تعدد حرد الله وقد جعل ما ورد من دعائه هنا ومن

ف
 حمله

دعواته على غيره واحد في غير موطن على غير العقد والقصد بل بما جرت به عادات
 العرب وليس المراد بالاجابة كقولك تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك
 وغفر لي وحلقتي وغيرها من دعواته وقد ورد في صفة في غير حديث انه عليه
 السلام لم يكن فحاشا وقال النبي لم يكن سببا ولا فحاشا ولا لقانا وكان يقول
 لاحدنا عند المعاقبة ماله ترب حبيته فيكون حصل الحديث على هذا المعنى
 اشفق عليه السلام من موافقة امثاله اجابة فعاهد به كما قال في الحديث ان
 يجعل ذلك المقول له زكوة ورحمة وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه
 وتائبه لئلا يلحقه من اسباب تشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه
 وعاه ما يحمله على اليأس القنوط وقد يكون ذلك سؤالا منه لربه جل وعز وجل
 او سببه على حق وجوه صحيح ان يجعل ذلك كفارة لما اصاب وتجنبة لما اجترم
 بالقرع عقوبته في الدنيا بسبب العفو والغفران كما جازى الحديث الآخر ومن
 اصاب بما ذكرك شيئا فمعتبه به فله كفارة فان قلت فما معنى حديث الزبير
 وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين تخاصم الانصارى في شراج الحرة اسق
 يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصارى ان كان ابن عمك
 يا رسول الله فتلون وجه النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس
 يبلغ الجدر الحديث والجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع في نفس
 منه في هذه القضية امر يريب ولكنه صلى الله عليه وسلم نذب الزبير او الى
 الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط والصالح فلما لم يرض بذلك الاخر
 وجى ولا يلا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم الزبير حقه وهذا ترجم البخاري على
 هذا الحديث باب اذا اشار الحاكم بالصلح فاني حكم عليه الحكم وذكر في الحديث
 فاستوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ حقه الزبير وقد جعل المسلمون بعد ذلك
 اصلا في قضية وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه
 ورضاه وانه وان نهى ان يقضى ضي وهو غضبان فانه حكمه في حال
 الغضب الرضا سواء لكونه فيها معصوما وغضبه النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان

لله تعالى لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح وكذا الحديث في إفادته
من نفسه لم يكن لتعزله الغضب بل وقع في الحديث نفسه ان عكاشة قال
له وضربني بالقضيب فلا ادري اعمد ام اردت ضربة الناقة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اعمد لك يا عكاشة ان تعمدك رسول الله وكذا ذلك في حديثه الآخر مع
الاعرابي حين طلب عليه السلام لاقتصاصه فرغفوت عنه وكان النبي صلى الله
عليه وسلم قد ضرب به بالسوط لتعلقه بزماناقة مرة بعد اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم
يكرهه ويقول له تدرى حاجتك وهو ياتي فضيعة ثلاث مرات وهذا منه
عليه السلام لم يقف عند رياءه صواب وضع ادب لكنه عليه السلام اشفق ان
كان حق نفسه من الامر حتى عفى عنه واما حديث سواد بن عمرو رايته النبي عليه السلام
وانا فخلق فقال ورش ورش حط حط وغشيني بقضيب في يده في
بطني فاني عني قلت القصاص رسول الله فكشف لي عن بطنه فاضرب به عليه السلام
لمنكر رآه به واهله لم يرد بضربه بالقضيب لانه لم يكن في اجتماع
لم يقصده طلب التحال منه على ما قد ضاه **فصل** واما افعاله عليه السلام الدنيوية
فحكاه فيها من توفى المعاصي المكروهات ما قد ضاه ومن جواز السهو والغلط
في بعضها ما ذكرناه وكله غير قاص في التوسل بل ان هذا في ما على الذروراد
عامة افعاله على السداد والصواب اكثرها او كما يجارية مجرى العباد
والقرب على ما يتا اذ كان عليه السلام لا يأخذ منها لنفسه الا ضرته وما
يقوم رتق جسمه وفيه مصلحة ذاتة التي بها يعبد الله ويقوم شريعته وسننه
امته وما كان فيها بينه وبين الناس ذلك فيمن معروف يصنع او
يرتفعه او كلامه يقول او يسمعه او تالف شاردا او قهر معاندا او
مدارة حاسدا وكل هذا لا حق بصالح اعماله منتظم في ذاك وظايف عباداته
وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال وبعد الامور اشباهها
فيكون في نفسه لما قرب الحمار في اسفاره الرحلة ويركب البغلة في معارك
الحرب دليل على الثبات ويركب الخيل ويعد لها اليوم والفرج واجابة الصارخ

وكذا عليه السلام في لباسه وسائر احواله بحسب اعتبار مصالحه ومصلحاته
وكذلك يفعل الفعل ما يوسع الدنيا مساعدا لامتة وسياسة وكرهية خلا
وان كان قد يرى غير خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعلا خيرا منه وقد
يفعل هذه الامور الدينية مما له الخيرة في احد وجهيه كخرجه من المدينة لاختار
وكان من جهة التحصن بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من امورهم مولفة لغيرهم
ورعاية للمؤمنين من قرايتهم وكرهية لان يقول الناس ان محمد يقتل اصحابه كما جاني
الحديث الصحيح وتركه بناء الكعبة قواعدا براهيم عليه السلام مراعاة لقلوب قريش
وتعظيمهم لتعزها وحذرهم من نفاق قلوبهم اذ انك وتحريك متقدم عدوتهم
للدين واهله فقال لعائشة في الحديث الصحيح ولا جرحان قوما بالكفر لا ترمي اليه
على قواعدا براهيم ويفعل الفعل ثم يتركه يكون غير خيرا منه كاستنقاله من اذى
مياه بدر الى اقرب بالعدو ومن قريش قوله لو استقبلت من امرى ما استدرت
ما سقت الهدى ويديك وجهه للكافر والعدو رجلا استيلا فويصبر للجاهل
ويقول ان من شر الناس اتقاه الناس شرهم وبذل له الرغائب ليحب اليه شدة
وممن ربه ويتولى في منزله ما يتولى الخادم من مهنته ويتسنى في ملاكاته
حتى لا يدور منه شيء من اطرافه حتى كان على رؤس جالسائه الطير يتحدرت مع
جده بش او لم يتبع ما يتبع منه ويضجك ما يصحك من منه قد وسع الناس
بشره وعدله لا يستفهم الغضب لا يقصر الحق ولا يظن على جالسائه يقول ما كان
لنبي يكون له خائنة لاعين فان قلت فما معنى قوله لعائشة في الدخول عليه بين
العشرة فلما دخل كان له القول وضحك معه فلما خرج سألته عن ذلك قال ان
من شر الناس اتقاه الناس شرهم وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يظن ويقول
في ظهره ما قال الجواب ان فعله كان استيلا فامثله وتطيدا بنفسه لانه كان
ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه وبراءه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام
ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حد مداراة الدنيا الى السياسة الدينية
وقد كان يستألفهم باموال الله العريضة فكيف بالكلمة الدينية والاصفون لقد
اعطاني وهو بعض الخلق الى فزال يعطيني حتى صار احب الخلق اليه وقوله فيمن

الحديث الصحيح

كما

خ
ملاية

ابن العشرة وهو غير غلبة بل هو تعريف ما علمه من لم يعلم ليحذر حاله ويحترز
منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة كما سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان
لضرورة ودفع مضرة لو يكن بغلبة بل كان جازيلا واجبا في بعض الاحيان
كعبادة الخزي في تخرج الرواة والمزكين في اليهود فان قيل فما معنى العضل
الوارد لاصل في حديث ببرقة من قوله عليه السلام لعائشة وقد اخترت ان مولى
ابو ابيهم الا ان يكون لهم الولاء والهاء عليه السلام اشتريها واشترط لهم الولاء
ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام يشترون شروطا ليس كتاب الله
كل شرط ليس كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا
ولواه والله اعلم ما باعوها من عائشة كما يبيعون من قبل حتى شرطوا ذلك عليها
ثم ابطل عليه السلام وهو قد حرم الغش والخديعة فاعلم انكم ان الله ان النبي صلى الله
عليه وسلم عما يقع في بال الجاهل من هذا والتزيم النبي صلى الله عليه وسلم عذر
ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله اشتريتم لهم الولاء ان ليس في اكثر طرق الحديث
ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع لهم معنى عليهم قال الله تعالى اولئك هم اللعنة
وقال ان اسأتم فلما فعل هذا اشتريتم عليهم الولاء وبكروا قيام النبي صلى الله
عليه وسلم وعظم ما ساء لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان قوله
عليه السلام اشتريتم لهم الولاء ليس معنى لا يمكن على معنى التوبة والاعلام بان شرط
لهم لينفعهم بعد بيان النبي صلى الله عليه وسلم ان الولاء من اعتق فكانه قال
اشترطوا لا تشترطوا فانه شرط غشيع والى هذا ذهب الدودي وغيره وتوخى النبي
صلى الله عليه وسلم وتقرعهم على ذلك برك على علمهم قبل هذا الوجه لثالثان معنى
اشترطوا لهم الولاء ان اظهر لهم حكمه وبتى لهم سنته ان الولاء انما هو من اعتق ثم
بعد هذا قام فقوله صلى الله عليه وسلم فبينا ذلك ونوحا على مخالفة ما تم منه فيه
فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه فجعل السقاية في رحله واخذة باسم
سرقتهما وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون ولا يسمي قولا فاعلم انكم ان
ان الآية تدل على ان يوسف كان على امر الله لقوله تعالى انك كذابك كذا يوسف ما كان
ليأخذ حاه الآية فاذا كان ذلك فلا اعتراض به ويكون فيه ما فيه ايضا فان يوسف

عن ابن عمر

سكان اعلم اخاه بانى انا اخوك فلا تبتهس فكان ما جرى عليه بعد هذا من
وقفه ورجعته وعلى يقين من عقي الخيرة به وازاحة سوء والمضرة عنه
بذلك ولما قوله ايها العليم لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم عليه
جوابه لعل شبهته ولعل قايلاه ان حسن لنا ويل كايضا من كان ظن على صواب
الحال ذلك وقيل في هذا الفعل قبل يوسف ويوسف له وقيل غرض هذا الا
يلزم ان نقول الانبياء ما لم يات انهم قالوا حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم
الاعتذار عن قول زلات غيرهم **فصل** فان قيل فما الحكمة في اجس الارض
وشدتها على علي غير من الانبياء وما الوجه في ابتلائهم الله به من البلاء
وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى
وابراهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم جبرته من خلقه واحبائه
واصفياؤه فاعلم وفقنا الله واياله ان افعل الله تعالى كما يشاء
وكلامه جميعها صدق لا يبدل لكلامه يبتلى عباده كما قال لهم لينظر كيف
ولينلوكم ايكم احسن ولما يعلم الله الذين جاهدواكم ويعلم الصابرين
حتى يعلم المجاهدين منكم والصابرين وينلو اخباركم فافتحنا آياتهم
الحسن زيادة في مكانتهم ورفعته في درجاتهم واسباب استخراج حالات الصبر
والرضا والشكر والتسليم والتوكل والتقوى والدعاء والتضرع منهم وتاكيد
لبصائرهم في حجة المحضين والشفقة على المستليين وتذكيرهم لغفرانهم وعظمة
لسوهم ليتأسوا في البلادهم ويتسلوا في الحزن بما جرى عليهم وليقتدوا بهم
في الصبر ومحاولات اذ صدر منهم وغفلات سلفت لهم ليلقوا الله تعالى
طيبين مهذبين اولئك اجرهم اكل وشوابهم او فزواجرهم شدا الله
ابو على الحافظ حدثنا ابو الحسين الصغير في رواية ابو الفضل بن خيرة قال حدثنا
ابو علي البغدادي حدثنا ابو علي السجستاني حدثنا ابو علي البرقي
قال حدثنا قتبية حدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن
عن ابيه قال قلت يا رسول الله انى الناس بلاه قال الانبياء ثم الامثال قال لا
يبتلى الرجل على حسب دينه ولا ينجى بالبلاء العبد حتى يتركه يمشى على الارض وما

عليه خطيئة كما قال تعالى وكأني من بني قنقيل معه ربيون الآيات الثلاث وعن أبي هريرة
ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقي الله وماله عليه خطيئة
وعن أنس بن مالك رضي الله عنه إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له العافية في الدنيا والآخرة
الله بعبد الشراصل عنه بدينه حتى يوافي يوم القيمة وفي حديث آخر
أحب الله عبد ابتلاه أيسر تصدق وحكي السمرقندي أن كل من كان له كرم على الله
تعالى كان بلاؤه أشد من يدين فضله ويستقر الثواب كما روي عن أنس
قال يا بني الذهب والفضة خييران بالنار والمؤمن خيبر بالبلاء وقد حكى أن ابتلاء
يعقوب بن يوسف كان سببه التفاته في صلاة اليه ويوسف نائم حبة له
وقيل بل اجتمع يوفاه وابتلاءه يوسف على أهل جبل مشوى وهما يصحكان ولم
جاريتم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدته له عجوز بكائه وبينهما جدار
ولا علم يعقوب وابنه فعقب يعقوب بالبا أسفا على يوسف إلى أن سالت
حدفتاه وأبيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته
يامضا ديا ينادي على سطحه الأصم كان مفضرا فيسعد عند يعقوب
وعقب يوسف بالحنة التي نزل الله عليه ما وروى عن الليث في سبب بلاء يوسف أنه
دخل مع أهل قريته على ملكهم فكلمهم في ظلمه وأعطوا له الألبان فانه
رفق به فخافه على زرعه فعاقبه الله ببلائه وحنة سليمان لما ذكرناه من
بليته في كون الحق في جنبه اصهاره والعمل بالموصية في داره ولا علم
عنده وهذه فائدة شدة المرض والوجع بالنبى عليه السلام قالت عائشة لما رأت
الوجع على أحد أشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكاشه ريدا فقلت انك لتوعك وعكاشه
قال جل انى اوعك كما يوعك رجالان منكم قلت ذلك انك لا جرح من
قال جل ذلك كذلك وفي حديث ابن مسعود رجل وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال والله ما اطيعك اصنع يدى عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انا معاشر الانبياء ايضا علف لنا البلاء ان كان النبي يبتلى بالقل حتى يقتله وان

ن
عشر

كان النبي يبتلى بالفقر وان كان لا يفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء وعن أنس بن مالك
ان عظم الاجر مع عظم البلاء وان الله اذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فلا رضى ومن
سخط فلا سخط وقد قال المفسرون في قوله تكافون عمل سواي جبر ان المسلم
بمصائب الدنيا فتكون له كفارة وروي مثل هذا عن عائشة واني ومجاهد
وقال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصيبه وقول في رواية علي
ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشكوت يشكوها وقول في رواية
ابن مسعود ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى
الشك يشكوها الا كفر الله بها من خطاياها وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم يصيبه
اذى الا حات الله عنه خطاياها كاحت ورق الشجر وكنت اخبر اودعها الله في
الارض كاجسامهم وتعاقب الوجاع عليها وشدة ما عندكم انتم لتضعف قوتى
نفوسهم فيسهل خروجها عند قرضهم وتخف عنهم مؤنة الزرع وشدة السكر
بمقدم المرض وضعف الجسم والنفوس لذلك بخلاف موت الفجأة واخذة كالموت
من اختلاف احوال الموت في الشدة واللين والصفو والمهولة وقد قال عليه السلام
مثل المؤمن مثل خامة الزرع يفيئها الريح هكذا وهكذا في رواية أبي هريرة
من حيث انتهى الريح تكفها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكف بالبلاء
ومثل الكافر مثل الارزقة صما معتدلة حتى يقصمه الله معناه ان المؤمن
من مصاب بالبلاء والامراض راض بتصرفه بين اقدار الله مطاع
لين الجانب برضاه وقلة ينحطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها للمناج
وتأييدها بالجنون وترخاها من حيث انتهى فاذا ازاح الله عن المؤمن رباح البلاء
فاعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رباح الجوهر الى شكر ربه
ومعزة نعمته عليه برفع بلائه فتظلم حمة وثوابه عليه فاذا كان بهذه السبيل لم
يصعب مرض الموت ولا نزوله ولا اشتد عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدم
من الاجام ومعزة ما ياله فيها من الاجر وتوطئته نفسه بالمصاب ورفقها بضعفها
بتوفى المرض وشدة والكافر بخلاف هذا معاف غالبا له معتمد بجملة كالأرز
الصالح حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه حمة على غمرة واخذة بغمة من غير لطف

رفق فكان موتاً أشد من الموت الذي نزع مع قوة نفسه وصحة جسمه
 الماء عند باب العذاب لا يفرق بين الجاهل والعارف ولا بين الغافل والعاقل ولا بين
 ولا يشعرون ولا يذكرون عادة الله في عذابه كما قال تعالى ولا تأخذا من ذنوبهم
 فمنهم من أرسلنا على أعقابهم ومنهم من أخذنا الصلح من آلهم في الدنيا فجاءهم
 الموت على حال متور و غفلة وصحبتهم على غير استعداد بغتة ولهذا أكرم الله
 من الجنة ومن في حدته إبراهيم كانوا يكرهوا أخذة كالأخذة لاسف يري
 موت الفجأة وحكمة تالفة أن الأمراض نذير للموت وبقدرة شدة مباشرة الموت
 من نزول الموت في استعداده أصابته وعلم تعاهد حاله للمقاومة
 ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة لا تكاد ويكون قلبه متعلقاً بالعباد فينتقل
 من كل ما يحسنه من قبل الله وقبل العباد ويؤدي الحقوق إلى أهلها
 وينظر فيما يحتاج إليه من وصية فمن يخلف أو أمر بعهده وهذا الدنيا الخوف
 له ما تقدم وتأخر فطلب المتصل في مرضه من كان له مال أو حق في يد
 وأراد من نفسه له وأمكن من القصاص منه على ما ورد في حديث المفضل
 وحديث الوفاة وأوصى بالثقلين بعده كتاب الله وعترته وبالأوصار
 عبيته ودعى إلى كتاب الله المتصل أصته بعده ما في النص على خلافه
 الله أعلم بمراده ثم رأى الامساك عنه أفضل وخيراً وهكذا سير عباده
 المؤمنين وأولياؤه المتقدين وهذا كله بحسب غالب الكفار لا ملائمة لهم
 ليردادوا وأما وليست حرم من حيث لا يعلم قال الله تعالى لا تأخذوا
 الأصححة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون نصيبه ولا اله
 يبرحون ولذلك قال عليه السلام في رجل مات فجاءه سبحانه الله كأنه على غضبه يوم
 من حرم وصيته وقال موت الفجأة راحة المؤمن وأخذة أسف للكافر أو
 قال الفاجر وذلك لأن الموت يأتي المؤمن وهو غالباً مستعد له منتظر لحلوله
 فكان أمره عليه كيف يشاء وأقضى إلى راحته من نصيب الدنيا وأما الكافر فإنه لا يعلم
 مستريح ومستراح منه ويأتي الكافر أو قال الفاجر فنيته على غير استعداد ولا
 هبة ولا صفة من ذم من حجة بل تأتيهم بغتة فتبهم فلا يستطيعون ردها

ولا هم ينظرون فكان الموت أشد من الموت عليه وفراق الدنيا أضعف من صدمته
 وأكرم من الموت واليه المعنى أشار إلى ما لم يقوله من أحب الله أحب الله لقاءه
 ومن كرم لقاء الله كرم الله لقاءه **القسم الرابع في تفصيل وجوه الأحكام**
فمن تنقصه أو سببه عليه السلام قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه
 قد تقدم من الكتاب والسنة وإجماع أئمة ما يجب من الحقوق للمؤمنين
 وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم وإكرام وحسب حرم الله تعالى
 إذا في كتابه وأجمعت أئمة على قتل من تنقصه من المسلمين وسببه قال الله
 تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب عظيم وقالوا الذين يؤذون الله ورسوله
 لعنهم في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مبيناً وقال تعالى وما كان لكم أن تؤذوا
 الله ولا أن تتكلموا في أحواله من بعد أن أنزل إليكم من عند عظماء وقال تعالى
 في تحريم التعريض لها يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا الآية وذلك
 أن المؤمنين كانوا يقولون راعنا يا محمد أي راعنا سمعك واسمع منا ويعرضون
 بربهم في الرعاية فنهى المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين عنها
 لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو المصطفى والمصطفى هو الذي لا يؤذي
 مشاركة اللفظ لا عند المؤمنين لا يسمعون لا يسمعون وقيل بل لا يؤذيهم من قلة الأدب
 وعدم توقير النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتعظيمه لا في لغة الأوصار يعني راعنا نزعك
 فهو نوع من الشتم فنهى عنهم لأنهم لا يرعون الأعراس لهم وهو عليه السلام واجب الرعاية بكل
 حال وهذا هو عليه السلام ورأى عن التكني بكنيته فقال تسعون باسمي تكونوا
 بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن إذاه إذا كان عليه السلام استجاب لرجل نادى
 يا أبا القاسم فقال لم أعنيك إنما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لأن
 يتبادر بأجابه دعوه غير ممنون ويدعو بهذا لظنا فهو والمستمعون
 ذريعة إلى إذاه ولا يزال به فينادونه فإذا التفت قالوا إنما أردنا هذا
 لسواه تعذبه الله واستخفافاً بحقه على عادة المجان والمستمرين في حق عليه السلام
 حتى إذا بكل وجه فحل محققو العلم أنهم من هذا على مدة حياته وأجازوه
 بعد وفاته لا ارتفاع العلة والناس في هذا الحديث مذهب ليس هذا موضعها

انظر في حق
 الله تعالى
 ربه جلاله

إذا
 عن الكفار
 راعنا

وما ذكرناه هو من الجمهور والصواب ان شاء الله تعالى وان ذلك على طريق تعظيم
وتوقيرهم على سبيل النذر ولا يستحب ان يكونوا على التخصيم وان ذلك لم يندع عن اسمه
لان الله قد كان الله منع من ان يذنبه بقوله لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعائهم
بعضا وانما كان المسلمون يدعون باسم الله وباني الله وقد يدعون بكينته ابا القاسم
بعضهم في بعض حال وقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله لما سار على كراهة التسمي
باسمه وتنزيهه عن ذلك اذ لم يوقر فقال تسمي او لا تسمي او لا تسمي ثم تلعنونهم
وروي ان عمر بن الخطاب اهل الكوفة ان لا يسلم احدا باسم النبي صلى الله عليه وآله
ابن جعفر الطبري والصواب جواز هذا كله بعده عليه السلام بدليل طباق الصحاح
على ذلك وقد روي جماعة منهم ابنه محمد وكناه ابا القاسم وروي ان النبي
صلى الله عليه وآله اذن في ذلك لعلي رضي الله عنه وقد اخبر عليه السلام ان ذلك اسم للمهدي
وكنيته او قد فصلت الكلام في هذا القسم على بابي كما قدمناه **الباب**
الاول في بيان ما هو خوفه عليه السلام من نقص من تعريض او نقص علم وفقنا
واياك ان جميع من سب النبي صلى الله عليه وآله او عابه او الحق به نقصا في نفسه او
نسبه او دينه او خصلته من خصلته او عرض به او شبهه بشي على طريق
السب او الاذراء عابه او التصغير لشانه او البؤس منه والعيب له فهو سب له ولو
فيه حكم الساب يقتل كما نبينه ولا نستثنى فضلا من فصول هذا الباب على هذا
المقصد ولا نغترى فيه نصرا كما كان او تلويحا وكذلك من لعنه او دعى عليه
او كنى مضرة له او نسب فلا يلحق بمضرة على طريق المذم او عبت في
جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر منكر من القول وزورا او عير
بشي مما جرى من البلا والمحنة عليه او غصه ببعض العوارض البشيرة الجائزة
والمعروفة لديه وهذا كله اجماع من العلماء وائمة الفتوى من لدن الصحابة
رضي الله عنهم الى اهل جبال البوكرين المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان من
سب النبي صلى الله عليه وآله يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس الليث واحمد وسحق
وهو من هذا الشافعي والقاضي ابو الفضل وهو يقتضي قوله ان بكر الضد
رض ولا يقتل بقرته عند هؤلاء وبمثلها قال ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل

في قوله صلى الله عليه وآله
ولا تسمي باسمي ولا تسمي باسمي
وقوله لا تسمي باسمي
وقوله لا تسمي باسمي
وقوله لا تسمي باسمي
وقوله لا تسمي باسمي

الكوفة ولا يروى في مسلم الكوفة قالوا هي رقة وروي مثل الوليد بن مسلم
عن مالك بن النضر مثل ما روي عن ابن حنيفة واصحابه فمن تنقص النبي صلى الله
عليه وآله او رتب منه او كذب به او استخف من سببه ذلك ردة كالزندقه وروى
هذا وقع الخلاف في استنباطه وتكفيره وهل قتله حد او كفر سبيل الله
في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء
الامصار وسلف الكوفة وقد ذكر غير واحد اجماع على قتله وتكفيره وانتشار
بعض هذه وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي في الخلاف في تكفير المستخف
والمعروف ما رويناه في محمد بن يحيى اجمع العلماء ان شاتم النبي صلى الله
عليه وآله المستخف كافر ولو عتده اليه بعد اليقين وحكمه عند امة القتل وقتل
او كفر وغذابه كفر واجتبه ابراهيم بن محمد بن خالد الفقيه في قتل هذا يقتل
خالد بن الوليد مالك بن نويرة لقوله عن النبي صلى الله عليه وآله صاحبكم وكذا ابو سليمان
الخطابي لا علم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذ كان مسلما وروى ابن
القاسم عن مالك بن نويرة في كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبية وكذا مطر في مالك في
كتاب ابن جبيب من سب النبي صلى الله عليه وآله من المسلمين قتل ولم يستتب لابن القاسم
العتبية او شتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند امة القتل كالزندقه
وقد فرض الله توقيره ودمه في المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله عليه وآله
من المسلمين قتل او صلب حي او لم يستتب ولا امام محمد في صلبه حيا او قتله وروى
ابن المصنف ابى اوس سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وآله او شتمه او
عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب وفي كتاب محمد بن اسحاق
مالك انه لا من سب النبي صلى الله عليه وآله او غيره من النبيين مسلم او كافرا قتل ولم
يستتب وكذا الصنيع يقتل على كل حال استر ذلك واظهره ولا يستتاب كان توبة
لا تعفى وروى عبد الله بن عبد الحكم عن سب النبي صلى الله عليه وآله من مسلم او كافر قتل ولم يستر
وحكى الطبري مثل ما روي مالك وروي ابو حنيفة مالك عن ابن رداء
النبي صلى الله عليه وآله لم يروى ان رار النبي صلى الله عليه وآله وراى به عيبه يقتل وفي بعض
علمائنا اجمع العلماء على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل او شتم من المكروه

112

يقول بلا استئابة وافتي الحسن بن علي بن فضال في النجاشي يتيه في القتل
وافتي ابو محمد بن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما يتذكرون صفة النبي صلى
الله عليه وآله فقتلهم رجل قبيل الوجه والحجاة فقال لهم تريدون تعزيبون
صفته هي صفة هذا لما في خلقه وحجته ولا يقبل توبته وقد
كذب لعنه الله وليس خرج من قلبه الايمان وقال اخذنا ابي سليمان صلاته
بمخوف من قال ان النبي صلى الله عليه وآله كان استوى بقتل وفكر في رجل قيل له
لا اوحى رسول الله فقال فعل الله برسول الله كذا وذكر كلاما قبيحا فقبل له ما
تقول يا عبد الله فقال اشهد من كلامه الاول ثم قال اردت برسول الله
العقرب فقال ابن ابي سليمان الذي سألناه اشهد عليه وانا بشرك
يريد في قتله وثواب ذلك قال حبيب بن ابي عمير لان ادعاء التاويل في لفظ
صريح لا يقبل لانه ايقن ان وهو غير رسول الله صلى الله عليه وآله ولا موثوقه
فوجب له دمه وافتي ابو محمد بن عطاء في عشار ولا رجل ادعاء ذلك
واشك الى النبي صلى الله عليه وآله وقال ان سالت وجعلت فقد جهل وسأل
النبي بالقتل وافتي فقها الا نزل بقتل ابن حاتم المتفقه الطاطبي عليه
بما شهد عليه به من استخفاف بحق النبي صلى الله عليه وآله وتسميته اياه اثنا
مناظرته باليتيم وختن حيدرة وزعم ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر
الطيبات لا كلها الى الشبهاء لهذا وافتي فقها القيروان واصحاب بخنوق
بقتل ابراهيم الغزالي وكان شاعرا متفنا في كثير من العلوم وكان ممن
يحضر مجلس القاضي العباسي طالب المناظرة فرفع عليه امور منكرة
من هذا الباب في الاستهزاء بالله وانبياؤه ودينه عليه السلام فاحضر
القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء واعز بقتله وصلبه فطعن بالسكن
ثم انزل واحرق بالنار وحكي بعض المؤرخين انه لما رقت خشبته وزالت
عنهما الايدي استدارت وجوانبه عن القلة فكان آية للجميع من حضرة
الناس وحاجتهم فبلغ في دمه فقال ابن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وذكر حديثا انه قال لا يبلغ الكلب دم مسلم وقال القاضي ابو عبد الله

ابن المديني من قال ان النبي صلى الله عليه وآله لم يهرم يستتاب فان تاب ولا قتل
تنقص الا يجوز ذلك عليه خاصة ذوقه على بصيرة من امره ومدين من
تعامته ولا حبيب بن ابي عمير القروي من هذا الباب واصحابه من قال عليه
السلام ما فيه نقص قتل دون استئابة وقال ابن عطاء الكتاب والسنة
حيث ان من قصد النبي صلى الله عليه وآله باذا او نقصه رضا او مضرا وان
قال فقتله واجب هذا الباب كله مما عدا العمل اسبابا وتنقصا يجب
قتل قاتله حيا في ذلك مقتضى صفة ولا يتأخرهم وان اختلفوا في حكمه
فقد على الشرائع اليه ونبياته بعد ذلك اقول حكم من غصبه وعين
برعاية الختم والسيوف والنسيان او السحر او اصابه من جرح او غربة
لبعض جنونه او اذا من عدوه او شدة من زعمه او بالميل الى نسيانه
فحكم هذا كله من قصد نفسه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء
في ذلك وباتي ما يدل عليه **فصل في الجحمة** في ايجاب قتل من سببه او
عابه عليه السلام من القرن لعنة الله تعالى لؤذيه في الدنيا والاخرة وقدرته
تعالى اذا هاداه صلى الله عليه وآله ولا خلاف في قتل من سب الله ورسوله
انما يستحق من هو كافر وكما الكافر القتل فقال الذين يوذون الله ورسوله الآية
وقال قاتل المؤمن مثل ذلك من لعنة في الدنيا القتل قال تعالى قاتلوا
ايما تقتلوا اخذوا وقتلوا وقتلوا وقال في المحاربي وذو عقوبتهم ذلوا
لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل على العنق قال تعالى قتل الحرص
وقال لهم اي ائمتهم ولا يفرق بين اذاهما واذى المؤمنين وفي
اذى المؤمنين ما دون القتل من الضر والكلال فكان حكم مودعي الله
ورسوله اشد من ذلك وهو القتل وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى
يما شجر بينهم الآية فسد اسم الايمان عموما في صدره حرجا من قضايه
ولم يسلم له ومن تنقصه ناقض هذا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا
ترفعوا الاصوات فوق صوت النبي في قوله ان خبط اعمى لكم ولا تحيطوا بالاعمال الكفر
وكافر بقتل وقال تعالى اذا جازوا بينكم بالحق فليسمعوا ولا يسمعوا

١١١

الآخر اندد ليل على الكفر فيقتل حدوان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون مقاديا
على قوله غير منكر له ولا مقلد عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالنكذب
وغوا ومن كلمات الاستهزاء والذم فاعتزوا بها وتركوا توبته عنها دليل
استحلاله لذلك فهو كافر بهذا الكفر بخلاف قول الله تعالى في مثلها يحلفون
بالله عاقلوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال اهل التفسير
قوله كان ما يقول محمدا فقال نحن نؤمن بالخير وقيل قوله بعضهم ما مثلنا
ومثل محمدا لا قول القائل سمي كلبك باكلك ولين رجعتا الى المدينة
ليخرجي الا غرضها الاذل وقد قيل ان قائل مثل هذا كان مستترا به ان حكم
حكم الزنديق يقتل لا بغير دينه وقد دل على كلام من غير دينه فاضربوا
عنقه ولا يحكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة فريضة على امته وساب الحرم
امته يحذ فكانت العقوبة لم يسهل عليه كلام القتل لعظيم قدره وشرفه
فنزله على غيره **فصل** فان قلت فليقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي
اللا اله الا الله السام عليكم وهذا عاقل ولا يقتل الاخر الذي قال له ان هذه
لقسمه بالرب يا وصي الله وقد تاذى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال قد اوتي
موسي اكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في غالب الاحوال
فاعلم وفقنا الله واباك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام يستألف
عليه الناس ويميل قلوبهم اليه وجب لهم الايمان ويزينه في قلوبهم وترا
ويقول لا يحكمه نابعته فبشرعوا ولم تبعثوا منفردين ويقول يسر ولا
تسر واسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يحدث الناس محمدا يقتل اصحابه
وكان صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويحمل صحتهم ويغضي عنهم
ويحمل من اذاهم ويصبر على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لم عليه وكان
يرفقه بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله تعالى فقال ولا تترال تطلع على
خابئة منهم لا تلبسهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب الحسنة وقال ادفع
بالتي هي حقك الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حليم وذلك الحاجة
الناس التاليف والاسلام جمع الكلمة عليه فلما استقر ظاهرهم في الدين

كله قتل من قهر عليه من يهود وغيرهم واشتهر امره كفعله بابن خطل وعهد
بقوله يوم الفتح ومن افكته قتله غيلة من يهود وغيرهم او غلبة من لم ينظمه
سلك حسنة ولا خسر ط في جملة مظهر الايمان به من كان يؤذيه كالبشر
وابن رافع والضرب وعقبة وكذلك قد نذرهم جماعة سواهم ككف زهير وابن
الربيع وغيرهم اذ اذنت القوا بايديهم وجاؤوا ولقوه مسلحين وبوطون منباقيين
مستترين وحكمه عليه السلام على الظاهر اكثر تلك الكلمات انما كان يقولها القائل خفية
ومع امثاله ويجلفون عليها اذا امنيت ويتركونها ويجلفون بالله ما قالوا ولقد
قالوا كلمة الكفر وكفروا وكان مع هذا يطعم فينتهم وجوعهم الى الاسلام فصبر عليهم
على هوانهم وجفوتهم كاصبروا والعزم من الرسل حتى قاتلهم منهم باطنا وظاهرا
واخلص سائر اهل الجحيم او دفع الله عنهم بكثرتهم وقام منهم الذين ورثوا
وحماة وانصارا كاجات به الاخبار وهذا اجاب بعض يتنازعهم عن هذا السؤال
وكالاهل لم يثبت عنده عليه السلام من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد ومن اصل
رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي عبيد او امرأة والدم لا يستباح الا بعد
على هذا يحمل امر اليهود في السلام وانهم لو اذبه السنهم ولم يبدلوا الا يركب
نيت عليه انث ولولا ان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم
اصحابه على فعلهم وقله صدرهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك لئلا بالسنهم وطفنا
في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فاعلموا انهم قتلوا عليكم كذا لك
قال بعض اصحابنا البغدادي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمهم ولم
يأت انه قامت بينة على نقابهم فذلك تركهم وايضا فان الامر كان سررا بطنا
وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان من اهل الذمة بالعهود والجوار والناس قريب
عهدهم بالاسلام لم يبروا بعد الحثيث من الطيب شاع خبير المذكورين في العرب
كون من ستم في النفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين وانصار الدين
بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لكانت النفاق ومنهم وعله بما اسروا في أنفسهم
لوجد المنفر ما يقو ولا رتاب الشارد وارجف الحائد وارتاع من صفة النبي صلى الله عليه وسلم
والخوف في الاسلام غير واحد ولينهم الزعم وظن العدو الظاهر ان القتل انما كان

للعروة وطلب اخذ الترم وقد رأت معنى ما حوته منسوبا الى ابي الهيثم بن ابي اسحق
وهذا هو الذي لا يتحد الناس محمد بن ابي اسحق وقالوا وليك الذين نهى الله
عن قتلهم وهذا خلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من الزنا والقتل وشبهه
الظهور بها واستواء الناس في قتلها وقد كان محمد بن ابي اسحق لو اظهر المناقفة
نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقاله القاضي ابو الحسن القصار وقال قتادة
في تفسير قوله تعالى لم ينزلنا فقر والذين في قلوبهم مرض وهم جفوا الآية
قال معناه اذا اظهر المنافق وحكي محمد بن مسلمة في البسطة زيد بن اسلم ان
قوله تعالى يا ايها النبي هذا كفار والمنافقين سميت ما كان قبلها وكما بعضنا
لعل القائل هذه قسمة ما يريد بها وجه وقوله اعد له لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم
الطعن عليه والتمت وانما رآها من وجه الغلط في رأي وامور الدنيا والاعتقاد
في مصالح اهلها فلم يرد ذلك سببا ورأى انه من الاذي الذي له العفو والبصر
على ذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود اذا قالوا السلام عليكم ليس فيه شيء
سب لا دعاء بل لا بد منه من الموت الذي لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل بل
المراد تسنون دينكم والسلم والسلامة الممل وهذا دعاء على ساقية الذين ليس
بصريح سب وهذا ترمي البخاري على هذا الحديث باب اذا عرض الدين او
غيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم فلا بعض علمائنا وليس بتعريض بالسب وانما هو
تعريض بلاذي قال القاضي ابو الفضل قد قد منا ان الاذي والسب حقيقة سواء
وقال القاضي ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم
يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة او الحر او لا يترك
حجبا الادلة للامم المحتل والاولى في ذلك ولا يظهر من هذه الوجوه مقصد
الاستيفاء والمداراة على الدين لعلمهم بوضوح ذلك ترمي البخاري على حد
القسم والخروج باب من ترك قتال الجوارح المتألف للالين في الناس
ولما ذكرنا معناه عن مالك وقرناه قبل وقد صبر لهم عليه السلام على سحره وسبه
ويعقوب من سبه الى ان نصر الله عليهم واذن له في القتل من عينه منهم ومنهم
من حياصهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على من شأهم الجلاء واخرجهم من

ديارهم وامرهم لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فان قلت
فقد جازي الحديث الصحيح عما يشبهه عليه السلام ما انتقم لنفسه في
شيء قط الا ان يهتك حرمة الله فينتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضي
لم ينقم من سبه او اذاه او كذبه فان هذه من حرمة الله التي انتقم لها وانما
يكون ما لا ينقم فيه منها لما يتعلق بسواد او معاملة من القتل والفصل
بالنفس والمال مما لم يقصد فاعلم به اذاه لكان مما جلت عليه لعرب من الجفاء
والجهل او جلت عليه البس من الغفلة بحزب الاعراب اراهم حتى اترفعت
وكرفع لصوت الاخر عنه وبحزب الاعراب شره منه فرسه التي تشهد فيها
خرعة وكما كان من تظاهر وجهه لرواياه هذا احسن الصريح عنه وقد
قال بعض علمائنا ان اذى النبي صلى الله عليه وسلم احرأ مما يجوز بفعل مباح ولا غيرم واقا
غيره من الناس فيقول بفعل مباح فلا يجوز للانسان فعله وان يؤذي غيره
واحتج بموج قوله ان الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم باضعتني
يؤذي بي ما اذاها الاواني ما احرأ مما احل الله ولكن لا تجتمع ابنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابنة عمر والله عند رجل ابدوا وان يكون هذا ما اذا به
كافروا بعد ذلك الاسلام كعقوب عن اليهودي الذي سحر وعرب الاعراب
الادار اذ قتله عن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها وتقتل هذا ما يبلغ
من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصيح عنهم رجاء استيلائهم واستيلاء
غيرهم بهم كما قرناه قبل وبالله التوفيق **فصل** تقدم الكلام في قتل
القاصد لسبه ربه وعن غصنة باي جهة كان من الممكن او محال فهذا وجهه
لا اشكال فيه **الوجه الثاني** لاحق به في البيان والحلاء وهون يكون
القائل لما قال في جهة عليه السلام غير قاصد للسب ولا ذرا ولا معتق له ولكنه
تكلم في جهة عليه السلام بكلمة الاكفر من لفظه وسبه او تكذبه او ضا فاعلم
يجوز ان يكون ما يجب له مما هو حققة في جهة قتله ان يستل عليه السلام اتيان كبير
او مداهنة في تبلغ الرسالة او الحكم بين الناس او نقص من تينة وشرف لسبه او
وفور عليه او زهره او يكذب بما شتهر من امور الخير بها عليه السلام وتواتر الخبر

في شيء يوتي اليه قط

عروى الله
رجاء

قرناه

بها عنه عن قصد لرد خبره أو بآفة بسببه من القول أو قبح من الكلام نوع
 من السب في حقه وإن ظهر من ليل حاله أنه لم يتعن دفعه ولم يقصد سبه
 أما جهالة حمله على ما قاله أولي خبر أو سكر أو ظم أو إله أو قلة مراقبة وضبط
 اللسان وعجزه وتهوره في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الأول القتل دون
 تلعثم إذا لم يزد حرفا ككفر بالجهالة ولا بدعى زل اللسان ولا بشيء مما
 ذكرناه إذا كان عقله في فطرته سليما أو من الكرم وقلبه مطمئن بالإيمان
 وبهذا أفتى **أبو إسحاق** على ابن حاتم في نفيه الزهر عن رسول الله صلى الله عليه وآله
 الذي قرأناه وقال محمد بن يحيى في المسور بسبب النبي صلى الله عليه وآله في أدنى
 الصدق يقتل إذا لم يعلم تضمنه أو كراهه عن محمد بن أبي زيد يعذر بدعوى
 زل اللسان في مثل هذا واقف أو الحس القاسي فمن شتم النبي صلى الله عليه وآله في
 سكره يقتل لأنه يظن به أنه يعتقد هذا ويفعله في سكره وإضافته جحد
 لا يسقط السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود لأنه أدخله على نفسه في
 شتم الخمر على علم من زوال عقله بها وإتيان ما ينكر منه فهو كالحامد لما
 يكون بسببه وعلى هذا الرضا والطلاق والعتاق والقصاص والحدود
 ولا يعترض على هذا جرح حره قوله للنبي صلى الله عليه وآله وهل أنتم إلا عبدة
 فعرس النبي صلى الله عليه وآله وأنه شتم فأنصرف لأن الحرم كانت حيث غير حرمه
 فلم يكن في جنائمه تأثم وكان حكم ما جحد عنها معفو عنه كما يجحد من الزنى
 وشرب الدرواق **فصل الوجه الثالث** أن يقصد الكذب فيه في
 قاله أو في به أو نفي نبوته أو رسالته أو وجوده أو بكفر به انتقل بغير
 بقوله ذلك إلى بن آخر غير أنه أم لا فهو كافر بإجماع يجب قتله ثم ينظر إن
 كان مصرحا بذلك كالكذب بغيره بحكم المردة وقوى الخلاف في مستناب
 وفي القول الآخر لا يسقط القتل نوبته حتى النبي صلى الله عليه وآله إن كان ذكره
 بنقيصة فيما قاله من كذب أو غير وان كان مستترا بذلك في حكم الزنى
 لا تسقط القتل نوبته عندنا كما سنبينه في باب الضيفه وأصحابه
 من يرى من محمد أو كذب فهو من جلال الدم لأن يرجع إلى ابن القاسم

كذب كذب به
 مستقرا
 كذب كذب به

في المسلم إذا قال إن محمد ليس نبي أو لم يرسل أو لم ينزل عليه قرآن وإنما
 هو شيء تقوله يقتل قاله ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وآله أو انكر من المسلمين
 فهو بمنزلة المرتد وكذلك ما علم بتكذيبه أنه كالمترد يستتاب وكذلك
 قال من تلبس بأدعائه يوحى إليه وقال يخفى أن الله يقسم دعا إلى ذلك
 شرا وجهه في الأصبع وهو كالمترد كونه قد كفر بكتاب الله مع الفرية على
 الله وقال الشهابي يهودي تلبس بأدعائه أرسل إلى الناس وقال بعد نبينا
 نبي يستتاب إن كان معاننا في القرآن تاب ولا قتل وذلك لأنه كاذب للنبي
 صلى الله عليه وآله في قوله لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله في دعواه الله الرسالة والنبوة
 وقال محمد بن يحيى من شتم في حرف مما جابه محمد صلى الله عليه وآله عن الله فهو كافر
 جاحد وقال من كذب النبي صلى الله عليه وآله كان حكمه عند كرامة القتل وقال محمد بن
 أبي سليمان صاحبنا من قال إن النبي صلى الله عليه وآله أسود لم يكن عليه السلام
 بأسود وقال أبو عثمان الجراءي قال لو قال إن مات قبل أن يلقى أو أنه متأخر
 ولم يكن متأخره قتل كان هذا في إيجاب الأربع تبديل صفة وموضع
 كفر والمظهر له كافر وفيه استتابة وليس له رديق يقتل وإن استتابة **فصل**
الوجه الرابع أن يأتي من الكلام محمل وتلفظ من القول بشكل يمكن حمل على النبي
 صلى الله عليه وآله أو غير ما ويرد في المراد به من المكره أو شتم فهو بمنزلة
 النظر وحين العبر ومطابقة اختلاف وجهه تدور وقفة استتابة المقادير
 له من ذلك عن هلك عن بيعة ويحتمل عن بيعة فممن من عليه حرم النبي صلى الله عليه وآله
 وحمي عن ضمة جسد القتل وضمة من عظم حرمه الدم ودر الحد بالشبهة كاحتمال
 القول وقد اختلفا يمتد في حال غصه غريه فقال له صلى الله عليه وآله في حق
 له الطالبة صلى الله عليه وآله على من صلى عليه فقبل نسحب هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وآله
 أو شتم الملائكة الذين يصلون عليه كذا إذا كان على ما وصفت من الغضب
 لم يكن مضرا للشتم وقال أبو إسحاق البرقي وأصعب بن الفرخ لا يقتل لأنه إنما شتم
 الناس وهذا هو قول أصحابنا لم يعذرهم بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وآله ولكنه
 لما احتمل الكلام عنده ولم يكن معه قرينة تدل على شتم النبي صلى الله عليه وآله أو شتم

أحمد

بلفظ يلفظ

الملائكة صلوات الله عليهم ولا مقدرة شتم يحل عليها كالأمة بل القربة نزل على من رآه
الناس غير هؤلاء لاجل قول الآخر صل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم من يصل عليه
أجر لاجل آخر له من رآه عند غضبه هذا معنى قول الحسن وهو مطابق لعله صاعده
ومن ذهب الحسن بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا القول وتوقف الحسن بن القاسم
في قول لاجل كل صاحب فتران ولو كان بنديا من سلافا من شدة القيود
والضيق عليه حتى يستفهم البائنة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده
هل أراد أصحاب النقاد أن يعلموا أنه ليس فيهم من سئل فيكون أمره أخف
فأقول ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فتران في مقتضى الحال والتأخير وقد
كان فيهم تقدم من الأنبياء والرسل من كثر المال وكادهم المسلم لا يعظم إلا بالبرية
وما ترد إليه التاويلات لا بد من إمعان النظر فيه هذا معنى كلامه وحكي عن أبي محمد بن
إبي زيد فيمن قال لعن الله العنقر ولعن الله بني السري ولعن الله بني آدم وذكر أنه لم يرد إلا
وأما ردت الظالمين منهم أن عليه آداب بقدر راحة السلطان وكذلك أفتى فيمن
لعن من حرم المسكر وقال لم أعلم من حرمه وفيمن لعن حديث لا يبيع حاضر الباد
ولعن من جابه أنه ان كان يعرف بالجهل وعدم معرفة المسلمين فغلبه آداب الجمع
وذلك أن هذا لم يقصد بظاهره سب الله تعالى ولا رسوله وإنما الغرض من حرمه
من الناس على خوفه من سجنوا أصحابه في المسألة المتقدمة ومثل هذا ما يجري في
كلام سفيها الناس من قول بعضهم لبعض يا بني الفضل يروا بن عاتية كلب وشهر من
البحر قولوا لا يشرك الله شيئا في مثل هذا العدد من الآية وأجوده جماعة من الأنبياء
ولعل بعض هذا العدد من قطع إلى آدم عليه السلام في نبي الرجزه وتبين ما جعل قائل
منه وشدة آداب فيه ولو علم أنه قصده من في آياته من الأنبياء على علم لقتل وقد
نضيق القول في نحو هذا القول لاجل ما شئنا الله تعالى به من هاشم وقال ردت الظالمين
منهم وأما لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم فلا يبيع في آياته ومن سب له وولده
على علم منه أنه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسألة تقتضي
تخصيص بعض آياته وأخرى على النبي صلى الله عليه وسلم من سببه منهم وقد رأيت لابي موسى
أبي مياش فمن قال لرجل عند الله إلى آدم أنه ان ثبت ذلك عليه قتل وقوله

شيعونا

شيعونا فيقول شاهد شهادته على النبي ثم قال له تم تعني فقال له لا شيعونا
يتموه فكيف كانت فكان شيخنا أبو إسحق بن جعفر يرى قتله لشدة غظه
اللفظ وكان القاضي أبو محمد بن منصور يوقف عن القول لاحتمال اللفظ عند
أن يكون خبرا عن أئمتهم من الكفار وافتى فيها القاضي قرطبة أبو عبد الله الحاج
بنحو هذا وشد القاضي أبو محمد بتصفيره وإطال سجنه ثم استخلف بعد
على تكريب ما شهد عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه وهو من أطلقة
وشاهدت شيخنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى قضاء في رجل هاجر رجلا
اسمه ثم قصده فحلب فضر به جرحه وقال قد يا محمد فأنكر الرجل أن يكون قال
ذلك وشهد عليه ليفيق الناس فيه إلى السجن وتقصي عن حاله وهل يحجب من
يسر أبه بدينه فلما لم يجد ما يقوى الرية باعتقاده ضربه بالسوط وأطلقه
وقر غير عمر الخطاب سمع محمد بن زيد بن الخطاب مثل ذلك وذا لانه سمع رجلا
يسب رجلا اسمه ويقول له فصل الله بك يا محمد صنع فقال محمد بن أحمد
لا إله الا الله صلى الله عليه وسلم لا تسب الله لا تزدعي محمد ما دمت حيا واسمه غير
ثم هم بتغيير اسم من تسمى باسم الملائكة كراماتهم لذلك فغير اسماء قوم معروفين
ثم ترك ذلك **فصل** في الجمع بين ما لا يقصد ولا يذكر عيبا ولا سببا لكنه يرفع
بذكر بعض أو وصف أو يشهد ببعض حواله على كلام الجائز عليه في الدنيا على طريق
ضيق المثل والحجة لنفسه وغيره في الشبهة أو عند هزيمة نالته أو غصاصة حقيقة
ليس طريق الناس وطريق التحقيق بل على يقصد الترفيع لنفسه أو غيره أو سبيل
التمثيل وعدم التوقير لغيره على كلام أو قصد المزحل والتندير بقول القول القابل
أن قيل في السوف قد قيل في النبي أن كذب فقد كذب الأنبياء وأن أذنب فقد
أذنبوا وأنا أسلم من السنية الناس لم يسلم منهم أبدا الله ورسوله وقد صبرت
مخاضا ولو الغرم من الرسل أو كصبر يرب أو قد صبر نبي الله على من عراه وحله
على أكثر مما صبر وكقول المتنبي أنا في أمة تداركها الله غريب كصالح في عود
وغنم أشعار المتجربين وقول المتساهلين في الكلام كقول المعري كنت موسى
وأمة بنت شعيب غير أن ليس من فقير على أن آخر البيت شديد عند

لعله
الأنبياء

تدبره ود اخل في باب الازراء والتحقيق بالنبي عليه السلام وتفضيل حال غيره عليه
وكذا قوله لو انقطع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل هو
في الفضل الا انه لم يات برسالة جبريل فصدر البيت الثاني من هذا الفصل
شديد التشبيه غير النبي في فضله النبي والعجز محتمل الوجهين احدهما ان هذه
الفضيلة نقصت الممدوح والاخر استغناء عن هذا وهذا
منه قول الآخر واذا ما رفعت ياته صفقت بين جناحي جبريل وقول
الاخر من اهل العصر فمن جحد واستجار بنا فصبر قلب رضوان وكقول
حسن المصيصي من شعر الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالهتود وفي
وزنم ابى بكر بن زيد و كان بابكر ابو بكر الوضي وحسان حسان و
محمد في امثال هذا وانما كثرنا بشاهد قانع استشفنا اننا حكاية القدر
امثلة اولنا اهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضحك واستخفافهم
قاصح هذا العجز وقلة علمهم بغير ما فيه من العز وروايتهم بما ليس به علم و
هينا وهو عند الله عظيم لا سيما المشعر اشد هم فيه تصغر بحال السانة
ابن الاندلسي ابن سليمان المعري بل قد خرج كثير من كلامه الى حد
الاستخفاف والنقص وتصريح الكفر قد اجتنابه وخرضا ان الكلام
في هذا الفصل كذلك سقنا امثلة فان هذه كلها وان لم تتضمن سببا
ولا اضافت الى الملائكة والانبياء نقصا ولست اعني عجزه بل في المعري
ولا قصد الا ازراء وغضا فاما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عز جبرمة
الا صطفا ولا عز حظوة الكرامة حق شبه كرامة نالها او مقرر قصد
الانتقام منها او ضرر مثل التضييق لغيره اغلا في وصف الحسن كلامه
عظم الله خطره ونسب قدمه والزم توقيده وبره ونهى جهر القول ورفع الصوت
عنده فحق هذا في حق الله القتل الادب والسجى وقوة تعزيرهم حسب مقامه
ومقتضى قبح ما ينطق به ومألف عادة لشدة وندوم او قسوة كلامه او ندوم
ما سبق منه ولم ينزل المتقدّمون ينكرون مثل هذا من جابه وقد ذكر الرشيد
على ابى نؤس فان يدك باقى سحر فرعون فيكم فان عصي موسى بكيف خصب

وقال له يا ابن الحناء انت المستترى بعصى موسى وامر باخراج من عسكرهم
من ليلته وذكر التبتى انهما اخذ عليا ايضا وكفر بهما وقارب قوله في محمد
وتشبهه اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم تنازع الاحمدان التشبه فاشتبهما
خلقوا وخلقا فاما قد اشركا وقد الكروا عليه ايضا قولي كيف لا يندرك من
من رسول من نفره لان حق الرسول وجوب تعظيمه وانا قد منزلة ايضا
اليه لا يضاف هو الى غير الحكم في امثال هذا ما يسطناه في طريق الفتيا
على هذا الخارج جاءت فينا امام وزهنا مالك بن انس واصحابه في المود
من رواية ابى ابي هريرة عن رجل عتير حلالا بالفقر فقال تعير بالفقر وقد
رعى النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه
ارى ان يؤدب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عتوبوا ان يقولوا قد اخطأت
الانبياء قبلنا وقال عن عبد العزيز لكا الرجل انظر لنا كاتبا يكون اليوم عز
فقال كاتب له قد كان ابوالنبي كافرا فقال جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب
لي ابدا وقد كرم سحنون ان يصل على النبي صلى الله عليه وسلم على طريق الثواب
والاحتساب توفيرا له وتعظيما كما امرنا الله ورسوله من رجل قال لرجل
قبح الوجه كانه وجه نكير ورجل عيون كانه وجه مالك الغضبان فقال اي
شيء اراد بهذا وكبير احد قسافي القبر وهما مملكان في الذي اراد اروع دخل
عليه حين رآه من وجهه ام عاف النظر اليه لزامه خلقه فان كان هذا فهو
شديدا كانه جرمي جبر التحقيق والتهون فهو اشد عقوبة وليس بضرر بالبر
المالك وانما السب واقع على الخاطيء في الادب بالسوط والمبني تكال السفها
كل واماد الكرم الكارن النار فقد جفا الذي ذكره عنده ما انكر من عيون
الاخر الا ان يكون المعاصي له فيرهب بعيسة فيشبهه القائل على طريق الذم
لهذا في فعله ولزومه في ظله صفة مالك الملك المطيع لربه في فعله فيقول
كانه الله يغضب غضبا لا يكون اخف ويكلمان ينبغي له التقرض لمثل هذا
ولو كان اثني على العيون بعيسة وحق بصفة مالك كان اشد وعاقب
المعاقبة الشديدة وليس هذا ذم مالك ولو قصد القتل وقال ابو الحسن

في شأبه معروف الخيرة والرجل شيئا فقال الرجل سكنت فانك اني فقال
 الشاب ليس النبي امثا فشتبع الناس عليه فقال وكفروا واشفقوا الشاب
 مما قال واظهروا لهم عليه فقال ابو الحسن اطلاق الكفر على خطأ لكنه محط
 في الشهادة بصفة النبي صلى الله عليه وآله وكون النبي صلى الله عليه وآله اميا آية
 له وكون هذا اميا في صفة فيه وجهالة ومن جهة الله احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وآله
 لكنه اذا استغفر الله وتاب واعترف وجب ان لا يترك ان كان قوله لا يمتنع
 الى حد القتل وما طريقه الادب وطوع فاعله بالذم عليه يجب الكفر عنه وترك
 ايضا ما لا يستغفر في فيها بعض فضيلة الاندلس شيخنا القاضي ابو محمد
 ابراهيم صرحه في رجل تنقصه امر بشئ فقال له انما تريد نقصي نظرو
 وانا بشر جميع البشر تنقصهم لنقص حتى النبي صلى الله عليه وآله فافتاه باطالة الجنب
 وليجاء اذ به اذ لم يقصد السب بعض فقها الاندلس في يقتل **فصل**
الوجه السادس ان يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره وانزاله عن سواه
 فهذا ينظر في صورة حكاية وقرينة مقالة وتختلف الحكم باختلاف
 ذلك على أربعة اوجه الوجوه والذمة والكرهية والتحريم فان كان خبره
 وجه الشهادة والتعريف بقائله ولا يكاد والاعلام بقوله والتعريف عنه و
 والتحريم له فهذا ينبغي امتثاله وتحملا له وكذلك ان حكاها في كتاب او في
 مجلس على طريق الرد له والنقص على قائله والفتيا بما يلزمه وهذا منه يلزم
 ومنه ما يستحب محركات الحالك لذلك والمحكي عنه فان كان القائل لذلك
 ممن تصدق ان يؤخذ عنه العلم ورواية الخبر او يقطع بحكم او شهادته او
 فتياه في الحقوق وجب عليه سماعه شهادة بما سمع منه والتعريف للناس
 والشهادة عليه قال وجب على من بلغه الامر من ائمة المسلمين انكاره وبيان
 كفره ونساده قوله لقطع ضرورة عن المسلمين وقيا ما يحق للمسلمين
 وكذلك ان كان ممن يعطى العاجلة او يؤدب الصبيان فان كان من هذه
 صيرته لا يؤمن على القائل ذلك في قولهم فتأكد في هؤلاء الاحياء بحق
 النبي صلى الله عليه وآله وبحق شريعته وان لم يكن القائل بهذه السبل والقيام

بحق النبي صلى الله عليه وآله وبحق شريعته واجب وحماية عرضه متعين ونصرت
 على اذى صبا وميثا مستحق على كل مؤمن لكنه اذا قام بهذا من ظهر به
 الحق وفصلت به القضية وبيان به الامر سقط عن الباقي الفرض
 وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة عليه وعرض التحذير منه وقد اجمع
 السلف على بيان حال المهتم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل ابو محمد
 ابن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى ايسعه ان لا
 يؤدى شهادته قال ان رجالا فاذ الحكم بها فليشهد وكذلك ان علم ان
 الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة ولا ادب فليشهد ويلزمه
 ذلك واما الاشارة حكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلا في
 الباب فليس التكاليف بعض النبي صلى الله عليه وآله والمتضمن بسوء ذكره لاحد ذكره ولا
 اثر الفرض مباح واما الاغراض المتقدمة فتزود بين الاحباب والاستحباب
 وقد حكى الله مقالات المفتريين عليه وعلى رسوله في كتابه على وجه انكار القوم
 والتحذير من كفرهم والعيد عليهم بالردة عليهم بما تلاه الله علينا في حكم كتابه
 وكذلك وقع من امثاله في احاديث النبي صلى الله عليه وآله الصحيحة على الوجوه
 المتقدمة واجمع السلف والخلف من ائمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة
 والمخالفين في كتبهم ومحاسنهم ليبينوها للناس وينقصوا شبهها عليهم وان
 كان ورد لاحد من جنس انكار لبعض هذا على الحث بن اسد وقد صنع احمد
 مثله في رده على الجهمية والقائلين بالخلق هذه الوجوه السابعة للحكاية
 عنها فاما ما ذكرها على غير هذا من حكاية سببه والازراء بمنصبه على وجه
 الحكايات والاسمار والظرف واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين
 ومضامير المحام ونوادير النخفا والنقص في قيل وقيل وما لا يعني فكل
 هذا ممنوع وبعضه اشد المنع والعقوبة من بعض فاما كان من قائله
 للحاكم له على غير قصد او معرفة بمقدار ما حكاها ولم يكن عادته او لم يكن
 الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكمه استحسانه واستصوابه
 زجره عن ذلك ونهى عن العروة اليه وان قومه ببعض ادب فهو مستوجب له وان كان

بشهادة

لفظه من البشارة حيث هو كان لاد بشد وقدر كان جلاله لا يحسن
ما كما عن يقول القرآن مخلوق فقال مالك هو فاقولوا فقال انما حكيته
عنهم فقال مالك انما سمعته منك وهذا من مالك رحمه الله على كل امرئ
والغالب بل انما لم يذكره وان انهم هذا الخلق في احكامه انه اختلقه
ونسبه غيره او ان عادة له لو ظهر استخسانه لذلك وكان موافقا لمثل ذلك
لا ولتحفظ مثله وطالبه ورواية اشعار هجوم عليه وسمه خكم هذا حكم
الناس بنفسه اخذ بقوله ولا تنفعه نسبتك الى غيرم فيبادر بقوله وتعمل الى الهوى
اره وقد قال ابو سعيد بن سلام في حفظ شطرت مما هو في النبي صلى الله عليه وآله
فهو كمن قد ذكر بعض الف في الاجماع اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هو في
النبي صلى الله عليه وآله وكتابه وقرآنه وتركه متى وجد دون محو وحرم اسلامنا
المستقيم المحترمين لربهم فقد سقطوا من اجاديت المفازي والسير كان هذا
سبيله وتركوا رواية الاشياء ذكروها سيرة في سنة بسعة على نحو
الاول ليروا نعمة الله من قبلها واخذ المفرد عليه بزنبه وهذا ابو جعفر
ابن سلام رحمه الله قد عثر في اظهره لا استناده به من اهاجى اشعار العرب
كتبه فكنى عن اسم المبحر بوزن اسمه استبرأ لربيه وتحفظا من المشاركة في ذم
احد بر واية اول نشر فكيف ما ينظر في عرض سيد البشر صلى الله عليه وآله وسلم
الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وآله او يختلف جواز على ما يطرأ
فلا هو بالبشرية به ويمكن اضافته اليه او يذكر ما صبر في ذلك الله على شدة من
مقاساة اعدائه واذا هم له ومعه ابتداء حاله وما لقيه من بؤس زمانه وموت
عليه من معاناة عيشه كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت
الوصية الانبياء وما يجوز عليهم فخراف خارج عن هذه الفنون السنة اذ فيه
غموض نقصان او استخفاف في ظاهر اللفظ وكافي مقصد الا ان كان
يجب ان يكون الكلام في مع اهل العلم وفهمها طلبة اليرى فمنهم من يفتهم مقاصد
ويحقق فوائده ويحيط لك من عساه لا يفقه او يخشى فتنة فقد كرم
بعض السلف تعليم النساء سور يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص الضعيف

مع فتن

مع فتن ونقص عقولهن وادراكهن فقد كان عليه السلام في غير نفسه استيجان
لوعاية الغنى في ابتداء حاله وقال عافى بنى لاوقد رعى الغنى واخبرنا الله بذلك
عن موسى عليه السلام وهذا الغضاضة فيه جملة واحدة لم يذكر على وجهه
بغلا من قصص الغضاضة والتحقيق كانت عادة جميع العرب نعم في ذلك
للانبياء حكمة بالغة وتدرج لله لهم الى كرامته وتدرج برعاية السيد
امهم خليفته عاصيهم من الكرامة في الازل ومقدم العلم وكذلك قد ذكر الله
يتناه وعياله على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له وذكر الذاكر لها على وجه
تعريف حاله والخبر عن صدره والتعجب من منحه الله قبله وعظيم منته عنده ليس
غضاضة بل فيه كرامة على نبوته وصحة دعوى اذ اظهرهم بعد هذا على انصا ويدا
العز ومن نافع من اشرفهم شيئا فشيئا ونحو امر حتى قهرهم وتلك من تلك
مقاليدهم واستباحة ما كان كثير من الامم غيرهم باظهار الله تعالى تأييده
بصره وبالمؤمنين والفتن وتلقون واحدا به بالملايك المسويين ولو كانت
ان ذلك اوذا الشياخ متقدرا لحيث من الجبال ان ذلك جوب ظهورهم ومقتضى
علمهم ولهذا لا يهزل حين سأل ابا سفيان عنه هل فابانه من ملك ثم قال له
لو كان في ابائه ملك لقننا جل يطلب لك ابية واذا البية من صفة واحدة علاما
في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتابا رما وبهذا وصف
ابن ابي بزن العبد المطلب ونجيب الابي طالب وكذلك اذ اوضح في كمال وصفه الله
في محبة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزة اذ معجزة العظمى من القرآن
المعظم انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع صلح صلى الله عليه وآله وسلم وفضل به
من ذلك كما قد مضاه في القسم الاول وجود مثل ذلك من رجل لم يقرب ولم يكتب ولم
يدرس ولا لقن مقتضى التعجب وضمتي العبر ومعجزة البشر وليس فيك فيه تقيصة
اذ المطلق من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي الى لها واسطة موصلة اليها غير
مادة في نفسه فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن الواسطة والسبب
والأمانة في غير تقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان العياقة فيجوز ان من انيت
امر من امر غيره وجعل شرفه فيا فيه محطه سواه وحياته فيما فيه هلاك من عباده هذا

127

شئ قلبه واخراج حشوته كان تمام حياته وغاية قوة نفسه وثبات روحه
وهو من سواه فتهلكه وحتم موته وفنائه وهلم جرا الى سائر ما روي من اخبار
وسيرة وتقاليد من الدنيا ومن الدنيا المطعم والمركب وتواضعه لهفته
في امور وخدمة بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتنشئة بين حقيرها
وخطيرها لغير فنائه وتقلب احواله كل مع فضائله وما اثره وشرفه
كاذكرناه وعلم منه بذلك من اورد شيئا من ما مرده وقصد بها مقصده كان
صدقا ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك سوفصده الحق بالفصل
التي قد مرناها وكذلك ما ورد من اخباره واخبار سائر الانبياء عليهم السلام
في الاحاديث مما في ظاهره كمال يقتضي امور لا يليق بهم بحال وتحتاج الى تأويل
وتردد احتمال فلا يجزئ مجرد من هذا الباب لا يصح ولا يروي من هذا المعلوم الثابت
وحكم ما كلفه قدره الحديث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة
المعنى قال ما تدعون الناس الى الحديث بمثل هذا فقول له ان انجيلان يجرى بها
فقال لم يكن من الفقهاء وليت الناس ايقنوا على ترك الحديث بها وساعد
على طوبىها فاكثرها لئلا تحسن عمل وقد حكى عن جماعة من السلف بل عنهم على
الجملة ما هم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس بحسن عمل والنبصا اليه ولم اورد هاهنا
عن يفيهم كلام العز على وجهه ونصرتهم في حقيقة مجازة واستعارته وبلغه
والبحر فلم تكن في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته الامية فلا
يكاد يفهم من تقاصد العز الانصهار وضربها ولا يتحقق اشارتها الى اغراض
الاجازة ووجها وتبليغا وتلوها وتقرقرها في تأويلها وحملها على ظاهرها من
حد ففهم من آمن ومن كفر فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب ان يذكر
منها شئ في حق تعالى واحق انبيائه ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على
معانيها والصواب طرحتها وترك الشغل بها الا ان تذكر على وجه التعريف بانها
ضعيفة المقادير واهية الاسناد وقد انكر الاستباح على بكر من فورك تكلفه
في منكر الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة لاصولها ونقول عن الكتاب
الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحتها ويفنيه عن الكلام عليها التنبية

اهل الكتاب

على

على ضعفها اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها واجتنابها
من اصلها وطرحتها الكشف للبس في النفس **فصل** وما يجب على المتكلم فيما يجوز
على النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجوز والذكر من كلامه ما قد مضاه في الفصل قبل هذا
على طريق المذاكرة والتعليم يلائم كلامه عند ذكره عليه السلام وذكر تلك الاحوال
الواجب توقيره وتعظيمه ويراقص حال لسانه ولا يهمله ويظهر عليه علامات
الادب عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من الشرايد ظهر عليه الشفاق والارضاخ
والغير على عدوه وجودة الفداء النبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه والضرورة لو لم يكن
وفي اخذ في باب العصمة وتكلم على مجاري اعماله واقواله عليه السلام تحرى احسن اللفظ
واذب العبارة ما امكنه واجتنب بشيع ذلك وحج من العبارة ما يقع كلفظة
الجهل والكذب والموصية كالم في الاقوال قال هل يجوز على الخلف في القول
والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او غلطا وغنى من العبارة وتجنب لفظه الذي
جملة واحدة واذا تكلم على العلم هل يجوز ان يعلم الاما علم وهل يمكن ان يكون
عنده علم من بعض الاشياء حتى يحكي اليه ولا يقول مجهول لفتح اللفظ وبشاعة
تكلف الافعال هل يجوز من مخالفة في بعض الامور والنواهي ومواقعة الصغار
في اولى وادب قوله هل يجوز ان يعصى او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي
فهذا من حق توقيره عليه السلام وما يجب له من تعزير واعظام وقد رأيت بعض
المحققين من هذا ففتح منه واستصحب عبارته فيه وجب بعض من قوله اجل
ترك تحفظ في العبارة ما يبق له وشنع عليه يا باه وكفر قايله واذا كان مثل
هذه بين الناس استعمال في ادبهم وحسن شريعتهم وخطابهم استعماله في حقيقة
الوجوب والتزامه كدخول العبارة تقبح الشئ او تحسنه وتحريرها وتبذرها
يعظم الامر ويهونه ولهذا قال عليه السلام ان من البيان لسحرا واما ما اوردته على
النفي عنه فلا يخرج في شرح العبارة وتصرحها لقوله يجوز عليه الكذب جملة ولا
ايمان الكبار بوجوبه ولا يجوز في حكمه على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره
وتعظيمه وتعزيره عند ذكره محمدا فكيف عند ذكره مثل هذا وقد كان السلف
نظروا عليه حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قد مضاه في القسم الثاني وكان بعضهم

مودة

الاول

كان منه وهلا وموصية وانه مقلع عن ذلك ناد عليه كي يمنع اثبات بعض احكام
 الكفر على بعض الاشخاص فلم يثبت له خصايصه كقتل تارك الصلاة وامان
 علمه سببه معتقد الاستحلاله فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان كان في نفسه
 كفر ككذب به او تكفيره ونحو هذا مما لا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه لا يقبل توبته
 ونقتله بعد التوبه حد القول ومقدم كفره وانما بعد الله المصلحة على صحتها
 العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبه واعترف بالشهاد عليه وصمم عليه فهو كافر
 بقوله واستحلاله هذه حرمة الله وحرمة نبهه يقتل كافر بالاخلاق فعلى هذه
 التفصيلات خذ كلام العلماء ونزل مختلف عبارة ثم في الاحتجاج عليها واجرا
 اختلافهم في الموارثة وغيره على ترتيبها متصحا لك مقاصد هذه المسئلة
فصل اذ قلنا بالاستتابة حيث يصح ولا خلاف فيها على الاختلاف
 في توبته المرتد ذلافوق وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومدتها
 فذهب جمهورهم الى ان المرتد يستتاب وحكي ابن القصار انه اجماع من
 الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وهو
 عثمان وعلي وابن مسعود رضوي به قال عطاء بن ابي رباح والنخعي والثوري
 ومالك واصحابه ولا وراعي والشافعي واحمد بن حنبل واصحاب الراي ذهب
 طاووس وعبيد بن عمير والشافعي والرواية عن عماره لا يستتاب وقال
 عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره عن معاذ وانكره نحو عن معاذ وحكاه الطحاوي
 عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتدفعه توبته عند الله ولكن
 لا تدرك القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم فاقولوا وحكي ايضا عطاء انه ان
 كان ممن ولد في الاسلام لم يستتب واستتاب لاسلافهم وجمهور العلماء
 على ان المرتد والمردة في ذلك سواء وروى عن علي لا تقتل المرتد ونسب
 وقاله عطاء وقنادة وروى عن ابن عباس يقتل النساء في الردة وروى قال
 ابو حنيفة قال مالك والحري والعبد والذكر والانثى في ذلك سواء واما
 مدتها فذهب الجمهور الى ان المرتد يستتاب ثلثة ايام مجس فيها
 وقد اختلف فيه من عمر وهو احد قول الشافعي وقول احمد والشافعي

واستحسنة

واستحسنة مالك ووقلا ياتي الاستتابة لا بخبر وليس جماعة الناس قال الشيخ
 ابو محمد بن ابي يزيد في الاستتابة ثلثة ايام وقال مالك ايضا الذكرا اخذ بنو عمر
 قول عمر مجس ثلثة ايام ويخص عليه كل يوم فان تاب ولا يقتل وقال ابو حنيفة
 القصار في تاخير ثلثة ايام واثباته عن مالك هله ذلك واجب مستحب واستحسنة
 الاستتابة ولا يستتابة ثلثة ايام اصحاب الراي وروى عن ابي بكر الصديق
 انه استتاب امرأة فلم تنب فقتلها وقاله الشافعي مرة فقال ان لم ينسب مكانه
 قتل واستحسنة الحري وقال الزهري يدعى الاسلام ثلاث مرات فان ابى قتل وروى
 عن علي يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابد او به اخذ الثوري كما راجت
 وحكي ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلثة ايام او ثلثة
 جمع كل يوم او جمعة مرة وفي كتاب محمد بن ابي القاسم عن المرتد الى الاسلام ثلاث
 مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا هل يهدد او يشدد عليه ايام الاستتابة
 لينتقم ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجوعها ولا تقطع شاربها وتؤتى
 من الطعام بما لا يضره وقال اصبيغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل ويغرس
 عليه السلام وفي كتاب ابي الحسن الطائفي يوعظ في تلك الايام ويذكر الجنة ويخوف
 بالنار ولا اصبيغ واتي المواضع حديثا من السجود مع الناس وحده اذا
 استوثق منه سواء ويوقف ماله اذا خيف ان يتلفه على المسلمين ويطلع منه
 وكذلك يستتاب ابد كما رجع وارثه وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم بنهان
 الذي ارتد اربع مرات او خمس قال ابن وهب مالك يستتاب ابد كما رجع وهو
 قول الشافعي واحمد وقاله ابن القاسم وقاله النخعي في الرابعة وكل اصحاب
 الراي ان لم ينسب في الرابعة قتل دون استتابة وان تاب ضربت باوجعها
 ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا يعلم احد اوجب
 على المرتد في المرة الاولى اذ ابا ارجع وهو على مذهب مالك والشافعي والكويتي
فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوت من اقرار او عدول لم تدفع فيه
 فاما من لم يتم الشهادة عليه انما شهده عليه الواحد واللفيف من الناس وثبت قوله
 لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته فهذا يدرع عنه القتل

القاسمي

بما

وبسط عليه اجتهاد الامام بقدر شدة حاله وقوة الشهادة عليه وضعها وكثرة
 السماع منه وصورة الشهادة في الدين والنزاهة السفة والمجرب في قوا اذاعة
 من يد الكمال من التفسير في السجى ولشرف القبول في الغاية التي هي من طاعة
 حاله اعطاه القيام بضررته ولا يتعدده صلاته وهو كل من وجب عليه القتل
 لكن وقف عن قتل المعنى او جبهه لا شكال وعائق اقتضاه امره وحالات
 الشدة في كاله تختلف باختلاف حاله وقرروى الوليد عن مالك والاوزاعي
 انه ردة فاذا اتاب نكل ولما ذكر في العتيد وكتاب محمد من رواية شريك اناب
 الرد ولا عقوب عليه وقاله سحنو واقفي ابو عبد الله بعتاب فيمن سب النبي صلى
 عليه وسلم فشره عليه شاهدان عدل احدهما بالادب الموضع والتكليف في السجى الطويل
 حتى يظهر توبته وقال القاسبي مثل هذا ومن كان اقصى امر القتل فعاق
 عائق اشكل في القتل لم يلغى ان يطلق من السجى ولا يستال سجنه ولو كان
 فيه من البدن ما عصى بغيره وتحمل عليه القيد ما يضيح وقال في مثل من اشكل امره
 بشد في القيد شدا ويضيح عليه في السجى حتى ينظر فيما يجيبه وقال في مسالة
 اخر مثلهما ولا تراق الدماء بالامر الواضح وفي الادب بالسو والسجى كاله شهما
 وبما عقوب شديدة فاما ان لم يشهد عليه مو شاهدان فثبت من عدوتهما
 او جبههما ما اسقط ما عنده ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف استحقاقه عنه
 فكله لم يشهد عليه الا ان يكون من يلقى به ذلك ويكون الشاهدان من اهل التبر
 فاسقط ما بعد اوفه فلو ان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع القطن
 صدره ولا يحاكم في تنكياله موضع اجتهاد والله اول الارشاد **فصل** هذا حكم
 فاما الذي اذا صرح سبته او عرض او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه
 الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم لانام نقطة الذمة او العهد
 هذا وهو قول عامة العلماء الا باحنيفة والثوري واتباعهما من اهل الكوفة
 فانهم قالوا لا يقتل ما هو عليه من الشر اعظم ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض
 شيوخنا على قتل بقوله تعالى فان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا الآية ويستدل
 ايضا بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لا يشرف واشباهه ولا نام نفاهدهم ولم نعظم الذمة

على هذا

على هذا ولا يجوز لئان نفعل ذلك معهم فاذا التواصم يعطوا على العهد ولا الذمة
 فقد نقصوا ذمتهم وصاروا كفارا اهل حرب يصلون بكفرهم وايضا فان ذمتهم
 لا تسقط احد ودك الاسلام منهم من القطع في سرقة اموالهم القتل لم يفلح منهم وان
 كان ذلك صلا لا عندهم فاذا ذكروا سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلونه به ووردت لاصحنا
 ظواهرهم تنقض خلاف اذا ذكره الذي بالوجه الذي لفر به ستقف عليه من كلامه الى
 القسم ابن سحنو وحكي ابو المصعب في ما من اصحابه المديين واختلفوا اذا سبهم
 فقول يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبهم ثم تاب
 لانا نعلم باطنه الكافر في بفضله وتنقصه بقلبه كما منعناه من اظهاره فلم
 يردنا ما اظهره الا بالخالف الامم ونقصا للعهد فاذا رجع عن دينه باول الاسلام
 سقط ما قبله قال الله تعالى للذين كفروا ان ينهوا انفسهم عما قد سلفوا للمسلمين
 بخلاف اذا كان ظننا باطنه حكم ظاهرهم وخلاف ما بداهته لان فلم يقتل
 بعد رجوعه ولا استقمنا الى باطنه اذ قربت سريره وما ثبت عليه من الاحكام
 باقية عليه لم يسقطها شيء وقيل لا يسقط اسلام الذي الساب قتله لانه حق النبي صلى
 عليه وسلم وجب عليه كنهها كحرمة وقصد الحاق المقيصة والمعركة به فلم يكن رجوعه
 الى الاسلام بالذي يسقط ما عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل
 وقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فان لا نقبل توبة الكافر اولى قال مالك في
 كتاب ابن حبيب والمبسوط والقسم وابن الجاشق وابن عبد الحكم واصبغ فيمن
 شتم نبينا من اهل الذمة او احدا من الانبياء عليهم السلام قتل ان يسلم وقال ابن
 القسم العتبية عند محمد وابن سحنو وقال سحنو واصبغ لا يقال له اسلم ولا تسلم
 واكن ان اسلم فذلك توبته وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب وروى لنا عن
 مالك الا ان يسلم الكافر وقرروى ابن وهب ابن عمر ان راهبا تاول النبي صلى
 عليه وسلم فقال ابن عمر هلا قتلتهم وروى عيسى بن القيس في ذم قال ان محمد بن سيرين
 اليه انما ارسل اليكم وانما نبينا موسى او عيسى نحو هذا لا تنهوا عن ان الله اقرهم
 على قتله فاما ان سببه فقال ليس بنبي او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقول او نحو هذا

٢ ٢ ٢ ٢
 استمنا استمنا

الموجع

فقتل قال ابن القسمة اهل النصر قد يذبحون منكم انما دينكم دين الحارث بن عوف هذا
من القسمة او سمع المؤمن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذا لا يعطيك الله
في هذا الادب الوصع والسج الطويل واما ان شتم النبي شتما يعرف فانه يقتل لا
ان سلم قاله مالك غير مرة فلم يقتل يستتاب قال ابن القسمة يحل قوله عند ان سلم
طائعا وحال ابن سحنون في سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي يقول لا اذن
اذ اشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجهة مع السج الطويل وفي النوادر من رواية
سحنون عن شتم الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفر واضرت عنقه
ان سلم قال محمد بن سحنون فان قيل لم يقتل في سب النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه
سبته وتكذيبه قيل لا ناله نعمتهم المعهود على ذلك ولا على قتلنا واخذوا لنا
فاذا قتل واحد منا قتلناه وان كان من دينه استلاله ولا ذلك لست نديننا
عليه قال سحنون كالويل لنا اهل الجحيم على اقرارهم على سبنا لم يجز لنا ذلك
في قول قابل كذا في رواية بعض من سبهم يحل الناديه كالمحصول الاسلام من
من القتل كذا في نسخة اخرى قال القاضي ابو الفضل رضي ما ذكره سحنون
نفسه ابيه في القتل اهل القسمة فيمن خفف عقوبتهم فيه مما به كفر واقباله
ويرد على انه خلاف ما روي عن المديني في ذلك فالحق في المصعب الذي قال انبت
بعضهم قالوا الذي اصطفى علي بن محمد فاحتمل على فيه فضربته حتى قتله
او عاش يومه ليلة واحدة من حجر حمله وطرح على فريضة فاكلته الكلاب وشكل
ابو المصعب نصراني قال عيسى بن محمد فقال يقتل وقال ابن القسمة سالنا
مالك عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد بن عبد الله في الجنة حاله
لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب اكل ساقيه لو قتلهم استراح الناس منه قال
مالك اري ان تضرب عنقه قال ولقد كنت لا اتكلم فيها بشئ ثم رايته ان لا
يسعى للصمت قال ابن كنانة في المصعب من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود
والنصارى فاري للامام ان يحرقه بالنار وان شاقطه ثم حرق جثته
بالنار وان شاقطه بالنار حيا اذ اتها فتوفي بسببه ولقد كتبت الى مالك
من مصر وذكر مسألة ابن القسمة المتقدمة قال فامرني مالك فاكتب ان يقتل



بعض

مجموع

بضرب عنقه فاكتبتم قلت يا ابا عبد الله واكتبتم ثم حرق بالنار فقال الحسن
بذلك فقتل وحرق وافتي عبيد بن يحيى وابن لمباية في جماعة سالف اصحابنا
الاندرسيين يقتل امرأته استهانت بنفي الربوبية ونبوته عيسى وتكذيبه
في النبوة وبقيت اسلامها ورا القتل عنها به ولا غير واحد من المتأخرين
ضهم القاسمي ابن الكاتب قال ابو القسمة الجلاب في كتابه من سب النبي
من مسلم وكافر قتل ولا يستتاب وحكي القاضي ابو محمد في الذي يستتاب
في در القتل عنه باسلامه وقال ابن سحنون وحده القذف وشبهه من حقوق
العباد لا تسقط عن الذي باسلامه وانما يسقط عنه باسلامه حدود
الله فاما حد القذف في حق العباد كان ذلك لنبينا وغيره فاجوز الذي
اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ماذا يجب
هل حد القذف في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله
عليه وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فتاه
في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلاة عليه
اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب سحنون الى ان الجماعة
المسلمين من قبل ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم كفر يشبه كفر الزندقه وقال اصنع
ميراثه لو رثته والمسلمين ان كان مستترا بذلك وان كان مظهرا لم يرث
به في ميراثه للمسلمين ويقتل على حال ولا يستتاب قال ابو الحسن القاسمي قتل وهو
منكر للشهادة عليه فالحكم في ميراثه على ما ظهر من اقراره يعني لو رثته
والقتل حد ثبت عليه ليس الميراث في شئ وكذلك لو اقر بالسب واظهر النبوة
لقتل اذ هو حر وحكمه في ميراثه وسائر حكمه حكم الاسلام ولو اقر بالسب
وقادى عليه واني المتوبة فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل
ولا يصلى عليه ولا يكفن ولا يستعوز وبوارى كاي فعل بالكفار وقول الشيخ
ابي الحسن المجاهد المتماذي بيت لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تائب
ولا مقلع وهو مثل قول اصنع وكذلك في كتاب ابن سحنون في الزندقه بقاء
على قوله ومثله لابن القسمة العتبية وجماعة من اصحاب مالك في كتاب

جماعة

ابن حبيب فبين اعلن كفره مثله قال ابن القسيم حكمة حكم المرتد لا يرثه ورثته
من المسلمين ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه
وقال اصبح قتل على ان اومات عليه وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف
في ميراث الزنديق الذي يستحل بالتوبة فلا تقبل منه واما المتأدي فلا
خلاف انه لا يرث وقال ابو محمد فبين سب الله تعالى تاب ولم يعزل عليه
بينة او لم يقتل بصل عليه وروى اصبح عن ابن القسيم كتابا حبيب
فمن كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم واعل دينا مما يفارق به الاسلام
ميراثه للمسلمين وقال يقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته
وربعية وان افنى ابو ثور وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد وقال علي
ابن ابي طالب وابن مسعود وابن المسيب والحسن بن علي بن عبد العزيز
ولا وراعي والليث واستحق ابو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك
فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه لا يرتد فللمسلمين وتفصيل في الحسن
باقى جواب حسن بن علي وهو على رأي اصبح وخلاف قوله سحنون واختلف في مال
قول مالك في ميراث الزنديق فمرة ورثته ورثته من المسلمين قامت بينة
بذلك فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة وقال اصبح ومحمد بن مسلمة
وغیر واحد اصحابه لا يظهرون الاسلام باظهارهم بانكاره او توبته وحكم
حكم المناقبة الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع
عنه في العقبية وكتاب محمد بن ميراث الجماعة للمسلمين لان ماله يقع له وهو
به ايضا جماعة من اصحابه وقال الشريفة وغيره وعبد الملك محمد وسحنون وذهب
ابن القاسم في العقبية الى انه اعترف بما شهد عليه وتاب فقتل فلا يرثه وان لم
يقرب قتل اومات ورثته قال وكذلك كل من اسر كفر فانهم يتوارثون بورا
الاسلام وسئل ابو القاسم الكاتب عن نصراني سب النبي صلى الله عليه وسلم فقيل
يرثه اهل دينه ام المسلمون واجاب انه للمسلمين ليس جمعة الميراث لانه لا توارث
بين اهل ملتية ولكن لانه من فيهم لم ينقض العهد وهذا معنى قوله واختصاره
الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى وملائكته وانبيائه وكتبه وآل

النبي صلى الله عليه وسلم

النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه واصحابه لا خلاف ان من سب الله تعالى من المسلمين
كافر جلال الله واختلف في استتابته فقال ابن القسيم في ما سبوا في كتاب
ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القسيم مالك في كتابا سحنون بن يحيى من سب
الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتاب الا ان يكون افترى على الله بارتداده
الى دينه ان به فيستتاب وان لم يظهره لم يستتاب وقال في المبسوطة
مطرف وعبد الملك مثله وقال الحسن بن محمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل
المسلم بالحق يستتاب وذلك كل الردة وهو الذي حكاه القاضي نصر بن
المزعب وافق ابو محمد بن ابي زيد فيما حكى عنه في رجل لعرق بجلاول فله فقال
انما اردت ان العن الشيطان فزل لساني فقال يقتل بظاهر كفره ولا
يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله فعذر ورر واختلف فقها فوطية
في مسئلة تهاون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر
كثير البترم وكان قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله
من مرض لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر استوجب كل
فاقتى ابراهيم بن حبيب بن خالد يقتل وان مضى قوله بحق بر الله تعالى
وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح وافق اخوه عبد الملك بن حبيب ورواهم
ابن حبيب بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل عنه لا ان
القاضي رأى عليه التثقل في الحبس والشدة في الادب لاحتمال كلامه وصرفه
الى التشكي فوجه من قال في سب الله بالاستتابته انه كفر ورده محض
لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبه قصده الكفر بسب الله واظهار
الانتقال الى دين اخر من الاديان المخالفة للاسلام ووجه ترك استتابته
انه ما ظهر منه فلك بعد اظهاره الاسلام قبل ارتداده وظن ان لساني قبل
لم ينطق به الا وهو يعتقد له اذ لا يتساهل في هذا الحد في حكم الزنديق
ولم يقبل توبته واذا انتقل من دين الى اخر وظاهر النسب لا يرتد فلهذا
قد علم انه خلع رتبة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المتحسب به وحكم هذا
حكم المرتد يستتاب على مشروها هذا ذهب اكثر العلماء وهو هذا واصحابه

صحة

افتراء

على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصول **فصل** واما من اضاف الى الله تعالى
 ما لا يليق به ليرى طريق السالكين وقصد الكفر ولكن على طريق التأويل
 ولا جهة تبادر الى نظر المفسر الى المعنى والبدعة من تشبيهه او نعت بجارحة
 او نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده
 واختلف قول مالك واصحابه في ذلك ولم يخجلوا في قتالهم اذ احتجوا
 فسد وانهم يستأبون فان تابوا واقتلوا وانما اختلفوا في المنقرض منهم
 فالتر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتالهم والمبالغة في
 عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر افعالهم ويستبين توبتهم كما فعل عمر بن الخطاب
 وهذا قول محمد بن النوازي والخوارج وعبد الملك بن الحجاج وقول سفيان
 في جميع اهل الاهواء وبه فسر قول مالك في الموطأ وما رواه عن عمر بن عبد العزيز
 وحده وعنه من قولهم في القدر يستأبون فان تابوا واقتلوا وقال
 عيسى بن القيس في اهل الاهواء من الاباضية والقدرية وشبههم من فارق
 الجماعة من اهل الاهواء والتحريف لتأويل كتاب الله يستأبون اظهروا ذلك
 او اسلموا فان تابوا واقتلوا وصبرتم لورثتهم وقال قتادة ايضا ابن القيس
 في كتابه في اهل القدر وغيرهم قال واستأبنتهم ان يقال لهم انتم لو كانت
 انتم عليه وشدته في الملبس في الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع قال
 وهم مسلمون وانما قتلوا لرايهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن
 القيس قال ان الله لم يكلم قومي تكليما استتيب فان تاب واقتل وانك
 وغيرهم من اصحابنا يرون تكفيرهم وتكفير افعالهم من الخوارج والقدرية والمعتزلة
 وقد روي ايضا عن سفيان بن عيينة قال ليس كلامه كافر واختلف
 الروايات عن مالك واطلق في روايات الشافعية ابى مسهر ومروان
 بن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد شؤروني في زواج القدر فقال لا تزوج
 قال الله تعالى لعبد مؤمن خير من مشرك وقد روي عنه ايضا اهل الاهواء
 كلام كفار وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى واشيا الى شيء من
 جسده بيد او سمع او بصر قطع ذلك عنه لانه شبهه بنفسه قال

في خالف
 البدع

فيم قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية ابن مافع مجلد في
 ضربه وجعلت يمينه وفي رواية بشر بن بكر التميمي يقتل ولا يقتل توبته قال
 القاضي ابو عبد الله البركاني والقاضي ابو عبد الله التستري من ائمة العراقيين وجوابه
 مختلف يقتل المستنصر الداعية وفي هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلاة
 خالفهم حتى ابن المنذر عن الشافعي يستأب القدرية واكثر قول السلف تكفيرهم
 ومن قال به الليث وابن عيينة وابن الهيثم روي عنهم ذلك فممن قال خلق القرآن
 وقاله ابن المبارك والادوي ووكيع وحفص غياث والوسحق الفزاري وهيثم
 وعلى بن عاصم في اخرين وهو من قول اكثر المجتهدين والفقهاء والمتكلمين فيهم وفي الخوارج
 والقدرية واهل الاهواء المصلحة واصحاب البدع المتأولين وهو قول احمد بن حنبل
 وكذلك قالوا في الواقعة والشاكلة في هذه الصور ومن روي عنه معنى القول
 الاخر بتكفيرهم على بن ابي طالب وابن عمر والحسن وهو رأي جماعة من الفقهاء
 النظار والمتكلمين واحتجوا بتورث الصحابة والتابعين ورثة اهل حرور ومن
 عرف بالقدرية من مات منهم وفيهم في مقابر المسلمين وجري احكام الاسلام عليهم قال
 اسمعيل القاضي انما قال مالك في القدرية وسائر اهل البدع يستأبون فان تابوا
 واقتلوا لانه من الفساد في الارض قال في المحارب ان رأى الامام قتله وان لم
 يقتل قتله وفساد المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان كان قد دخل ايضا في
 امر الدين من سبيل الحج والجمعة وفساد اهل البدع معظمتهم على الدين وقد روي في
 امر الدنيا بما يقرب من المسلمين للعداوة **فصل** في تحقيق القول في كفار المتأولين
 وقد ذكرنا هذا السلف في كفار اصحاب البدع والاهواء المتأولين وهم قبل قولنا توبه
 صاغة الى كفر هود او قف عليه يقول بما يوديه قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء
 والمتكلمين في ذلك فمنهم من صرح بالكفر الذي قال به الجمهور السلف ومنهم من اباة ولم
 يراخروا عنهم سواد المؤمنين وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة
 ضالون ونوارثهم من المسلمين ويحكم لهم باحكامهم وهذا في سجن الاعادة على ما
 خلفهم قال وهو قول جميع اصحاب مالك الحنفية وابن كنانة وشاذل لانه مسلم وذنبه لم
 يخرج من الاسلام واضطر آخره في ذلك وهو قول من القبول بالتكفير وضدهم واختلف

المتنصر

الواقعية

قول ما لا يفي ذل ولا توقف من اعادة الصلاة خلفهم منه والى نحو من هذا القاضى
 ابو بكر امام اهل التحقيق وقال انها من المعصيات اذ القوم لم يصبروا بكفر وانما قالوا
 قولا يودى اليه واضطررت قوله في المسئلة على نحو اضطررت قول امامه بالدين انسى
 قول في بعض كلامه انهم على رأى من كفرهم بالتأويل لتحل مناكله واكل ذبايحهم ولا الصلاة
 على صلتهم وورثتهم من المسلمين ولا نورهم من المسلمين ولكن قيل الى ترك التكفير بالمال
 وكذلك اضطررت في قول شيخنا الحسن الاشعري والكفر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة
 واحدة وهو الجهل بوجود الباري تعالى وكل مرة من اعتقد ان الله جسم او المسيح
 او بعض تلكه في الطرق فليعارف به وهو كافر ومثل هذا هو المذهب الملعون
 رحمه الله في احواله لا في محمد عبد الحق وكان سأل عن المسئلة فاعتذر له بان اللفاظ
 فيها ما يصف ادخال كافر في الملة او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من
 الذين اصترافوا من التكفير في اهل التأويل فادنا استباحة دعاء المسلمين لموحدين
 من غير الخطا في ترك الكفر فهو من الخطا في سفك محبة من مسلم واحد
 في اعلية كلامه فاذا قالوا لا يعنى الشهادة عصي افعى دعاهم واصولهم بالحق باوصابهم
 على الله فالعصية مقطوعة بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها الا باقاع
 ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث الواردة في الباب معجزة
 للتأويل فاجازة في التصريح بكفر الغدرة وقوله لا يسمون في الاسلام وتسمية
 بالشك والاطلاق المعنى عليهم وكذلك الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد خرج باق
 يقول بالتكفير وقد حجبوا عن بانه قد ورد في هذه الفاظ الحديث في غير
 الكفر على طريق التعليل وكفره وكفره واشركه دون اشركه وقد ورد مثله في
 الزبوا عقوق الوالدين والزواج وغير معصية واذ كان احتملا لا يمتنع فلا يقطع على
 احدهما الا بالليل قاطع وقوله في الخوارج هم شر البرية وهذه صفة الكفار وذاك
 شر قبل غداية السباطون من قتلهم او قتلهم وقالوا اوجدتهم فاقولهم قتل
 عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعباد فيخرجهم من تكفيرهم فيقول
 لا اخرجهم من قتلهم لخرجهم على المسلمين وبغيرهم عليهم بدليل من الحديث نفسه قتلوا
 اهل الاسلام فقتلهم من احدا كافر وذكر عاد تشبيهه للقتل وحل المقتول وليس

خ
 قتل

حكم بقتله حكم بكفره وبغيره بقتله بخلاف الحديث وعنى اضطررت عنقه بالرسول فقال
 لعنه صلى فان احتجوا بقوله عليه السلام بقوله القرآن لا يجاوز حناجرهم فاخبر
 ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يعقوب من الدين مروق السهم من الرمية
 ثم لا يعقون اليه حتى يعقوا السهم على فوقه ويقول سبق الفرس والدم ويدل
 على انه لم يتعلق من الاسلام بشئ اجابة الاخر وان معنى لا يجاوز حناجرهم
 لا يفهم معانيه بقلوبهم ولا تشرح له صدورهم ولا يعقل به حواجرهم وارضونهم
 بقوله وتمازى في الفوقه وهذا يقتضى التشكيك في حاله وان احتجوا
 الى سعيد الخدري في هذه الحديث سمعت رسول الله عليه السلام يقول يخرج في هذه
 الاية ولم يقل من هذه وخبرني سعيد الرواية واتفقا في اللفظ اجابهم الاخر بان
 يقتضى يقتضى تصحيا بكونهم من غير الامم بخلاف لفظه من التي هي التبعيض وكونهم
 من الامم مع انه قد روى عن ابي ذر روى عن ابي امامة وغيرهم في هذا الحديث يخرج من
 امتي وسيكون مني وحروف مشتركة فلا تقول على اخراجهم من الامم بقوله لا على ادم
 فيها من لكن باسعيد اجاد ما شأني النبوية بنه عليه وهذا ما يدل على سعة
 الصحابة ومنه وتحقيقهم للمعاني واستنباطهم من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيفهم
 في الرواية هذا المذهب المعروف لاهل السنة وغيرهم من الفرق فيها مقالات
 كثيرة مضطربة سخيفة اقربها قولهم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله الجهل بكبر
 احد بعين ذلك ولا يول هو بل ان كان متاول كان تأويل تشبيها بالله تعالى بحلقة
 وتجويزه في فعله وتكذيبه بالخبر فهو كافر وكل من اثبت شيئا كرا لا يقال له الله
 فهو كافر ولا بعض كلامه ان كان من عرف الاصل وبنى عليه وكان فيما هو اوصاف الله
 فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو
 مخفي غير كافر وذهب عبد بن الحسين الى تصحيح اقوال المجتهدين في اصول
 الدين فيما كان عرضة للتأويل وفارق في ذلك فرق الامم اذا اجمعوا سواء
 على الحق في اصول الدين في واحد والمحكم فيية ثم عاض سق وانما الخلاف في
 تكفيرهم وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قوله عبيد عن داود الاصبهاني
 قال وحكى قوم عنهما انها قالوا ذلك في كل من علم الله سبحانه من حاله استفرغ الوسع

١٢١

فطلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقايحوا هذا القول الجاهل وثامة في ان كثير من
 العامة والنساوليلاء ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا يحجة الله عليهم اذ لم يكن لهم
 طباع يمكن معها الاستدلال وقوي الحق في قلوبهم من هذا المذبح في كتاب التفرقة
 وقابل هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احد النصارى واليهود وكل فارقي
 دين الاسلام او وقف في كفرهم او شك في التفاضل او كره ان التوفيق والجماع
 على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب الحق التوفيق وشك فيه والذكر فيه
 والشك لا يقع الا من كفر **فصل** في بيان ماهون المقالات كفر وما يتوقف وتختلف فيه
 وما لا يكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف البشيرة في هذه الاشياء والجماع
 فيه الفصل الثاني في هذا ان كل مقالة حشر بنفي الربوبية او لوحيدانية او
 احدهما مع الله او مع الله في كفر مقالة الدهرية وسائر فرق اصحاب الاشياء
 التي تصانها والمناوية واشباههم من الصابية والنصارى والمجوس والذين
 بعبادة الاوثان والملكوتية والشياطين والشمس والقمر والنجوم والنار والارض
 من مشرك القوم واهل الهند والصين والسحرة وغيرهم من كبرج الكذاب وكذلك
 القرامطة واصحاب خلوة والتناسخ من الباطنية والطيار من الروافض
 وكذلك من اعترف بوحداية الله والهيئته ولكن اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه
 محدث او مصورا او اذن له ولدا او صاحبه او والد او انه متولد من شيء
 او كان عنده او ان معه في الازل شيئا قديما غير اوان ثم صانعا للعالم سواء
 مدبر او غير ذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الاكاهيين في الفلاسفة وغيرهم
 وكذلك من ادعى محال الله والعروج اليه ومكاملته او حلوله في احد الاشخاص كقول
 بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة وكذلك تقطع على كفر من قال
 بقدم العالم او بقاءه او شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية او
 قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابد الاباد في الاشخاص وتغيرها وتغيرها فيها
 بحسب وجوبه وكذلك من اعترف بالالهية والوحيدانية ولكنه محمد النبوة من
 اسماها او يتوهم نبينا صلى الله عليه وسلم خصوصا او احد الانبياء الذين نصي الله عليهم
 بعد ذلك فهو كافر برب كبراهمة ومعظم اليهود والاروسية والنصارى والقرامطة

2
 المسلمين

انواع اهل البدع
 الكافرة

من الروافض الراعي ان عليا كان المبعوث اليه جبريل وكما لعطلة والقرامطة ولا سيما على العنبر
 من الرافضة وان كان بعض هؤلاء قد اشتبهوا في كفرهم مع من قبلهم وكذلك من كان
 بالوحيدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن جاوز على الانبياء الكذب
 فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه ولم يدع ما يقو فر باجماع كالمفسدين
 وبعض الباطنية والروافضة وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحية فان هؤلاء
 زعموا ان ظهور الشريعة والقرامطة به الرسل من الاخبار عما كان ويكون من امور الآخرة
 والخسر والفتنة والجنة والنار ليس شيء على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما
 خاطبوا بالخلق على حقيقة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصورهم وقصورهم
 ابطال الشرايع وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل والارتباب فيما اتوا به ولذلك
 فاضاف الي نبينا محمد الكذب في البغية واخبره او شك في صدقه او شبهه او قال
 انه لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبياء او اذرى عليهم او اذاهم او قتل نبيا او حارة
 فهو كافر بالاجماع وكذلك كفر من ذهب بذهب بعض القوم ما في ان في كل خبيث من
 الحيوان نذير او نبيا من القرود والخنازير والدواب والردود وغير ذلك لا يخرج بغير
 تعالى وان ضامة الاخلاق لها نذير اذ ذلك يؤدي الى ان يوصف انبياء هذه الاجناس
 بصفاتهم المذمومة وفيه من الاثر على هذا المنصب المنيف ما فيه مع اجماع المسلمين
 على خلافه وتكذيب قايلاه وكذلك كفر من اعترف من الاصحاب بالحق في تقديم نبوة
 نبينا على اهل بيته ولكن قال ان اسوامات قبل ان ياتي او ليس كان بمكة والحجاز
 او ليس شيئا كان وصفه بغير صفاته المعلومة فني له وتكذيب له وكذلك من ادعى
 نبوة احد مع نبينا صلى الله عليه وسلم او بعده كالعيسويين من اليهود والقبايلين
 رسالة الى العرب والخصية القبايلين بتواتر الرسل وكثير الرافضة القبايلين
 على في الرسالة النبي صلى الله عليه وسلم او بعده وكذلك كل امام عند هؤلاء يقوم مقامه
 في النبوة والحجة كاليزيدية والبياتية منهم القبايلين بنبوة يزيد وبيان
 واشباه هؤلاء او من ادعى النبوة لنفسه او جاوز كتبها والبلوغ بصفاء
 القلب الى مرتبة كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه جوي
 اليه وان لم يدع النبوة او انه يصعد السما ويدخل الجنة وما كل من ثارها ويعانق

2
 اشركوا

لا جرمية

الحور العين فقط كقولهم كفار مكذوبين صلى الله عليه وسلم لأنه أخبر أنه خاتم النبيين ولا
 نبي بعده وأخبر عن الله أنه خاتم النبيين وأنه أرسل إلى الناس كافة وأجمعته على حمل
 هذا الكلام على ظاهره وإن مضمون المراد به دون تأويل ولا تخصيص فلا إشكال في
 كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعاً وأجمعاً وسموا كذلك وقع الإجماع على تكفير كل من
 دافع نص الكتاب أو خص حديثاً مجمعاً على نقله مقطوعاً به مجمعاً على حمل على ظاهره
 كذا في الخراج بإبطال الوجه وهذا كفر من لم يكفر من دان بغيرة الإسلام
 من المال أو وقف فيه أو شكا أو صحح مذهبه وإن أظهر مع ذلك الإسلام واعتقد
 واعتقد بطلان كل مذهب سواه فهو كافراً بظاهر ما ظهر من خلاف ذلك وكذلك ينقطع
 بتكفير كل قائل قال قولا يتوصل به إلى تضليل الأمة وتكفير جميع الصحابة كقول الكيمالية
 من البرأفة بتكفير جميع الأمة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم إذ لم تقدم عليها وكفرت عليها إذ لم
 يتقدم وبطلان حجة في التقدم فهو كفر وإن وجوه لا يتم بطلان الشريعة بأسرها
 إذ قد ينقطع نقلها ونقل القرآن إذا قلوا كفره على رعيته وهذا والله أعلم
 أشار إليه في أحد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفره وإن وجوه أخرى بسببهم النبي
الله عليه السلام على مقتضى قولهم وزعمهم أنه عبد الله عليه السلام وهو يعلم أنه يكفر بعبد الله
 قولهم لعنة الله عليه صلى الله عليه وسلم وآله وكذلك تكفير كل فعل أجمع المسلمون أنه لا
 الأمر كافرون وإن كان صاحبهم حياً بالإسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم
 أو الشمس والقمر والصلب والنار والسعي إلى الكنائس البعيدة والتمسك بزعمهم من
 الزناير وفخوض الرؤس فتدفع المصلين أن هذا لا يجوز إلا كفر وإن هذه
 علاقة على الكفر وإن صرح فاعلمها بالإسلام وكذلك أجمع المسلمون على تكفير كل من
 استحل القتل أو نشر الخمر والزنا ما حرم الله بعد عليه بخرجه كاصحاب الباطنة
 من القرامطة وبعض علالة المتصوفة وكذلك ينقطع بتكفير كل من كذب وأنكر
 من قواعد الشريعة وما عرف يقيناً بالنقل المتواتر من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم أو وقوع
 الإجماع الموصول عليه كإنكار الخمس صلوات وعرور كتمانها وسجودها ويقول
 أنا وأولادنا علينا في كتاب الصلاة على الجمله وكونها خمسا وعلى هذه الصفات
 والشروط لا اعتد إذ لم يرد فيه القرآن نص جلي والخبر به عن الرسول خير واحد

وكذلك

مع

وكذلك أجمع المسلمون على تكفير من دافع عن الخراج أو الصلاة طرفي النهار وعلى
 الباطنية في قولهم أن النبي صلى الله عليه وسلم رجل أمروا بولايتهم والخبايا والمحارم
 رجال أمروا بالبراة منهم وقول بعض المتصوفة أن العبادة وطول الجاهل إذا
 صفت نفوسهم فضت بهم إلى إسقاطها وإباحة كل شيء لهم ورفع عهد الشريعة
 عنهم وكذلك أن أنكر منكر مكة أو البيت أو المسجد الحرام أو صفة الحج وقول الحج
 واجب للقرآن واستقبال القبلة كذلك ولو كونه على هذه الهيئة المتعارفة
 وأن تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا أدري هل هي تلك أو غيرها
 ولعل لنا قائلين النبي صلى الله عليه وسلم فيهم هذه التفاسير غلطوا أو وهموا
 فهذا ومثله أمرية في تكفير من كان ممن ينظر به علم ذلك ومن خالف المسلمين
 واشتد صحبه لهم إلا أن يكون حديث عهد بالإسلام فيقال له سبيلك أن
 تسأل عن هذا الذي لم تعلمه بعد كافة المسلمين فلم يجد بينهم خلافاً فوجع
 كافة في معاصي الرسول صلى الله عليه وسلم أن هذه الأمور كقيل لك وإن تلك
 البقعة هي مكة والبيت الذي هو فيها هو الكعبة والقبلة التي صلى لها الرسول
صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا إليها وطافوا بها وإن تلك الأفعال هي صفات
 عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون وإن صفات
 الصلوات المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك
 وأبان حدودها فيقع لك العلم بوقوعهم ولا ترتاب بذلك بعد الارتاب
 في ذلك أو المنكر بعد البحث وصحبه المسلمين كافر باتفاق لا يعذر بقوله
 لا أدري ولا يصح فيه بل ظاهرهم التستر عن التكذيب إذا لم يمكن أن لا يدري
 وأيضاً فإنه إذا جوز على جميع الأمة الوهم والغلط فيما نقلوا من ذلك
 واجمعوا أنه قول الرسول وفعله وتفسير مراد الله به أدخل الاسترابة على جميع
 الشيعة إذ هم ناقلون لها والقرآن وأصلحت عن الدين كره ووقفت هذا
 كافر وكذلك من أنكر القرآن أو حرف منه أو غير شيئا منه أو زاد فيه كفعل
 الباطنية ولا سيما عيلية أو من زعم أنه ليس بحجة النبي صلى الله عليه وسلم أو ليس فيه
 حجة ولا معجزة كقول هشام القرطبي ومعه الضمير أنه لا يدل على الله ولا حجة فيه

في جميع

به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حشدا كقوله فاما ما لم يرد به شرع فهو من
العقول او يكون قد رتب معنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه اذ اراد عليه او غضبا
لخصيانا وقيل قال ما قال وهو غير عاقل للامامة ولا ضابط للفظه مما استولى
عليه من الخزع والخسنة التي اذهلت له فلم يواخذ به وقيل كان هذا في زمن الفتنة
وحيث ينفع مجرم التوحيد وقيل بل هذا من مجاز كلام العرف الذي صورته
ومعناه التحقيق وهو يسمى بحل المعارف وله امثلة في كلامهم قوله تعالى عذرتكم
وقوله تعالى انا وانزلناكم الكتاب في ضلال مبين اثبت الوصف وفي الصفة اقول
عالم واكن لا علم له ومنكم ولكن كلام له وهكذا في سائر الصفات على قدر معتد به
قال بالمال لما يورثه ليرثه وييسر له فله كبره لان اذ انفي العلم انفي وصفه
اذ لا يوصف العلم الا من له علم فكانهم حصل عنده بما ادى اليه قوههم وهكذا سائر
اهل الاول من مشبه بالقدر وغيرهم ومن لم يواخذ بما لم يواخذ به ولا الزمهم
عزهم لم يركبوا لهم ولا لهم اذ وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس لهم وعين
ننتفي من القول بالمال الذي الرمتوه ونعتقد نحن وانتم انه كقولنا نقول ان قولنا
لا يورث ليرث ما اصلنا على هذا من المخيرين اختلف الناس في اقرار اهل الاول
واذا فهمت ان الحق لا موجب لاختلاف الناس في ذلك فالصواب ترك اقرارهم
والاعراض عن الحكم عليهم بالحق واجراء حكم الاسلام عليهم في قصاصهم ومصادراتهم
ودياتهم والصلوة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم ولكنهم يعارضون
عليهم بوجوه الادب وشديد الزجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرهم
الاول فيهم فذكر ان نشأ في زمن الصحابة وبعدهم في التابعين من هذه الاقوال من
القدر وراي الخوارج ولا عزال فما ازاحوا لهم قبرا واقطعوا لاحد منهم ميراثا كهم
واذ بهم بالفسق والنفي والقيل على قدر حقهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب
كبار عند المحققين اهل السنة لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن راي غير ذلك والله اعلم
للمصطفى القاضى ابو بكر محمد بن ابي اسحاق الورد والروية والخلق والخلق
وبقاء الاعراض والنول وشبههم بالبرقاني والمنع من اقرار المذاهب فيها اوضح اذ ليس
المجمل شئ منها جعل بالله تعالى ولا اجمع المسلمين على اقراره جعل شيئا منها وقد

في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن عبادته محو تعالى هذا
حكم المسلم السابق تعا فاما الذي فروى عن عبد بن عمر في ذي قار من حصة الله تعالى
غير ما عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر بالسيف فمروا بالكتاب ابن
والبسوة وابن القسم لم يسو وكتاب محمد بن سحر من شتم الله تعا من اليهود والنصارى
بغير وجه الكذب كقولهم ولم يستب ابن القسم ان يسلم في المبطوط عا في الصنع
لان الوجه الذي به كفر وهو دينه عليه وعنده وامر بالصاحبة الشريعة والولاء واما
غير هذا من الفرقة والشتم فلم يصاهر وعليه نقض العهد في ابن القسم كتاب محمد بن شتم
من غير اهل الايمان الله تعا غير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل لان يسلم وقال الخزرجي
في المبطوط محمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا وان تاب
ولا قتل ولا مضر وعبد مثل قول مالك وقال ابو حازم بن زيد من تعا غير
الوجه الذي به قتل لان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل وذكرنا قول عبد بن ابي
لبابة وشيوخ الاندلس في النصيرية وقتلهم بقتلها سبها بالوجه الذي كفت به تعا
والنبي صلى الله عليه وسلم واجماعهم على ذلك وهو الحق الاخر فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم
منهم بالوجه الذي كفرة ولا فرق في ذلك بين من سب تعا به او سب تعا صلى الله عليه وسلم
لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا النسايا من كفرهم وان لا يسموا شيئا من ذلك في فعلوا
شيئا منه فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء في الذي اذا تزندق فقال مالك ومطرف
وابن عبد الحكم واصنع لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر ولا عبد بن لما جثوا يقتل
لانه دين لا يقر عليه حد ولا تؤخذ عليه جزية قال ابن حبيب ولا علم من قاله غيرهم
هذا حكم من صرح بسبته واصنافه لا يليق بجلاله والهيته فاما مفسر الكذب
عليه تبارك وتعالى اذ عا الالهية الرسالة او لنا في ان يكون الله القدر وربه او ليس
رب او المتكلم بما ليس بعقل من ذلك في سكرهم او غمر جنونه فالاخلاق في كفر قائل لك
ومع ذلك مع سلامة عقله كما قد مضاه لكنه تقبل توبته على المشهور ونفذ عاقبته ونجيه
من القتل فينبهه لكنه لا يسلم من عظيم الكمال ولا يرقه عرشه بالاعقاب ليكون ذلك
زجر لمن شابه قوله وله عن العودة لكفرهم او جعل الامن تكرره له منه وعرف استمها
بما في نفوسهم على سوطويه وكذب توبته وصار كالزندق الذي لا امان باطنه

هذا

فصل

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

ولا يقبل حجة وحكم السكران في ذلك **حكم القاصح** واما الجحش والمعتوم فاعلم
 في ذلك في غمته وذهاب ميزان بالكلية فلا نظرية وما فعله في ذلك في حال
 بينه وان لم يكن معقوله وسقط تكليفه ادب على ذلك ليزجر عنه كما يؤدب على
 قبايح الافعال ويؤدب الى ادب في ذلك حتى تكف عنه كما تؤدب اليه في سوط الخلق
 حتى تراض وقد حرق على ابن ابي طالب ادعى له الالهية وقتل عبد بن مرزبان
 الحادث المتأبى وصلى فعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باسبابهم وجمع علماء
 وقته على صواب فعلهم والتخالف في ذلك من كفرهم كافر وجمع فقهاء بغداد ايام مقتدر
 المالكية وقاضى قضائهم ابو المالك على قتل الخلاج وصلبه لرعواه الالهية وقوله
 بالحلوق وقوله الحق مع تمسكه في انظاره لشرعية ولم يقبلوا توبته وكذلك
 حكموا في ابن ابي العرقيد وكان على خوص من ذهب الخلاج بعد ايام لراضى
 وقاضى قضاة بغداد يومئذ ابو الحسن ابي عمر المالكى وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من
 تنبأ قتل وقال ابو حنيفة رحمه الله من محمد بن محمد بن الله خالقه اورد به او قال ليس
 رب فهو مرد وقال ابو القاسم في كتاب **ابن جبير** محمد والعبيدية فيمن تنبأ بشتاب
 اسر او اعلن وهو لم ترد وقاله **ابن جبير** وغيره وقاله **ابن جبير** تنبأ
 وادعى انه رسول الله ان كان معدا بذلك استتيب فان تاب ولا قتل ولا يؤخر
 ابو زيد فيمن لعن بآرئه وادعى ان لسانه زل وانما اراد الشيطان يقتل كفرة
 ولا يقبل عذره وهذا على القول الاخرى انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القاسمي
 سكران قال انا الله فانا الله ان تاب ادب فان عاد الى قتل قوله طوبى لمطالبي الزند
 لان هذا كفر المتلاعبي **فصل** واما من تكلم بكلام من سقط القول وسخط اللفظ
 فمن مضطرب كلامه واهل لسانه بما يقتضيه الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة
 مولاه او تشبه في بعض الاشياء ببعض عظم الله من ملكوته او نزاع من الكلام لخلق بما
 لا يليق لاني خلق خالق غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد للحاد فان تكرر
 منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحجته ربه وجعل عظيم
 عزته وكبريائه وهذا كفر لا مبرية فيه وكذلك ان كان ما اوردته **ابن جبير** استخفافا
 والنقص ربه وقد اقرى ابن جبير بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل الحرف

عراقب غرقيد

باب اخي عجب كان خرج يوما فاخذ المطر وقال يا اخي اني اريد ان اخرج من جلوده وكان بعض
 الفقهاء بها ابو زيد صاحب **الفتا** الثانية وعبد الله بن وهب وابو عيسى قد
 توقفوا عن سفك دمه واستادوا الى انه عبت من القول بكيفي في ادب
 وافتي بمثله القاضى حنيفة بن موسى بن زياد فقال ابن جبير في عني ايشتم رب
 عبده ثم لا انتصر له انا اذ العبيد سواي ما نحن له بعايدين وبكى ورفع مجلس الى
 الامير **ابن عبد الرحمن بن الحكم** الاموي وكانت عجمية هذا المطالب من خطاياهم واعلم
 باختلاف الفقهاء في حلال الاذن من عبده بالاخذ بقوله ابن جبير وصاحبه وان يقتل
 فقتل وصلى بحضرة الفقيهين **عزله** القاضى لثمة بالمداهنة في هذه القضية وخرج
 بقية الفقهاء وسبهم واما من صدر عنه الهنة الوحيدة والفتنة الشاردة عالم
 يكن تنقضا وازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعها معناها
 وصورة حال قائلها وشرح سببها ومقدارها وقدر سئل ابن القاسم رجل نادى
 رجلا باسمه **ابن جبير** لبيك اللهم لبيك فقال ان كان جاهلا او قاله على وجه شفقة فلا
 شيء عليه قال القاضى ابو الفضل وشرح قوله انه لا يقتل عليه والجاهل بجرم ولا يفسد
 يؤدب ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه كفر هذا مقتضى قوله وقد اشراف
 كثير من سفهاء الشهور ومتهمهم في هذا الباب واستحقاق عظيم هذه الحقرة فانوا
 من ذلك ما نزل من كتابنا ولساننا وقلنا من كبره ولو كان قصدا نص مسائل
 حكمنا هاهنا فذكرنا شيئا مما يتقرب ذكره علينا فيما حكيناه في هذه الفصول واما
 ما ورد في هذا من اهل الجهالة واغاليظ اللسان كقول بعض الاعراب رب العباد
 مالنا وما كنا قد كنت متقين فابدا انزل علينا الغيث اياها في اشياء هذا
 من كلام الجهال ومن لم يقو ثقافتا في ادب الشريعة والعلم في هذا الباب فقل ما يصدر
 الا من جاهل بحجبه وتعليمه وزجره ولا غلاظ له على الحق الى مثل قال ابو سليمان الخطابي
 وهذا يقول من يفتقر الى القول والله فترم عن هذه الامور وقد روي عن عبد الله بن
 انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمي في كل شيء حتى يقول اخي الله اكبر وفعل به
 كذا وكذا وكان بعض اركان من شايخنا قل ما يذكر اسم الله تعالى الا قيا **ابن جبير**
 بطاعته وكان يقول للانسان جزيت خيرا وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظما

١٢٧

۲ - في
يتمدرون

۳
خ
او تنقص

٢ — ٤
ومالك وخزنة

الحجری

شاهر عدل

ولم يقل له ليس كذلك ويقول اما انا فاقر انك ابلغ ذلك ابراهيم فقال اراه سمع انه
من كفر بحرف منه فقد كفر به قال وقال عبد بن مسعود من كفر بآية من القرآن فقد كفر
كله قتل وقال الصنع الفرج من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله ومن كفر بآية من القرآن
كفر به فقد كفر بالله تعالى وقرئ القاسم حاصم بن ثوبان قال في التوراة فقال لا اله الا
الله التوراة فتم عليه شاهد بذلك ثم سئل عن القضية فقال انما العترة
اليهود فقال ابو الحسن هذا لو احبب القتل والثاني معلق لا من بصفة لاوا
اذ لم يكن يرى اليه متمسكاً بنبي عند استدلالهم وحرفهم ولو اتفق الشاهد
على التوراة محرم الضاق الاول وقد اتفق فقها بعد ذلك استتابة ابن
المقرى اخبرني المقرئ المصنف بها مع بن مجاهد لقرآته واقرأه التوراة من
الحروف مما ليس في الصحف وعقدوا عليه الرجوع عنه والتوبة منه سجلاً شهيداً
على نفسه في مجلس الوزير ابي علي بن مقلد سنة ثلثة وعشرين وثلاثمائة وكان فيمن
افتي عليه بذلك ابو بكر الاميري وغيره واقى ابو محمد بن زيد بآداب فيمن قال
لجني لعن الله عسلك وما حملك وقال اردت سواداً ولم ارد القرآن ولا التوراة
ولما لم يكن في الصحف فانه يقتل **فصل** وسب البرية وازواجه واصحابه وتنقصهم
حرام ما قاله حد القاصي الشهيد ابو علي شاذان بن الحسن البصري والفضل العبد
قال حد ابو علي شاذان بن الحسن البصري شاذان بن محمد بن شاذان بن محمد بن
حد يعقوب بن ابراهيم حد عبيدة بن ابي ربيعة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد بن مفضل
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله في اصحابي لا تخزوهم غرضاً بعد من
اصحابي احبهم ابيهم ابيهم ابيهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني
فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذوه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
اصحابي فمن سبهم فعلى الله والملائكة والناس جميعاً لا يقبل الله منه صراً ولا
عدواً وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فانه تجي قوم في اخر الزمان يسبون
اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تحمهم ولا تحموا لهم وان مرضوا
فلا تعوروهم وعنه صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فاضربوه وقرأتم النبي صلى الله عليه
وسلم ان سبهم اذاهم يؤذيه واذا النبي صلى الله عليه وسلم حرام فقال لا تؤذوني في اصحابي

في اذاهم فقد اذاني وقال لا تؤذوني في عايشته وقال في فاطمة رضي الله عنها
بضعة يؤذي من اذاهما وقد اختلف العلماء في هذا المشهور من هذا الحديث
في ذلك الاجتهاد والادب الموجه قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه
وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا من شتم احداً من اصحاب النبي صلى الله عليه
عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او علياً او معاوية او عمرو بن العاص رضي الله عنهم فان
قال كانوا عاصداً وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاعة الناس بآثارهم
وقال ابن جبير من علم من الشيعة البغض عثمان والبراءة منه ادب اذ باشدهما
ومن زاد الى بغض ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فالعقوبة عليه شدة ويكرضه بطل
سبحة حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال سحنون
من كفر احداً من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم علياً او عثمان او غيره يوجع ضراً وحل
محمد بن ابي يزيد عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم انهم كانوا
على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بغير هذا نكلاً الشديداً
فصل عن مالك من سب ابا بكر رضي الله عنه جلد ومن سب عايشة رضي الله عنها
قتل قيل له لم قال من ماها فقد خالف القرآن وقال ابن شعبة عن ابن الله تعالى
يقول يعظم الله ان تعود والمثله ابدان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر
وكي ابو الحسن المصطفى ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكرني
القرآن ما نسبته اليه المشركون سمع نفسه بنفسه لفظاً وقالوا اتخذوا
ولداً سبحانه في اي كثيرة وذكر تعالى ما نسبته المنافقون الى عايشة رضي الله عنها
فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك يا ذا الجلال
وتعالى من السوء كما سمع نفسه في تزييه من السوء وهذا يشهد بقوله مالك
في قتل من سب عايشة رضي الله عنها ومعنى هذا والله اعلم ان الله سبحانه وتعالى
لا اعظم سبها كما اعظم سبها فكان سبها سباً للنبيه صلى الله عليه وسلم وقرن سب
نبيه واذا بدا به تعالى وكان حكم مؤذيه تعالى القتل كان مؤذيه نبيه صلى الله
عليه وسلم كذلك كما قد مضاه وشم عايشة كرمها الله رجل بالكوفة فقدم الاموي
ابن عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال ابن ابي ليلى انا فجلدنا ثمانين وحلق

٢٣٩

